۱۸۸ شرح تلخیص ملا سعد تفتازانی یا مختصر

مختصر

شرح تلخیص المفتاح

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا من شرح صدورنا لتلخيص البيان في ايضاح المعاني و
نور قلوبنا بلوامع التبيان من مطالع المثاني ونصلي على نبيك محمد
المؤيد دلائل اعجازه باسرار البلاغة وآله واصحابه المحرزين قصبات
السبق في مضمار الفصاحة والبراعة وبعد فيقول العبد الفقير
الى الله الغني مسعود ابن عمر المدعو بسعد التفتازاني هداه الله سواء الطريق
واذاقه حلاوة التحقيق قد شرحت فيما مضى تلخيص المفتاح واغنيته
بالاصباح عن المصباح واودعته غرايب نكت سمحت بها الانظار ووشحته
بلطايف فقر سبكتها يد الافكار ثم رايت الكثير من الفضلاء والجم الغفير
من الاذكياء يسالونني صرف الهمة الى اختصاره والاقتصار على بيان
معانيه وكشف استاره لما شاهدوا من ان المحصلين قد تقاصرت هممهم
عن استطلاع طوالع انواره وتقاعدت عزايمهم عن استكشاف
خبيئات اسراره وان المنتحلين قد قلبوا احداق الاخذ والانتهاب
ومدوا اعناق المسخ على ذلك الكتاب وكنت اضرب عن هذا الخطب
صفحا واطوي دون مرامهم كشحا علما مني بان مستحسن الطباع
باسرها ومقبول الاسماع عن آخرها امر لا يسعه مقدرة البشر وانما
هو شان خالق القوى والقدر وان هذا الفن قد نضب اليوم ماؤه
فصار جدالا بلا اثر وذهب رواؤه فعاد خلافا بلا ثمر حتى طارت
بقية

بقية آثار السلف ادراج الرياح وسالت باعناق مطايا تلك الاحاديث
البطاح واما الاخذ والانتهاب فامر يرتاح له اللبيب فللارض من كاس
الكرام نصيب وكيف ينهر عن الانهار السائلون فلمثل هذا فليعمل العاملون
ثم ما زادتهم مدافعتي الا شغفا وغراما وظماء في هواجر الطلب واواما
فانتصبت لشرح الكتاب على وفق مقترحهم ثانيا ولعنان العناية نحو
اختصار الاول ثانيا مع جمود القريحة بصر البليات وخمود الفطنة بصرصر النكبات
وترامي البلدان بي والاقطار ونبو الاوطان عني والاوطار حتى طفقت
اجوب كل اغبر قاتم الارجاء واحرر كل سطر منه في شطر من الغبراء يوما بحزوى
ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء ثم لما وفقت بعون الله
تعالى للاتمام وقوضت عنه خيام الاختتام بعدما كشفت عن وجوه خرايده
اللثام ووضعت كنوز فرايده على طرف الثمام جاء بحمد الله كما يروق
النواظر ويجلو صداء الاذهان ويرهف البصاير ويضيء الالباب ادوات
البيان ومن الله التوفيق وعليه التوكل في البداية والنهاية بسم الله
الرحمن الرحيم الحمد هو الثناء باللسان على قصد التعظيم سواء تعلق بالنعمة
او بغيرها والشكر فعل ينبيء عن تعظيم المنعم لكونه منعما سواء كان
باللسان او بالجنان او بالاركان فمورد الحمد لا يكون الا اللسان ومتعلقه
يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون
اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد و
الشكر بالعكس لله هو اسم لذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد

وهو حسبي ونعم الوكيل

والعدول الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات وتقديم الحمد

باعتبار انه اهم نظرا الى كون المقام مقام الحمد كما ذهب اليه صاحب الكشاف

في تقديم الفعل في قوله تعالى اقرأ باسم ربك على ما سيجيء ان شاء الله تعالى

وان كان ذكر الله تعالى اهم نظرا الى ذاته على ما انعم اي على انعامه ولم يتعرض

للمنعم به ايهاما لقصور العبارة عن الاحاطة به ولئلا يتوهم اختصاصه

بشيء دون شيء وعلم من عطف الخاص على العام رعاية لبراعة الاستهلال

وتنبيها على فضيلة نعمة البيان من البيان بيان لقوله ما لم نعلم قدم عليه

رعاية للسجع والبيان هو المنطق الفصيح المعرب عما في الضمير والصلوة على

سيدنا محمد خير من نطق بالصواب وافضل من اوتي الحكمة هي علم الشرائع و

كل كلام وافق الحق وترك فاعل الايتاء لان هذا الفعل لا يصلح الا لله تعالى وفصل

الخطاب اي الخطاب المفصول البين الذي يتبين به المخاطب ولا يلتبس عليه

او الخطاب الفاصل بين الحق والباطل وعلى آله اصله اهل ابدلت الهاء همزة خص استعماله

في الاشراف واولي الخطر الاطهار جمع طاهر كصاحب واصحاب وصحابته الاخيار

جمع خير بالتشديد اما بعد هو من الظروف المبنية المنقطعة عن الاضافة

اي بعد الحمد والصلوة والعامل فيه اما لنيابتها عن الفعل والاصل مهما يكن من شيء

بعد الحمد والصلوة ومهما ههنا مبتدأ والاسمية لازمة للمبتدأ ويكن شرط

والفاء لازمة له غالبا فحين تضمنت اما معنى الابتداء والشرط لزمتها الفاء

ولصوق الاسم اقامة للازم مقام الملزوم وابقاء لاثره في الجملة فلما هو طرف

بمعنى اذ يستعمل استعمال الشرط ويليه فعل ماض لفظا او معنى كان علم البلاغة

هو المعاني

هو المعاني والبيان وعلم توابعها لا يخفى من العلوم كاللغة والنحو والصرف

يعرف دقائق العربية واسرارها فيكون من ادق العلوم سرا ويكشف

عن وجوه الاعجاز في نظم القرآن استارها اي به يعرف ان القرآن معجز

لكونه في اعلى مراتب البلاغة لاشتماله على الدقائق والاسرار الخارجة

عن طوق البشر وهذا وسيلة الى تصديق النبي عم وهو وسيلة

الى الفوز بجميع السعادات فيكون من اجل العلوم قدرا لكون معلومه

وغايته من اجل المعلومات والغايات وتشبيه وجوه الاعجاز بالاشياء

المحتجبة تحت الاستار استعارة بالكناية واثبات الاستار لها استعارة

تخييلية وذكر الوجوه ايهام او تشبيه الاعجاز بالصور الحسنة

استعارة بالكناية واثبات الوجوه استعارة تخييلية وذكر الاستار

لها ترشيح ونظم القرآن تأليف كلماته مترتبة المعاني متناسقة الدلالات

على حسب ما يقتضيه العقل لا تواليها في النطق وضم بعضها الى بعض

كيف ما اتفق وكان القسم الثالث من مفتاح العلوم الذي صنفه

الفاضل العلامة ابو يعقوب يوسف السكاكي اعظم ما صنف فيه

اي في علم البلاغة وتوابعها من الكتب المشهورة بيان لما صنف نفعا

تمييز من اعظم لكونه اي القسم الثالث احسنها اي احسن الكتب المشهورة

ترتيبا هو وضع كل شيء في مرتبته ولكونه اتمها تحريرا هو تهذيب الكلام

واكثرها اي اكثر الكتب للاصول وهو متعلق بمحذوف يفسره قوله

جمعا لان معمول المصدر لا يتقدم عليه والحق جواز ذلك في الظروف

للتعظيم او للتقليل مما لا ينبغي ان يقع بين المحصلين والمقدمة ماخوذة
من مقدمة الجيش للجماعة المتقدمة منها من قدّم بمعنى تقدم يقال مقدمة
العلم لما يتوقف عليه الشروع في مسائله ومقدمة الكتاب لطائفة من كلامه
قدمت امام المقصود لارتباط له بها وانتفاع لها فيه وهي ههنا لبيان
معنى الفصاحة والبلاغة وانحصار علم البلاغة في علم المعاني والبيان وما
يلائم ذلك ولا يخفى وجه ارتباط المقاصد بذلك والفرق بين مقدمة العلم
ومقدمة الكتاب مما خفي على كثير من الناس الفصاحة وهي في الاصل تنبئ
عن الظهور والابانة يوصف بها المفرد مثل كلمة فصيحة والكلام مثل كلام
فصيح وقصيدة فصيحة قيل المراد بالكلام ما ليس بكلمة ليعم المركب الاسنادي
وغيره فانه قد يكون بيت من القصيدة غير مشتمل على اسناد يصح السكوت
عليه مع انه يتصف بالفصاحة وفيه نظر لانه انما يصح ذلك لو اطلقوا على
مثل هذا المركب انه كلام فصيح ولم ينقل ذلك عنهم واتصافه بالفصاحة
يجوز ان يكون باعتبار فصاحة المفردات على ان الحق انه داخل في المفرد لانه
يقال على ما يقابل المركب وعلى ما يقابل المثنى والمجموع وعلى ما يقابل الكلام
ومقابلته بالكلام ههنا قرينة على انه اريد به المعنى الاخير اعني ما
ليس بكلام ويوصف بها المتكلم ايضا يقال كاتب فصيح وشاعر فصيح
والبلاغة وهي تنبئ عن الوصول والانتهاء يوصف بها الاخيران فقط
اي الكلام والمتكلم دون المفرد اذ لم يسمع كلمة بليغة والتعليل بان
البلاغة انما هي باعتبار المطابقة لمقتضى الحال وهي لا يتحقق في المفرد وهم

لان

لان ذلك انما هو في بلاغة الكلام والمتكلم وانما قسم كلا من الفصاحة
والبلاغة اولا لتعذر جمع المعاني المختلفة الغير المشتركة في امر يعمها في
تعريف واحد وهكذا قسم ابن الحاجب المثنى الى متصل ومنقطع ثم عرف
كلا على حدة فالفصاحة في المفرد قدم الفصاحة على البلاغة لتوقف
معرفة البلاغة على معرفة الفصاحة لكونها ماخوذة في تعريفها ثم قدم
فصاحة المفرد على فصاحة الكلام والمتكلم لتوقفهما عليها خلوصه اي خلوص
المفرد من تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس اللغوي اي المستنبط
من استقراء اللغة وتفسير الفصاحة بالخلوص لا يخلو عن تسامح فالتنافر
وصف في الكلمة يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق بها نحو مستشزرات
في قول امرئ القيس غدائره اي ذوائبه جمع غديرة والضمير عائد الى
الفرع مستشزرات اي مرتفعات او مرفوعات يقال استشزره اي رفعه
واستشزر اي ارتفع الى العلى تضل العقاص في مثنى ومرسل اي تغيب
العقاص جمع عقيصة وهي الخصلة المجموعة من الشعر والمثنى المفتول يعني
ان ذوائبه مشدودة على الراس بخيوط وان شعره ينقسم الى عقاص ومثنى
ومرسل والاول يغيب في الاخيرين والغرض بيان كثرة الشعر والضابط ههنا
ان كل ما يعده الذوق الصحيح ثقيلا متعسر النطق فهو متنافر سواء كان من
قرب المخارج او بعدها او غير ذلك على ما صرح به ابن الاثير في المثل
السائر وزعم بعضهم ان منشأ الثقل في مستشزر هو توسط الشين
المعجمة التي هي من المهموسة الرخوة بين التاء التي هي من المهموسة الشديدة

والزاي المعجمة التي هي من المهموسة لمجهورة ولو قال مستشزر بالزاي المعجمة
لذلك التنافر وفيه نظر لان الراء المهملة ايضا من المجهورة وقيل ان قرب المخارج
سبب للثقل المخل بالفصاحة وان في قوله تعالى الم اعهد ثقلا وقربا من حد
المتناهي فيخل بفصاحة الكلمة لكن الكلام الطويل المشتمل على كلمة غير
فصيحة لا يخرج عن الفصاحة كما لا يخرج الكلام الطويل المشتمل على كلمة
غير عربية عن ان يكون عربيا وفيه نظر لان فصاحة الكلمات ماخوذة
في تعريف فصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا
القائل فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد
ولو سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة فمجرد اشتمال القران على كلام
غير فصيح بل كلمة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا والغرابة كون الكلمة وحشية غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة
الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا
مطولا وفاحما اي شعرا اسود كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف
السريجي في الدقة والاستواء وسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او
كالسراج في البريق واللمعان فان قلت لم يجعلوا اسم مفعول من
سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه قلت لاحتمال ان يكون مستحدثا
مولدا من السراج او يكون من باب الغرابة ايضا من هذا القبيل او هو ما
خوذ من السراج على ما صرح به الامام المرزوقي رحمه الله حيث قال
السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصفه بذلك لكثرة مائه

ورونقه

ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله امرك اي حسنه
ونوره قلت لاحتمال ان يكون مستحدثا مولدا من السراج ويكون من
الغرابة ايضا والمخالفة ان تكون الكلمة على خلاف قانون مفردات الالفاظ
الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو الاجلل بفك الادغام في
قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس الاجل بالادغام فنحو آل وماء وابى يابى وعور
يعور فصيح لانه ثبت عن الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما
ذكر ومن الكراهة في السمع بان يكون اللفظ بحيث يمجه السمع ويتبرأ
من سماعه نحو الجرشى في قول ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشى
شريف النسب اي النفس نزيه النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل
واضح معروف وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة
بالوحشية مثل تكأكأتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع
وعدمها يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر
للقطع باستكراه الجرشى دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحتها
هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل وشعره مستشزر
وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين
الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص
ويلزم ان يكون الكلام المشتمل على تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم
فالضعف ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين

الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه زيدا
والتنافر ان تكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل منها فصيحا
نحو وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل وصدر البيت وقبر حرب بمكان
قفر اى خال عن الماء والكلاء ذكر فى عجايب المخلوقات ان من الجن نوعا
يقال له الهاتف صاح واحد منهم على حرب بن امية فمات فقال
ذلك الجنى هذا البيت وقوله كريم متى امدحه امدحه والورى
معى واذا ما لمته لمته وحدى نحو الواو فى والورى للحال وهو مبتدا
وخبره قوله معى وانما مثل بمثالين لان الاول متناه فى الثقل والثانى دونه
ولان منشاء الثقل فى الاول نفس اجتماع الكلمات وفى الثانى حروف
منها وهو فى تكرير امدحه دون مجرد الجمع بين الحاء والهاء لوقوعه
فى التنزيل مثل فسبحه فلا يصح القول بان مثل هذا الثقل مخل بالفصاحة
وذكر الصاحب اسمعيل بن عباد انه انشد هذه القصيدة بحضرة
الاستاد ابن العميد فلما بلغ هذا البيت قال له الاستاد هل تعرف فيه
شيئا من الهجنة قال نعم مقابلة المدح باللوم وانما تقابل بالذم او الهجاء
فقال له الاستاد نعنى هذا التكرير فى امدحه امدحه مع الجمع بين الحاء والهاء
وهما من حروف الحلق خارج عن حد الاعتدال نافر كل التنافر فاثنى عليه
الصاحب والتعقيد اى كون الكلام معقدا ان لا يكون الكلام ظاهر
الدلالة على المراد لخلل واقع اما فى النظم بسبب تقديم او تاخير او حذف او اضمار
او غير ذلك مما يوجب صعوبة فهم المراد كقول الفرزدق فى خال هشام

بن

بن عبد الملك وهو ابراهيم بن هشام بن اسمعيل المخزومى وما مثله فى
الناس الا مملكا ابو امه حى ابوه يقاربه اى وما مثله فى الناس حى
يقاربه اى احد يشبهه فى الفضائل الا مملكا اى رجلا اعطى الملك
يعنى هشاما ابو امه اى ابو ام ذلك المملك ابوه اى ابو ابراهيم الممدوح
اى لا يماثله احد الا ابن اخته وهو هشام ففيه فصل بين المبتدا و
الخبر اعنى ابو امه ابوه بالاجنبى الذى هو حى وبين الموصوف والصفة
اعنى حى يقاربه بالاجنبى الذى هو ابوه وتقديم المستثنى اعنى مملكا
على المستثنى منه اعنى حى وفصل كثير بين البدل وهو حى والمبدل منه
وهو مثله فقوله مثله اسم ما فى الناس خبره والا مملكا منصوب لتقدمه
على المستثنى منه قيل ذكر ضعف التاليف يغنى عن ذكر التعقيد اللفظى وفيه
نظر لجواز ان يحصل التعقيد باجتماع عدة امور موجبة لصعوبة
فهم المراد وان كان كل منها جاريا على قانون النحو وبهذا يظهر فساد
ما قيل انه لا حاجة فى بيان التعقيد فى البيت الى ذكر تقديم المستثنى
على المستثنى منه بل لا وجه له لان ذلك جائز باتفاق النحاة اذ لا يخفى
انه مما يوجب زيادة التعقيد وهو مما يقبل الشدة والضعف واما
فى الانتقال عطف على قوله اما فى النظم اى لا يكون ظاهر الدلالة على المراد
لخلل فى انتقال الذهن من المعنى الاول المفهوم بحسب اللغة الى الثانى المقصود
وذلك بسبب ايراد اللوازم البعيدة المفتقرة الى الوسائط الكثيرة مع
خفاء القرائن الدالة على المقصود كقول الاخر وهو عباس بن الاحنف

ولم يقل كقوله لئلا يتوهم عود الضمير الى الفرزدق سأطلب بعد الدار
عنكم لتقربوا وتسكب عيناي الدموع لتجمدا جعل سكب الدموع
كناية عما يلزم فراق الاحبة من الكآبة والحزن واصاب لكنه اخطأ في جعل جمود العين كناية عما يوجبه
دوام التلاقي من الفرح والسرور فان الانتقال من جمود العين الى بخلها
بالدموع حال ارادة البكاء وهي حالة الحزن لا الى ما قصده من السرور الحاصل
بالملاقاة ومعنى البيت اني اليوم اطيب نفسا بالبعد والفراق واوطنها
على مقاساة الاحزان والاشواق واتجرع غصصها واتحمل لاجلها حزنا
يفيض الدموع من عيني لاتسبب بذلك الى وصل يدوم ومسرة لا تزول فان
الصبر مفتاح الفرج والى هذا اشار الشيخ عبد القاهر في دلائل الاعجاز
وللقوم ههنا كلام فاسد اوردناه في الشرح قيل فصاحة الكلام خلوصه
مما ذكر ومن كثرة التكرار وتتابع الاضافات كقوله وتسعدني في غمرة بعد
غمرة سبوح اي فرس حسن الجري لا تتعب راكبها كانها تجري في الماء لها منها
سبوح منها حال من شواهد عليها متعلق بشواهد وشواهد فاعل الظرف
اعني لها يعني ان لها من نفسها علامات دالة على نجابتها قيل التكرار ذكر
الشيء مرة بعد اخرى ولا يخفى انه لا يحصل كثرته بذكره ثالثا وفيه نظر لان المراد
بالكثرة ههنا ما يقابل الوحدة ولا يخفى حصولها بذكره ثالثا وتتابع الاضافات
مثل قوله حمامة جرعى حومة الجندل اسجعي فانت بمرأى من سعاد ومسمع ففيه اضافة
حمامة الى جرعى وجرعى الى حومة وحومة الى الجندل والجرعاء تانيث الاجرع قصرها
للضرورة وهي ارض ذات رمل لا تنبت شيئا والحومة معظم الشيء والجندل ارض

ذات

ذات حجارة والسجع هدير الحمامة ونحوه وقوله فانت بمرأى اي بحيث
تراك سعاد وتسمع صوتك يقال فلان بمرأى مني ومسمع اي بحيث
اراه واسمع قوله كذا في الصحاح فظهر فساد ما قيل ان معناه انت بموضع
ترين منه سعاد وتسمعين كلامها وفساد ذلك مما يشهد
به العقل والنقل وفيه نظر لان كلا من كثرة التكرار وتتابع الاضافات
ان ثقل اللفظ بسببه على اللسان فقد حصل الاحتراز عنه بالتنافر والا فلا
تخل بالفصاحة وكيف وقد وقع في التنزيل مثل دأب قوم نوح وذكر رحمة
ربك عبده زكريا ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها
والفصاحة في المتكلم ملكة وهي كيفية راسخة في النفس والكيفية عرض
لا يتوقف تعقله على تعقل الغير ولا يقتضي القسمة واللاقسمة في
محله اقتضاء اوليا فخرج بالقيد الاول الاعراض النسبية مثل الاضافة
والفعل والانفعال ونحو ذلك وبقولنا لا يقتضي القسمة الكمية
وبقولنا واللاقسمة النقطة والوحدة وقولنا اوليا ليدخل فيه مثل
العلم بالمعلومات المقتضية للقسمة او اللاقسمة فقوله ملكة اشعار
بانه لو عبر عن المقصود بلفظ فصيح لا يسمى فصيحا في الاصطلاح ما
لم يكن ذلك راسخا فيه وقوله يقتدر بها على التعبير عن المقصود دون
ان يقول يعبر اشعارا بانه يسمى فصيحا اذا وجد فيه تلك الملكة سواء
وجد التعبير او لم يوجد وقوله بلفظ فصيح ليعم المفرد والمركب اما المركب
فظ واما المفرد فكما تقول عند التعداد دار غلام جارية ثوب بساط

الحجر ذلك والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته
اى فصاحة الكلام والحال وهو الامر الداعى الى ان يعتبر مع الكلام الذى
يودى به اصل المراد خصوصية ما وهو مقتضى الحال مثلا كون المخاطب
منكرا للحكم حال يقتضى تاكيد الحكم والتاكيد مقتضى الحال وقولك له
ان زيدا فى الدار مؤكدا بان كلام مطابق لمقتضى الحال وتحقيق ذلك
انه جزئى من جزئيات ذلك الكلام الذى يقتضيه الحال فان الانكار مثلا
يقتضى كلاما مؤكدا وهذا مطابق له بمعنى انه صادق عليه على عكس
ما يقال ان الكلى مطابق للجزئيات وان اردت تحقيق هذا الكلام
فارجع الى ما ذكرنا فى الشرح فى تعريف علم المعانى وهو اى مقتضى الحال
مختلف فان مقامات الكلام متفاوتة لان الاعتبار اللائق بهذا المقام
يغاير الاعتبار اللائق بذلك وهذا عين تفاوت مقتضيات الاحوال
لان التغاير بين الحال والمقام انما هو بحسب الاعتبار وهو انه يتوهم
فى الحال كونه زمانا لورود الكلام فيه وفى المقام كونه محلا له وفى هذا
الكلام اشارة اجمالية الى ضبط مقتضيات الاحوال وتحقيق لمقتضى الحال
فمقام كل من التنكير والاطلاق والتقديم والذكر يباين مقام خلافه اى
خلاف كل منها يعنى ان المقام الذى يناسبه تنكير المسند اليه او المسند
يباين المقام الذى يناسبه التعريف ومقام اطلاق الحكم او التعلق
او المسند اليه او المسند او متعلقه يباين مقام تقييده بمؤكد او اداة
قصر او تابع او شرط او مفعول او ما يشبه ذلك ومقام تقديم المسند اليه

مختلف م

او المسند

بلغ

او المسند او متعلقاته يباين مقام تاخيره وكذا مقام ذكره يباين
مقام حذفه فقوله خلافه شامل لما ذكرنا وانما فصل قوله ومقام الفصل
يباين مقام الوصل تنبيها على عظم شان هذا الباب وانما لم يقل مقام
خلافه لانه اخصر واظهر لان خلاف الفصل انما هو الوصل وللتنبيه
على عظم الشان فصل قوله ومقام الايجاز يباين مقام خلافه
اى الاطناب والمساواة وكذا خطاب الذكى مع خطاب الغبى فان
مقام الاول يباين مقام الثانى فان الذكى يناسبه من الاعتبارات
والمعانى الدقيقة الخفية ما لا يناسب الغبى ولكل كلمة مع صاحبتها اى
مع كلمة اخرى مصاحبة لها مقام ليس لتلك الكلمة مع ما يشارك تلك
المصاحبة فى اصل المعنى مثلا الفعل الذى قصد اقترانه بالشرط فله مع ان
مقام ليس له مع اذا وكذا لكل من ادوات الشرط مع الماضى مقام ليس له
مع المضارع وعلى هذا القياس وارتفاع شان الكلام فى الحسن والقبول
بمطابقته للاعتبار المناسب وانحطاطه اى انحطاط شانه بعدمها اى
بعدم مطابقته للاعتبار المناسب والمراد بالاعتبار الامر الذى اعتبره المتكلم
مناسبا للمقام بحسب السليقة او بحسب تتبع خواص تراكيب البلغاء
يقال اعتبرت الشىء اذا نظرت اليه وراعيت حاله واراد بالكلام الكلام
الفصيح وبالحسن الذاتى الداخل فى البلاغة دون العرضى الخارجى لحصوله
بالمحسنات البديعية فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب للحال والمقام يعنى
اذا علم ان ليس ارتفاع الكلام الفصيح فى الحسن الذاتى الا بمطابقته

اللطيفة م

الحسن م

لاعتبار المناسب على ما يفيده اضافة المصدر ومعلوم انه انما يرتفع
بالبلاغة التي هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال فقد
علم ان المراد بالاعتبار المناسب ومقتضى الحال واحد والا لما صدق انه
لا يرتفع الا بالمطابقة للاعتبار المناسب ولا يرتفع الا بالمطابقة بمقتضى
الحال فليتأمل فالبلاغة صفة راجعة الى اللفظ بمعنى انه يقال كلام
بليغ لكن لا من حيث انه لفظ وصوت بل باعتبار افادته المعنى اي الغرض
المصوغ له الكلام بالتركيب متعلق بافادته وذلك لان البلاغة كما مر
عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال والظاهر ان اعتبار المطابقة
وعدمها انما يكون باعتبار المعاني والاغراض التي يصاغ لها الكلام لا باعتبار
الالفاظ المفردة والكلم المجردة وكثيرا ما نصب على الظرف لانه من صفة
الاحيان وما للتاكيد معنى الكثرة والعامل فيه قوله يسمى ذلك الوصف
المذكور فصاحة ايضا كما يسمى بلاغة فحيث يقال ان اعجاز القرآن من جهة
كونه في اعلى طبقات الفصاحة يراد بها هذا المعنى ولها اي لبلاغة الكلام
طرفان اعلى وهو حد الاعجاز وهو ان يرتقي الكلام في بلاغته الى ان يخرج عن طوق
البشر ويعجزهم عن معارضته وما يقرب منه عطف على قوله هو والضمير في منه
عائد الى الاعلى يعني ان طرف الاعلى هو حد الاعجاز وما يقرب من حد الاعجاز وفيه
نظر لان القريب من حد الاعجاز لا يكون من الطرف الاعلى وقد اوضحنا ذلك في
الشرح واسفل وهو ما اذا غير الكلام عنه الى ما دونه اي الى مرتبة هي ادنى
منه والتحق الكلام وان كان صحيح الاعراب عند البلغاء باصوات الحيوانات

يعني ان الاعلى مع ما يقرب منه كلاهما حد الاعجاز هذا هو الموافق لما في المفتاح وقد توهم بعضهم انه عطف على حد الاعجاز والضمير عائد اليه منه لجوره

في منه م

التي

التي تصدر عن محالها بحسب ما يتفق من غير اعتبار اللطائف والخواص الزائدة
على اصل المراد وبينهما اي بين الطرفين مراتب كثيرة متفاوتة بعضها
اعلى من بعض بحسب تفاوت المقامات ورعاية الاعتبارات والبعد من
اسباب الاخلال بالفصاحة وتتبعها اي البلاغة الكلام وجوه اخر
سوى المطابقة والفصاحة تورث الكلام حسنا وفي قوله تتبعها اشارة
الى ان تحسين هذه الوجوه الكلام عرضي خارج عن حد البلاغة والى ان هذه
الوجوه انما تعد محسنة بعد رعاية المطابقة والفصاحة وجعلها تابعة
لبلاغة الكلام دون المتكلم لانها ليست مما يجعل المتكلم متصفا بصفة
والبلاغة في المتكلم ملكة يقتدر بها على تاليف كلام بليغ فعلم مما تقدم
ان كل بليغ كلاما كان او متكلما على استعمال المشترك في معنييه او على
كل ما يطلق عليه لفظ البليغ فصيح لان الفصاحة ماخوذة في تعريف البلاغة
مطلقا ولا عكس بالمعنى اللغوي اي ليس كل فصيح بليغا لجواز ان يكون
كلام فصيح غير مطابق لمقتضى الحال وكذا يجوز ان يكون لاحد ملكة التعبير
عن المقصود بلفظ فصيح من غير مطابقة لمقتضى الحال وعلم ايضا ان البلاغة
في الكلام مرجعها اي ما يجب ان يحصل حتى يمكن حصولها كما يقال مرجع
الجود الغنى الى الاحتراز عن الخطأ في تادية المعنى المراد والا لربما ادي المعنى
المراد بلفظ فصيح غير مطابق لمقتضى الحال فلا يكون بليغا والى تمييز الكلام
الفصيح من غيره والا لربما اورد الكلام المطابق لمقتضى الحال غير
فصيح فلا يكون بليغا لوجوب الفصاحة في البلاغة ويدخل في تمييز الكلام

يقتدر بها ع م

وجود م

الفصيح من غيره تمييز الكلمات الفصيحة من غيرها لتوقفه عليها والثاني اي
تمييز الكلام الفصيح من غيره منه اي بعضه ما يبين اي يوضح في علم متن
اللغة كالغرابة وانما قال متن اللغة اي معرفة اوضاع المفردات لان اللغة
اعم من ذلك يعني به يعرف تمييز السالم من الغرابة من غيره بمعنى ان من تتبع
الكتب المتداولة واحاط بمعاني المفردات المانوسة علم ان ما عداها مما
يفتقر الى تنقير الكتب او تخريج فهو غير سالم من الغرابة وبهذا ظهر فساد ما قيل
انه ليس في علم اللغة ان بعض الالفاظ يحتاج في معرفته الى ان يبحث عنه في
المبسوطة في اللغة او في علم التصريف كمخالفة القياس دون اذ به يعرف ان
الاجلل مخالف القياس دون الاجل او في علم النحو كضعف التاليف والتعقيد
اللفظي او يدرك بالحس كالتنافر اذ به يعرف ان مستشزر متنافر دون
مرتفع وكذا تنافر الكلمات وهو اي ما يبين في العلوم المذكورة او يدرك
بالحس والضمير عايد الى ما ومن زعم انه عايد الى ما يدرك بالحس فقد
سها سهوا ظاهرا ما عدا التعقيد المعنوي اذ لا يعرف بتلك العلوم ولا
بالحس تمييز السالم من التعقيد المعنوي من غيره فعلم ان مرجع البلاغة بعضها
مبين في العلوم المذكورة وبعضها يدرك بالحس وبقي الاحتراز عن الخطا
في تادية المعنى المراد والاحتراز عن التعقيد المعنوي فمست الحاجة الى علمين
مفيدين لذلك فوضعوا علم المعاني للاول وعلم البيان للثاني واليه اشار
بقوله وما يحترز به عن الاول اي عن الخطا في تادية معنى المراد علم المعاني
وما يحترز به عن التعقيد المعنوي علم البيان وسموا هذين العلمين علم

البلاغة

البلاغة لمكان مزيد اختصاص لهما بالبلاغة وان كانت البلاغة تتوقف
على غيرهما من العلوم ثم احتاجوا لمعرفة توابع البلاغة الى علم اخر فوضعوا
لذلك علم البديع واليه اشار بقوله وما يعرف به وجوه التحسين
علم البديع ولما كان هذا المختصر في علم البلاغة وتوابعها انحصر مقصوده
في ثلاثة فنون وكثير من الناس يسمي الجميع علم البيان وبعضهم يسمي
الاول علم المعاني والاخرين يعني البيان والبديع علم البيان والثلثة علم
البديع ولا يخفى وجوه المناسبة الفن الاول علم المعاني قدمه على
البيان لكونه منه بمنزلة المفرد من المركب لان رعاية المطابقة لمقتضى
الحال وهو مرجع علم المعاني معتبرة في علم البيان مع زيادة شيء اخر
وهو ايراد معنى الواحد في طرق مختلفة وهو علم اي ملكة يقتدر بها
على ادراكات جزئية ويجوز ان يريد به نفس الاصول والقواعد المعلومة
ولاستعمالهم المعرفة في الجزئيات قال يعرف به احوال اللفظ العربي اي
هو علم يستنبط منه ادراكات جزئية هي معرفة كل فرد فرد من جزئيات
الاحوال المذكورة بمعنى ان اي فرد فرد يوجد منها امكننا ان نعرفه
بذلك العلم وقوله التي بها يطابق اللفظ بها مقتضى الحال احتراز عن
الاحوال التي ليست بهذه الصفة مثل الادغام والاعلال والرفع والنصب
وما اشبه ذلك مما لا بد منه في تادية اصل المعنى وكذا المحسنات
البديعية من التجنيس والترصيع ونحوهما مما يكون بعد رعاية المطابقة
والمراد انه علم يعرف به هذه الاحوال من حيث انها يطابق اللفظ مقتضى

الفن الاول علم المعاني

[illegible]

الحال الظهور ان ليس علم المعاني عبارة عن مجرد تصور معاني التعريف
والاثبات والحذف والتنكير والتقديم والتاخير وغير ذلك وبهذا يخرج عن التعريف علم البيان
اذ ليس البحث فيه عن احوال اللفظ من هذه الحيثية والمراد باحوال اللفظ
الامور العارضة له من التقديم والتاخير والاثبات والحذف وغير ذلك
ومقتضى الحال في التحقيق هو الكلام الكلي المتكيف بكيفية مخصوصة على ما اشير اليه
في المفتاح وصرح به في شرحه لا نفس الكيفيات من التقديم والتاخير
والتعريف والتنكير على ما هو ظاهر عبارة المفتاح وغيره والا لما صح القول بانها
احوال بها يطابق اللفظ مقتضى الحال لانها عين مقتضى الحال وقد حققنا
ذلك في الشرح واحوال الاسناد ايضا من احوال اللفظ باعتبار ان التاكيد
وتركه مثلا من الاعتبارات الراجعة الى نفس الجملة وتخصيص اللفظ بالعربي
مجرد اصطلاح لان الصناعة انما وضعت لغرض ذلك والصناعة نوعان عملي ونظري
العملي ما يحتاج عملا وله كالخياطة والنظري لا يحتاج عملا كعلم البلاغة
والفصاحة لذلك وينحصر المقصود من علم المعاني في ثمانية ابواب انحصار الكل
في الاجزاء لا الكلي في الجزئيات احوال الاسناد الخبري واحوال المسند اليه
واحوال المسند واحوال متعلقات الفعل والقصر والانشاء والفصل والوصل والايجاز
والاطناب والمساواة وانما انحصر فيها لان الكلام اما خبر او انشاء لانه
لا محالة يشتمل على نسبة تامة بين الطرفين قائمة بنفس المتكلم وهي تعلق احد الشيئين
بالآخر بحيث يصح السكوت عليه سواء كان ايجابا او سلبا او غيرهما كما في الانشائيات
وتفسيرها بايقاع المحكوم به على المحكوم عليه او سلبه عنه خطأ في هذا

المقام لانه لا يشتمل على النسبة في الكلام الانشائي فلا يصح التقسيم
فالكلام ان كان لنسبته خارج في احد الازمنة الثلثة اي يكون بين
الطرفين في الخارج نسبة ثبوتية او سلبية تطابقه اي تطابق
تلك النسبة ذلك الخارج بان يكونا ثبوتيتين او سلبيتين او لا
تطابقه بان يكون النسبة المفهومة من الكلام ثبوتية والتي بينهما
في الخارج والواقع سلبية او بالعكس فخبر اي فالكلام خبر والا اي
وان لم يكن لنسبته خارج كذلك فانشاء وتحقيق ذلك ان الكلام
اما ان يكون نسبته بحيث يحصل من اللفظ ويكون اللفظ موجدا لها
من غير قصد الى كونه دالا على نسبة حاصلة في الواقع بين الشيئين
وهو الانشاء او تكون بحيث يقصد ان لها نسبة خارجية مطابقة
او لا مطابقة وهو الخبر لان النسبة المفهومة من الكلام الحاصلة في الذهن
لا بد ان يكون بين الشيئين ومع قطع النظر عن الذهن لا بد وان يكون
بين هذين الشيئين في الواقع نسبة ثبوتية بان يكون هذا ذاك
او سلبية بان لا يكون هذا ذاك قلنا ان النسبة من الامور الخارجية
او ليست منها وهذا معنى وجود النسبة الخارجية والخبر لا بد له من
مسند اليه ومسند واسناد والمسند قد يكون له متعلقات اذا
كان فعلا او في معناه كالمصدر واسم الفاعل والمفعول وما اشبه ذلك
ولا وجه لتخصيص هذا الكلام بالخبر وكل من الاسناد والتعلق اما
بقصر او بغير قصر وكل جملة قرنت باخرى اما معطوفة عليها او غير معطوفة

هذين

فان القيام حاصل لزيد قطعا سواء ...

والكلام البليغ اما زايد على اصل المراد لفايدة احترز به عن التطويل على انه
لا حاجة اليه بعد تقييد الكلام بالبليغ او غير زايد هذا كله ظاهر لكن
لا طائل تحته لان جميع ما ذكره من القصر والفصل والوصل والايجاز ومقابليه
انما هي من احوال الجملة او المسند اليه او المسند مثل التاكيد والتقديم والتاخير
وغير ذلك فالواجب في هذا المقام بيان سبب افرادها وجعلها ابوابا
براسها وقد لخصنا ذلك في شرحه تنبيه على تفسير الصدق والكذب
الذي قد سبق اشارة ما اليه في قوله يطابقه او لا يطابقه اختلف
القائلون بانحصار الخبر في الصدق والكذب في تفسيرهما فقيل صدق
الخبر مطابقته اي مطابقة حكمه للواقع وهو الخارج الذي يكون
لنسبة الكلام الخبري وكذبه اي كذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
للواقع يعني ان الشيئين اللذين اوقع بينهما نسبة في الخبر لا بد ان
يكون بينهما نسبة في الواقع اي مع قطع النظر عما في الذهن وعما يدل
عليه الكلام فمطابقة تلك النسبة المفهومة من الكلام للنسبة التي
في الخارج بان تكونا ثبوتيتين او سلبيتين صدق وعدمها بان يكون
احديهما ثبوتية والاخرى سلبية كذب وقيل صدق الخبر مطابقته
لاعتقاد المخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطاء غير مطابق للواقع وكذب
الخبر عدمها اي عدم مطابقته لاعتقاد المخبر ولو كان خطاء فقول
القائل السماء تحتنا معتقدا ذلك صدق وقوله السماء فوقنا غير
معتقد كذب والمراد بالاعتقاد الحكم الذهني الجازم او الراجح فيعم العلم والظن

وهذا

وهذا يشكل بخبر الشاك لعدم الاعتقاد فيه فيلزم الواسطة ولا
يتحقق الانحصار اللهم الا ان يقال انه كاذب لانه اذا انتفى الاعتقاد
صدق عدم مطابقة الاعتقاد والكلام في ان المشكوك خبر
وليس بخبر مذكور في الشرح فليطالع تمسك بدليل قوله تعالى اذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون فانه تعالى جعلهم كاذبين في
قولهم انك لرسول الله لعدم مطابقته لاعتقادهم وان كان مطابقا
للواقع ورد هذا الاستدلال بان المعنى لكاذبون في الشهادة
وفي ادعائهم المواطاة فالتكذيب راجع الى الشهادة باعتبار تضمنها
خبرا كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان هذه الشهادة من صميم القلب و
خلوص الاعتقاد بشهادة ان واللام والجملة الاسمية او المعنى انهم
لكاذبون في تسميتها اي في تسمية هذا الاخبار شهادة
لان الشهادة ما يكون على وفق الاعتقاد فقوله تسميتها مصدر
مضاف الى المفعول الثاني والاول محذوف او المعنى انهم لكاذبون في
المشهود به اعني قولهم انك لرسول الله لكن لا في الواقع بل في زعمهم
الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يعتقدون انه غير مطابق للواقع
فيكون كاذبا باعتقادهم وان كان صادقا في نفس الامر فكانه قيل انهم
يزعمون انهم كاذبون في هذا الخبر الصادق وح لا يكون الكذب الا
بمعنى عدم المطابقة للواقع فليتامل لئلا يتوهم ان هذا اعتراف بكون

مثل ٢

الصدق والكذب راجعين الى الاعتقاد الجاحظ انكر انحصار الخبر في الصدق
والكذب واثبت الواسطة وزعم ان صدق الخبر مطابقته للواقع
مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدمها اي عدم مطابقته
للواقع معه اي مع اعتقاد انه غير مطابق وغيرهما اي غير هذين القسمين
وهي اربعة اعني المطابقة مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون
الاعتقاد اصلا وعدمها مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
ليس بصدق ولا كذب فكل من الصدق والكذب بتفسيره اخص منه
بالتفسيرين السابقين لانه اعتبر في الصدق مطابقة الواقع و
الاعتقاد جميعا وفي الكذب عدم مطابقتهما جميعا بناء على ان
اعتقاد المطابقة يستلزم مطابقة الاعتقاد ضرورة توافق الواقع
والاعتقاد حينئذ وكذا اعتقاد عدم المطابقة يستلزم عدم مطابقته
الاعتقاد وقد اقتصر في التفسيرين السابقين على احدهما بدليل افترى
على الله كذبا ام به جنة لان الكفار حصروا اخبار النبي عليه السلام بالحشر
والنشر على ما يدل عليه قوله تعالى اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد
في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو ولا شك ان المراد بالثاني
اي الاخبار حال الجنة لا قوله تعالى ام به جنة على ما سبق الى البعض لا اوهام غير
الكذب لانه قسيمه اي لان الثاني قسيم الكذب اذ المعنى اكذب
ام اخبر حال الجنة وقسيم الشيء يجب ان يكون غيره وغير الصدق لانهم
لم يعتقدوه اي لان الكفار لم يعتقدوا صدقه فلا يريدون في هذا

المقام

المخبر

المطابقة مع

المقام الصدق الذي هو بمراحل عن اعتقادهم ولو قال لانهم اعتقدوا عدم
صدقه لكان اظهر فمرادهم بكون كلامه خبرا حال الجنة غير الصدق و
غير الكذب وهم عقلاء من اهل اللسان عارفون باللغة فيجب ان يكون من
الخبر ما ليس بصادق ولا كاذب حتى يكون هذا منه بزعمهم وعلى هذا
لا يتوجه ما قيل انه لا يلزم من عدم اعتقاد الصدق عدم الصدق لانه
لم يجعله دليلا على عدم الصدق بل على عدم ارادة الصدق فليتامل ورد
هذا الاستدلال بان المعنى اي معنى ام به جنة ام لم يفتر فعبر عنه
اي عن عدم الافتراء بالجنة لان المجنون لا افتراء له لانه الكذب عن عمد
ولا عمد للمجنون فالثاني ليس قسيما للكذب مطلقا بل لما هو اخص منه اعني الافتراء
فيكون حصر الخبر الكاذب بزعمهم في نوعيه اعني الكذب عن عمد والكذب
لا عن عمد احوال الاسناد الخبري وهو ضم كلمة او ما يجري مجراها الى اخرى
بحيث يفيد الحكم بان مفهوم احدهما ثابت لمفهوم الاخرى او منفي عنه
وانما قدم البحث الخبري لعظم شانه وكثرة مباحثه ثم قدم احوال الاسناد
على احوال المسند اليه والمسند مع تاخر النسبة عن الطرفين لان البحث انما هو
عن احوال اللفظ الموصوف بكونه مسندا اليه او مسندا وهذا الوصف انما
يتحقق بعد تحقق الاسناد والمتقدم على النسبة انما هو ذات الطرفين
ولا بحث لنا عنها لا شك ان قصد المخبر اي من يكون بصدد الاخبار
والاعلام والا فالجملة الخبرية كثيرا ما تورد لاغراض اخر غير افادة الحكم
او لازمه مثل التحسر والتحزن في قوله حكاية عن امرأة عمران رب اني وضعتها

احوال الاسناد الخبري

انتهى وما اشبه ذلك بخبره متعلق بقصد افادة المخاطب خبر ان لما
الحكم مفعول الافادة او كونه اى كون المخبر عالما به اى بالحكم والمراد
بالحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها وكونه مقصودا للمخبر بخبره
لا يستلزم تحققه في الواقع وهذا مراد من قال ان الخبر لا يدل على ثبوت
المعنى او انتفائه والا فلا يخفى ان مدلول قولنا زيد قائم ومفهومه
ان القيام ثابت لزيد وعدم ثبوته له احتمال عقلي لا مدلول ولا مفهوم
للفظ فليفهم ويسمى الاول اى الحكم الذى يقصد بالخبر افادته فائدة الخبر
والثانى اى كون المخبر عالما به لازمها اى لازم فائدة الخبر لانه كلما
افاد الحكم افاد انه عالم به وليس كلما افاد انه عالم بالحكم افاد نفس الحكم
لجواز ان يكون الحكم معلوما قبل الاخبار كما في قولنا لمن حفظ التورية
قد حفظت التورية وتسميته مثل هذا الحكم فائدة الخبر بناء على انه من
شانه ان يقصد بالخبر ويستفاد منه والمراد بكونه عالما بالحكم حصول
صورة الحكم في ذهنه وههنا ابحاث شريفة سمحنا بها في الشرح
وقد ينزل المخاطب العالم بهما اى بفائدة الخبر ولازمها منزلة الجاهل
فيلقى اليه الخبر وان كان عالما بالفائدتين لعدم جريه على موجب العلم
فان من لا يجرى على مقتضى علمه هو والجاهل سواء كما يقول للعالم التارك
للصلوة الصلوة واجبة وتنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل به لاعتبارات
خطابية كثير في الكلام منه قوله تعالى ولقد علموا لمن اشتراه ما له في الآخرة
من خلاق ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون بل ينزل وجود

الشيء

الشيء منزلة عدم كينونته قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
فينبغى اى اذا كان قصد المخبر بخبره افادة المخاطب ينبغى ان يقتصر من
التركيب على قدر الحاجة حذرا عن اللغو فان كان المخاطب خالى الذهن
من الحكم والتردد فيه اى لا يكون عالما بوقوع النسبة او لا وقوعها
ولا مترددا فى ان النسبة هل هى واقعة اولا وبهذا تبين فساد ما قيل
ان الخلو عن الحكم يستلزم الخلو عن التردد فيه فلا حاجة الى ذكره بل التحقيق
ان الحكم والتردد فيه متنافيان استغنى على لفظ المبنى للمفعول عن
مؤكدات الحكم لتمكن الحكم في الذهن حيث وجده خاليا وان كان
المخاطب مترددا فيه اى في الحكم طالبا له بان حضر في ذهنه طرفا الحكم
وتحير في ان الحكم ههنا وقوع النسبة او لا وقوعها حسن تقويته اى
تقوية الحكم بمؤكد ليزيل ذلك المؤكد تردده ويتمكن الحكم لكن المذكور
في دلائل الاعجاز انه انما يحسن التاكيد اذا كان للمخاطب ظن في خلاف
حكمك وان كان المخاطب منكرا للحكم وجب توكيده اى توكيد الحكم
بحسب الانكار اى بقدره قوة وضعفا يعنى يجب زيادة التاكيد
بحسب ازدياد الانكار ازالة له كما قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى
عليه السلم اذ كذبوا في المرة الاولى انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية
الجملة وفي المرة الثانية ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم
وان واللام واسمية الجملة لمبالغة المخاطبين في الانكار حيث قالوا
انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقوله

اذ كذبوا مبني على ان تكذيب الاثنين تكذيب الثلاثة والا فالمكذب
اولا اثنان ويسمى الضرب الاول ابتدائيا والثاني طلبيا والثالث انكاريا
ويسمى اخراج الكلام عليها اي على الوجوه المذكورة وهي الخلو عن التاكيد
في الاول والتقوية بمؤكد استحسانا في الثاني ووجوب التاكيد بحسب
الانكار في الثالث اخراجا على مقتضى الظاهر وهو اخص مطلقا من مقتضى
الحال لان معناه مقتضى ظاهر الحال فكل مقتضى الظاهر مقتضى الحال من غير
عكس كما في صورة اخراج الكلام على خلاف مقتضى الظاهر فانه يكون
على مقتضى الحال ولا يكون على مقتضى الظاهر وكثيرا ما يخرج الكلام على خلافه
اي خلاف مقتضى الظاهر فيجعل غير السائل كالسائل اذا قدم اليه اي الى غير
السائل ما يلوح اي ما يشير له اي لغير السائل بالخبر فيستشرف غير السائل له اي
للخبر يعني ينظر اليه يقال استشرف الشيء اذا رفع راسه ينظر اليه وبسط
كفه فوق الحاجب كالمستظل من الشمس استشراف الطالب المتردد نحو ولا
تخاطبني في الذين ظلموا اي لا تدعني يا نوح في شان قومك واستدفاع
العذاب عنهم بشفاعتك فهذا كلام يلوح بالخبر تلويحا ما ويشعر بانه
قد حق عليهم العذاب فصار المقام مقام ان يتردد المخاطب في انهم هل
صاروا محكوما عليهم بالاغراق ام لا فقيل انهم مغرقون مؤكدا بان اي محكوما
عليهم بالاغراق ويجعل غير المنكر كالمنكر اذا لاح اي ظهر عليه اي على غير المنكر
شيء من امارات الانكار نحو جاء شقيق اسم رجل عارضا رمحه اي واضعا
على العرض فهو لا ينكر ان في بني عمه رماحا لكن مجيئه واضعا الرمح على العرض

من غير

من غير التفات وتهيؤ امارة انه يعتقد ان لا رمح فيهم بل كلهم عزل لا سلاح
معهم فنزل منزلة المنكر وخوطب خطاب الالتفات بقوله ان بني عمك
فيهم رماح مؤكدا بان وفي البيت على ما اشار اليه الامام المرزوقي تهكم
واستهزاء كانه يرميه من الضعف والجبن بحيث لو علم ان فيهم رماح
لما التفت لفت الكفاح ولم تقو يده على حمل الرماح على طريقة قوله فقلت
لمحرز لما التقينا تنكب لا يقطرك الزحام يرميه بانه لم يباشر الشدائد ولم
يدفع الى مضايق المجامع كانه يخاف عليه ان يداس بالقوائم كما يخاف
على الصبيان والنساء لقلة غنائه وضعف بنائه ويجعل المنكر كغير المنكر
اذا كان معه اي مع المنكر ما ان تامله اي شيء من الدلائل والشواهد ان
تامل المنكر ذلك الشيء ارتدع عن انكاره ومعنى كونه معه ان يكون
معلوما له مشاهدا عنده كما تقول لمنكر الاسلام الاسلام حق من غير
التاكيد لان مع ذلك المنكر دلائل دالة على حقية الاسلام وقيل معنى
كونه معه ان يكون موجودا في نفس الامر وفيه نظر لان مجرد
وجوده لا يكفي في الارتداع ما لم يكن حاصلا عنده وقيل معنى ما ان
تامله شيء من العقل وفيه نظر لان المناسب ان يقال الذي تامله لانه لا يتامل
العقل بل يتامل به نحو لا ريب فيه ظاهر هذا الكلام انه مثال لجعل منكر الحكم
كغيره وترك التاكيد لذلك وبيانه ان معنى لا وهذا الحكم مما ينكره
كثير من المخاطبين لكن نزل انكارهم منزلة عدمه لما معهم من الدلائل الدالة
على انه ليس مما ينبغي ان يرتاب فيه والاحسن ان يقال انه نظير لتنزيل

نهيئو

معلوما ع

ريب فيه ليس القرآن بمظنة للريب ولا ينبغي ان يرتاب فيه

وجود الشيء بمنزلة عدمه بناء على وجود ما يزيله فان نزل بحسب المقام

منزلة عدمه تعويلا على ما يزيله حتى صح الريب على سبيل الاستغراق كما

نزل الانكار منزلة عدمه لكن لا يصح ترك التاكيد وهكذا اي مثل اعتبارات

الاثبات اعتبارات النفي من التجريد عن المؤكدات في الابتداء وتقويته

بمؤكد استحسانا في الطلبي ووجوب التاكيد بحسب الانكار في

الانكاري تقول لخالي الذهن ما زيد قائما او ليس زيد قائما وللطالب

ما زيد بقائم وللمنكر والله ما زيد بقائم وعلى هذا القياس ثم

الاسناد مطلقا سواء كان انشائيا او اخباريا منه حقيقة عقلية لم يقل

اما حقيقة او مجاز لان بعض الاسناد عنده ليس بحقيقة ولا مجاز كقولنا

الحيوان جسم والانسان حيوان وجعل الحقيقة والمجاز صفة الاسناد

دون الكلام لان اتصاف الكلام بهما انما هو باعتبار الاسناد واوردهما

في علم المعاني لانهما من احوال اللفظ فيدخلان في علم المعاني وهي

اي الحقيقة العقلية اسناد الفعل او معناه كالمصدر واسم الفاعل

والمفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل والظرف الى ما اي الى شيء

هو اي الفعل او معناه له اي لذلك الشيء كالفاعل فيما بني له نحو ضرب زيد

عمرا والمفعول فيما بني له نحو ضرب عمرو فان الضاربية لزيد والمضروبية

لعمرو عند المتكلم متعلق بقوله له وبهذا دخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد دون

الواقع في الظاهر وهو ايضا متعلق بقوله له وبه يدخل فيه ما لا يطابق الاعتقاد

والمعنى اسناد الفعل او معناه الى ما يكون هو له عند المتكلم فيما يفهم

من ظاهر

من ظاهر حاله وذلك بان لا ينصب قرينة على انه غير ما هو له في اعتقاده

ومعنى كونه له ان معناه قائم به ووصف له وحقه ان يسند اليه

سواء كان مخلوقا لله او لغيره وسواء كان صادرا عنه باختياره

كضرب او لا كمرض ومات فاقسام الحقيقة العقلية على ما يشتمل عليه التعريف

اربعة الاول ما يطابق الاعتقاد والواقع جميعا كقول المؤمن انبت الله البقل

والثاني ما يطابق الاعتقاد فقط كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله وهو

يخفيها منه خلق الله الافعال كلها وهذا المثال متروك في المتن و

الرابع ما لا يطابق الواقع ولا الاعتقاد نحو قولك جاء زيد وانت اي و

الحال انك خاصة تعلم انه لم يجيء دون المخاطب اذ لو علم المخاطب ايضا لما

تعين كونه حقيقة لجواز ان يكون المتكلم قد جعل علم السامع بانه لم يجيء

قرينة على انه لم يرد ظاهره فلا يكون الاسناد الى ما هو له عند المتكلم

في الظاهر ومنه اي من الاسناد مجاز عقلي ويسمى مجازا حكميا ومجازا في الا

واسنادا مجازيا وهو اسناده اي اسناد الفعل او معناه الى ملابس له

اي للفعل او معناه غير ما هو له اي غير الملابس الذي ذلك الفعل او معناه

مبني له يعني غير الفاعل في المبني للفاعل وغير المفعول به في المبني للمفعول به سواء

كان ذلك الغير غيرا في الواقع او عند المتكلم في الظاهر وبهذا سقط ما قيل انه ان

اراد غير ما هو له عند المتكلم في الظاهر فلا حاجة الى قوله بتاول لخروجه وهو ظاهر وان

اراد غير ما هو له في الواقع خرج عنه مثل قول الجاهل انبت الله البقل مجازا

باعتبار الاسناد الى السبب بتاول متعلق باسناده ومعنى التاول ان تطلب

نحو قول الجاهل انبت الربيع البقل والثالث ما يطابق الواقع فقط صح صح صح

مايؤول اليه من الحقيقة او الموضع الذى يؤول اليه من العقل وحاصله ان تنصب
قرينة صارفة عن ان يكون الاسناد الى ما هو له ولا يخفى المعول وهذا اشارة
الى تفصيل وتحقيق للتعريفين ملابسات شتى اى مختلفة جمع شتيت
جمع مريض يلابس الفاعل والمفعول به والمصدر والزمان والمكان و
السبب ولم يتعرض للمفعول معه والحال ونحوهما لان الفعل لا يسند اليها
فاسناده الى الفاعل او المفعول به اذا كان مبنيا له اى للفاعل او المفعول به يعنى
ان اسناده الى الفاعل اذا كان مبنيا للفاعل او الى المفعول به اذا كان مبنيا
للمفعول به حقيقة كما مر من الامثلة واسناده الى غيرهما اى غير الفاعل او
يعنى غير الفاعل فى المبنى للفاعل وغير المفعول به فى المبنى للمفعول للملابسة
يعنى لاجل ان ذلك الغير يشابه ما هو له فى ملابسة الفعل مجاز كقولهم عيشة
راضية فيما بنى للفاعل واسند الى المفعول به اذ العيشة مرضية وسيل مفعم
فى عكسه اعنى فيما بنى للمفعول واسند الى الفاعل لان السيل هو الذى
يفعم اى يملأ من افعمت الاناء اذا ملأته وشعر شاعر فى المصدر والاولى
التمثيل بنحو جد جده لان الشعر ههنا بمعنى المفعول ونهاره صائم
فى الزمان ونهر جار فى المكان لان الشخص صائم فى النهار والماء جار فى النهر
وبنى الامير المدينة فى السبب وينبغى ان يعلم ان المجاز العقلى يجرى فى النسبة
الغير الاسنادية ايضا من الاضافية والايقاعية نحو اعجبنى انبات الربيع البقل
وجرى الانهار قال الله تعالى فان خفتم شقاق بينهما ومكر الليل والنهار ونحو نومت
الليل واجريت النهر قال الله تعالى ولا تطيعوا امر المسرفين والتعريف

المذكور

المذكور انما هو للاسنادى اللهم الا ان يراد من الاسناد مطلق النسبة
وههنا مباحث نفيسة وشحنا بها الشرح وقولنا فى التعريف بتأول
يخرج نحو ما مر من قول الجاهل انبت الربيع البقل رائيا الانبات من الربيع فان
هذا الاسناد وان كان الى غير ما هو له فى الواقع لكن لا تأول فيه لانه
مراده ومعتقده وكذا شفى الطبيب المريض ونحو ذلك فقوله بتأول
يخرج ذلك كما يخرج الاقوال الكاذبة وهذا تعريض بالسكاكى حيث جعل
التأول لاخراج الاقوال الكاذبة فقط وللتنبيه على هذا تعرض المص فى المتن
لبيان فائدة هذا القيد مع انه ليس ذلك من دأبه فى هذا الكتاب واقتصر
على بيان اخراجه نحو قول الجاهل مع انه يخرج الاقوال الكاذبة ايضا ولهذا
اى ولان مثل قول الجاهل خارج عن المجاز لاشتراط التأول فيه لم يحمل
نحو قوله اشاب الصغير وافنى الكبير كر الغداة ومر العشى على المجاز اى
على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر الليالى مجاز ما دام لم يعلم
او لم يظن ان قائله اى قائل هذا القول لم يعتقد ظاهره اى ظاهر الاسناد
لانتفاء التأول حينئذ لاحتمال ان يكون معتقدا للظاهر فيكون من قبيل قول
الجاهل انبت الربيع البقل كما استدل يعنى ما لم يعلم ولم يستدل بشىء على
انه لم يرد ظاهره مثل الاستدلال على ان اسناد ميز الى جذب الليالى فى قول
ابى النجم ميز عنه اى عن الراس قنزعا عن قنزع هو الشعر المجتمع فى نواحى الراس
جذب الليالى اى مضيها واختلافها ابطئى او اسرعى حال من الليالى على تقدير
القول اى مقولا فيها ويجوز ان يكون الامر بمعنى الخبر مجاز فانها خبر كان

ح ان

اى استدل على ان اسناد ميز الجذب الليالى مجاز بقوله متعلق با
باستدل اى بقول ابى النجم عقيبه اى عقيب قوله ميز عنه قنزعا عن
افناه اى ابا النجم او شعر راسه قيل الله اى امر وارادته للشمس اطلعى
فانه يدل على انه فعل الله وانه المبدى والمعيد والمنشئ والمغنى فيكون
الاسناد الى جذب الليالى بتاول بناء انه زمان او سبب واقسامه اى
واقسام المجاز العقلى باعتبار حقيقة الطرفين ومجازيتهما اربعة لان طرفيه
وهما المسند اليه والمسند اما حقيقيتان لغويتان نحو انبت الربيع البقل
او مجازان لغويان نحو احيى الارض شباب الزمان فان المراد باحياء الارض
تهييج القوى النامية فيها واحداث نضارتها بانواع النبات والاحياء
فى الحقيقة اعطاء الحيوة وهى صفة تقتضى الحس والحركة وكذا المراد بشباب
الزمان زمان ازدياد قوتها النامية وهو فى الحقيقة عبارة عن كون الحيوان
فى زمان يكون حرارته الغريزية مشبوبة اى قوية مشتعلة او مختلفا
بان يكون احد الطرفين حقيقة والاخر مجازا نحو انبت البقل شباب الزمان
فيما المسند حقيقة والمسند اليه مجاز او احيى الارض الربيع فى عكسه وجه
الانحصار فى الاربعة على ما ذهب اليه المصنف ظاهر لانه اشترط فى المسندان يكون
فعلا او فى معناه فيكون مفردا وكل مفرد مستعمل اما حقيقة او مجاز وهو
اى المجاز العقلى فى القران كثير اى كثير فى نفسه لا بالاضافة الى مقابله
حتى يكون الحقيقة العقلية قليلة وتقديم فى القران على كثير لمجرد الاهتمام
واذا تليت عليهم اياته اى ايات الله تعالى زادتهم ايمانا اسند الزيادة

وفى

وهى فعل الله تعالى الى الايات لكونها سببا يذبح ابناءهم نسب التذبيح الذى
هو فعل الجيش الى فرعون لانه سبب امر ينزع عنهما لباسهما نسب
نزع اللباس عن آدم وحواء وهو فعل الله تعالى حقيقة الى ابليس لان سببه
الاكل من الشجرة وسبب الاكل وسوسته ومقاسمته اياهما انه لهما من
الناصحين يوما نصب على انه مفعول به لتتقون اى كيف تتقون يوم
القيمة ان بقيتم على الكفر يوما يجعل الولدان شيبا نسب الفعل الى الزمان
وهو لله تعالى حقيقة وهذا كناية عن شدته وكثرة الهموم والاحزان فيه
لان الشيب مما يتسارع عند تفاقم الشدائد والمحن او عن طوله
فان الاطفال يبلغون فيه اوان الشيخوخة واخرجت الارض اثقالها
اى ما فيها من الدفائن والخزائن نسب الاخراج الى مكانه وهو فعل
الله تعالى حقيقة وغير مختص بالخبر عطف على قوله كثير اى وهو غير
مختص بالخبر وانما قال ذلك لان تسميته بالمجاز فى الاثبات وايراده
فى احوال الاسناد الخبرى يوهم اختصاصه بالخبر بل يجرى فى الانشاء
نحو يا هامان ابن لى صرحا فان البناء فعل العملة وهامان سببه
وامر وكذا قولك ليُنبت الربيع ما شاء وليصم نهارك وليجد جدك
وما اشبه ذلك مما اسند فيه الامر او النهى الى ما ليس المطلوب صدور الفعل
او الترك عنه وكذا قولك ليت النهر جارٍ وقوله تعالى اصلوتك تامرك
ولا بد له اى للمجاز العقلى من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر
الى الفهم عند انتفاء القرينة هو الحقيقة لفظية كما مر فى قول ابى النجم

افناه قتيل الله او معنوية كاستحالة قيام المسند بالمذكور اى بالمسند اليه
المذكور مع المسند عقلا اى من جهة العقل يعنى يكون بحيث لا يدعى
احد من المحقين والمبطلين انه يجوز قيامه به لان العقل اذا خلى ونفسه
يعده محالا كقولك محبتك جاءت بى اليك لاستحالة قيام المجىء بالمحبة او
عادة اى من جهة العادة نحو هزم الامير الجند لاستحالة قيام هزم الجند بالامير
وحده عادة وان كان ممكنا عقلا وانما قال قيامه به ليعم الصدور عنه
مثل ضرب وهزم وغيره مثل قرب وبعد وصدوره عطف على استحالة
اى كصدور الكلام عن الموحد فى مثل اشاب الصغير البيت فانه يكون
قرينة معنوية على ان اسناد اشاب وافنى الى كر الغداة ومر العشى
مجازى لا يقال هذا داخل فى الاستحالة العقلية لانا نقول لا نسلم ذلك
كيف وقد ذهب اليه كثير من ذوى العقول واحتجنا فى ابطاله الى الدليل
ومعرفة حقيقته يعنى ان الفعل فى المجاز العقلى يجب ان يكون له فاعل او
مفعول به اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة فمعرفة فاعله او مفعوله
الذى اذا اسند اليه يكون الاسناد حقيقة اما ظاهرة كما فى قوله تعالى فما
ربحت تجارتهم اى فما ربحوا فى تجارتهم واما خفية لا تظهر الا بعد نظر
وتامل كما فى قولك سرتنى رؤيتك اى سرنى الله عند رؤيتك وقوله يزيدك
وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا اى يزيدك الله حسنا فى وجهه لما اودعه
من دقائق الحسن والجمال يظهر بعد التامل والامعان وفى هذا تعريض بالشيخ
عبد القاهر ورد عليه حيث زعم انه لا يجب فى المجاز العقلى ان يكون للفعل

فاعل

المحقين م

لظهوره

فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة فانه ليس لسرتنى فى سرتنى رؤيتك ولا ليزيدك فى يزيدك
وجهه حسنا فاعل يكون الاسناد اليه حقيقة وكذا اقدمنى بلدك
حق لى على فلان بل الموجود ههنا هو السرور والزيادة والقدوم واعترض
عليه الامام فخر الدين الرازى رحمه الله بان الفعل لا بد ان يكون له فاعل
حقيقة لامتناع صدور الفعل لا عن فاعل فهو ان كان ما اسند اليه الفعل
فلا مجاز والا فيمكن تقديره وزعم صاحب المفتاح ان اعتراض الامام حق و
ان فاعل هذه الافعال هو الله تعالى وان الشيخ لم يعرف حقيقتها لخفائها فتبعه
المصنف وظنى ان هذا تكلف والحق ما ذكره الشيخ وانكره اى المجاز العقلى السكاكى
وقال الذى عندى نظمه فى سلك الاستعارة بالكناية بجعل الربيع استعارة
بالكناية عن الفاعل الحقيقى بواسطة المبالغة فى التشبيه وجعل نسبة الانبات
اليه قرينة للاستعارة وهذا معنى قوله ذاهبا الى ان ما مر من الامثلة ونحوه
استعارة بالكناية وهى عند السكاكى ان تذكر المشبه وتريد المشبه به بواسطة
قرينة وهى ان تنسب اليه شيئا من اللوازم المساوية للمشبه به مثل ان تشبه
المنية بالسبع ثم تفردها بالذكر وتضيف اليها شيئا من لوازم السبع فتقول
مخالب المنية نشبت بفلان بناء على ان المراد بالربيع الفاعل الحقيقى للانبات يعنى
القادر المختار بقرينة نسبة الانبات التى هى من اللوازم المساوية للفاعل
الحقيقى اليه اى الى الربيع وعلى هذا القياس غيره اى غير هذا المثال وحاصله ان
يشبه الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقى فى تعلق وجود الفعل به ثم يفرد الفاعل
المجازى بالذكر وينسب اليه شيء من لوازم الفاعل الحقيقى وفيه اى فيما ذهب

فى يزيدك م

اليه السكاكي نظر لانه يستلزم ان يكون المراد بعيشة في قوله تعالى في عيشة راضية صاحبها لما سياتي في الكتاب من تفسير الاستعارة بالكناية على مذهب السكاكي وقد ذكرناه وهو يقتضي ان يكون المراد بالفاعل المجازي هو الفاعل الحقيقي فيلزم ان يكون المراد بعيشة صاحبها واللازم باطل اذ لا معنى لقولنا هو في صاحب عيشة راضية وهذا مبني على ان المراد بعيشة وضمير راضية واحد ويستلزم ان لا يصح الاضافة في كل ما اضيف الفاعل المجازي الى الفاعل الحقيقي نحو نهاره صائم لبطلان اضافة الشيء الى نفسه اللازمة من مذهبه لان المراد بالنهار حينئذ فلان نفسه ولا شك في صحة هذه الاضافة ووقوعها كقوله تعالى فما ربحت تجارتهم وهذا اولى من القيل ويستلزم ان لا يكون الامر بالبناء في قوله يا هامان ابن لي صرحا لهامان لان المراد به حينئذ هو العملة انفسهم واللازم باطل لان النداء له والخطاب معه ويستلزم ان يتوقف نحو انبت الربيع البقل وشفى الطبيب المريض وسرتني رؤيتك مما يكون الفاعل الحقيقي هو الله تعالى على السمع من الشارع لان اسماء الله تعالى توقيفية واللازم باطل لان مثل هذا التركيب صحيح شائع عند القائلين بان اسماء الله توقيفية وغيرهم سمع من الشارع او لم يسمع واللوازم كلها منتفية كما ذكرنا فينتفي كونه من باب الاستعارة بالكناية لان انتفاء اللازم يوجب انتفاء الملزوم والجواب ان مبنى هذه الاعتراضات على ان مذهبه في الاستعارة بالكناية ان يذكر المشبه ويراد المشبه به حقيقة وليس كذلك بل مذهبه ان يراد المشبه به ادعاء ومبالغة لظهور ان ليس المراد بالمنية في قولنا مخالب المنية نشبت

بفلان

بفلان هو السبع حقيقة والسكاكي مصرح بذلك في كتابه والمصنف لم يطلع عليه لانه اي ما ذهب اليه السكاكي ينتقض بنحو نهاره صائم وليله قائم وما اشبه ذلك مما يشتمل على ذكر الفاعل الحقيقي لاشتماله على ذكر طرفي التشبيه وهو مانع من حمل الكلام على الاستعارة كما صرح به السكاكي والجواب انه انما يكون مانعا اذا كان ذكرهما على وجه ينبئ عن التشبيه بدليل انه جعل قوله قد زر ازراره على القمر من باب الاستعارة مع ذكر الطرفين وبعضهم لما لم يقف على مراد السكاكي بالاستعارة بالكناية اجاب عن هذه الاعتراضات بما هو بريء عنه ورأينا تركه اولى

احوال المسند اليه اي الامور العارضة له من حيث انه مسند اليه وقدم المسند اليه على المسند لما سياتي اما حذفه قدمه على سائر الاحوال لكونه عبارة عن عدم الاتيان به وعدم الحادث سابق على وجوده وذكره ههنا بلفظ الحذف وفي المسند بلفظ الترك تنبيها على ان المسند اليه هو الركن الاعظم الشديد الحاجة اليه حتى انه اذا لم يذكر فكانه اوتي به ثم حذف بخلاف المسند فانه ليس بهذه المثابة فكانه ترك من اصله فللاحتراز عن العبث بناء على الظاهر لدلالة القرينة عليه وان كان في الحقيقة هو ركن من الكلام او تخييل العدول الى اقوى الدليلين من العقل واللفظ فان الاعتماد عند الذكر على دلالة اللفظ من حيث الظاهر وعند الحذف على دلالة العقل وهو اقوى لافتقار اللفظ اليه وانما قال تخييل لان الدال حقيقة عند الحذف هو اللفظ المدلول عليه بالقرائن كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا عليل للاحتراز

اخره سهر دائم وحزن طويل

لا تعجبوا من بلى الاعلام

مبحث احوال المسند اليه

والتحييل للمذكورين او اختبار تنبه السامع عند القرينة هل يتنبه ام لا
او اختبار مقدار تنبهه هل يتنبه بالقراين الخفية ام لا او ايهام صونه
اى المسند اليه عن لسانك تعظيما له او عكسه اى ايهام صون لسانك
عنه تحقيرا له او تأتى الانكار اى تيسره لدى الحاجة نحو فاجر فاسق عند
قيام القرينة على ان المراد زيد ليتأتى لك ان تقول ما اردت زيدا بل غيره
او تعينه والظاهر ان ذكر الاحتراز عن العبث يغنى عن ذلك لكن ذكره لامرين
احدهما الاحتراز عن سوء الادب فيما ذكروا له من المثال وهو خالق لما
يشاء فعال لما يريد اى الله والثانى التوطيه والتمهيد لقوله او ادعاء التعين له
نحو وهاب الالوف اى السلطان او نحو ذلك كضيق المقام عن اطالة الكلام
بسبب ضجر او سامة او فوات فرصة او محافظة على وزن او سجع او قافية او
ما اشبه ذلك كقول الصياد غزال اى هذا غزال وكالاخفاء عن غير السامع
من الحاضرين مثل جاء وكاتباع الاستعمال الوارد على تركه مثل رمية من غير رام
او ترك نظائره مثل الرفع على المدح او الذم او الترحم واما ذكره اى ذكر المسند اليه
فلكونه اى الذكر الاصل ولا مقتضى للعدول عنه او للاحتياط لضعف التعويل
اى الاعتماد على القرينة او التنبيه على غباوة السامع او زيادة الايضاح
والتقرير وعليه قوله تعالى اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون
او اظهار تعظيمه لكون اسمه مما يدل على التعظيم نحو امير المؤمنين
حاضر او اهانته اى اهانة المسند اليه لكون اسمه مما يدل على الاهانة
مثل السارق اللئيم حاضر او التبرك بذكره مثل النبى صلى الله عليه وآله وسلم

فايل

قايل هذا القول او استلذاذه مثل الحبيب حاضر او بسط الكلام حيث
الاصغاء مطلوب اى فى مقام يكون اصغاء السامع مطلوبا للمتكلم
لعظمته وشرفه ولهذا يطال الكلام مع الاحباء نحو قوله تعالى حكاية
عن موسى عليه السلم هى عصاى اتوكأ عليها وقد يكون الذكر للتهويل او
التعجب او الاشهاد فى قضية او التسجيل على السامع حتى لا يكون له سبيل
الى الانكار واما تعريفه اى ايراد المسند اليه معرفة وانما قدم ههنا
التعريف وفى المسند التنكير فبالاضمار لان المقام للتكلم نحو انا ضربت
او الخطاب نحو انت ضربت او الغيبة لتقدم ذكره اما لفظا تحقيقا او تقديرا
اما معنى لدلالة اللفظ عليه او قرينة حال واما حكما واصل الخطاب ان يكون
لمعين واحدا كان او كثيرا لان وضع المعارف على ان تستعمل لمعين مع ان
الخطاب هو توجيه الكلام الى حاضر وقد يترك الخطاب مع معين الى غيره
اى غير معين ليعم الخطاب كل مخاطب على سبيل البدل نحو قوله تعالى ولو ترى
اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم لا يريد بقوله ولو ترى مخاطبا
معينا قصدا الى تفظيع حال المجرمين اى تناهت حالهم فى الظهور
لاهل المحشر الى حيث يمتنع خفاؤها فلا يختص بها رؤية راء دون راء
واذا كان كذلك فلا يختص به اى بهذا الخطاب مخاطب دون مخاطب
بل كل من يتأتى منه الرؤية فله مدخل فى هذا الخطاب وفى بعض النسخ فلا
يختص بها اى برؤية حالهم مخاطب او بحالهم رؤية مخاطب على حذف المضاف
وبالعلمية اى تعريف المسند اليه بايراده علما وهو ما وضع لشىء مع جميع

واهش بها على غنمى ولى فيها مآرب اخرى

مشخصا بانه لاحضاره اى المسند اليه بعينه اى بشخصه بحيث يكون
متميزا عن جميع ما عداه واحترز به عن احضاره باسم جنسه نحو رجل عالم
جاءنى فى ذهن السامع ابتداء اى اول مرة واحترز به عن نحو جاءنى زيد
وهو راكب باسم مختص به اى بالمسند اليه بحيث لا يطلق باعتبار هذا الوضع
على غيره واحترز به عن احضاره بضمير المتكلم او المخاطب واسم الاشارة
والموصول والمعرف بلام العهد والاضافة وهذه القيود لتحقيق مقام
العلمية والا فالقيد الاخير مغنى عما سبق وقيل احترز بقوله ابتداء عن
الاحضار بشرط تقدم كما فى المضمر الغايب والمعرف بلام العهد فانه يشترط
تقدم ذكره والموصول فانه يشترط تقدم العلم بالصلة وفيه نظر لان
جميع طرق التعريف كذلك حتى العلم فانه مشروط بتقدم العلم بالوضع نحو
قل هو الله احد فالله اصله الاله حذفت الهمزة وعوض منها حرف
التعريف ثم جعل علما للذات الواجب الوجود الخالق للعالم وزعم بعضهم
انه اسم لمفهوم الواجب لذاته او المستحق للعبودية له وكل منهما كلى
انحصر فى الفرد فلا يكون علما لان مفهوم العلم جزئى وفيه نظر لانا لا نم
انه اسم لهذا المفهوم الكلى كيف وقد اجمعوا على ان قولنا لا اله الا الله
كلمة توحيد ولو كان الله اسما لمفهوم كلى لما افادت التوحيد
لان الكلى من حيث هو كلى يحتمل الكثرة او تعظيم او اهانة كما فى الالقاب الصالحة
لذلك مثل ركب على وهرب معاوية او كناية عن معنى يصلح العلم له
نحو ابو لهب فعل كذا فانه كناية عن كونه جهنميا بالنظر الى الوضع الاول

اعنى

اعنى الاضافى دون الثانى اعنى العلمى لان معناه ملازم النار وملا
بسها ويلزمه انه جهنمى فيكون انتقالا من الملزوم الى اللازم باعتبار
الوضع الاول وهذا القدر كاف فى الكناية وقيل فى هذا المقام ان
الكناية كما يقال جاء حاتم ويراد به لازمه اى جواد لا الشخص المسمى
بحاتم ويقال رايت ابا لهب اى جهنميا وفيه نظر لانه حينئذ يكون استعارة
لا كناية على ما سيجى ولو كان المراد ما ذكره لكان قولنا فعل هذا الرجل
مشيرا الى كافر وقولنا ابو جهل فعل كذا كناية عن الجهنمى ولم يقل به احد
ومما يدل على فساد ذلك انه مثل صاحب المفتاح وغيره فى هذه الكناية
بقوله تعالى تبت يدا ابى لهب ولا شك ان المراد به الشخص المسمى بابى لهب
لا كافر آخر او ايهام استلذاذه اى وجدان العلم لذيذا نحو قوله بالله
يا ظبيات القاع قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من البشر او التبرك به نحو
الله الهادى ومحمد الشفيع ونحو ذلك كالتفاول والتطير والتسجيل
على السامع وغيره مما يناسب اعتباره فى الاعلام وبالموصلية اى تعريف
المسند اليه بايراده اسما موصولا لعدم علم المخاطب بالاحوال المختصة به
سوى الصلة كقولك الذى كان معنا امس رجل عالم ولم يتعرض لما
لا يكون للمتكلم او لكليهما علم بغير الصلة نحو الذين فى بلاد الشرق
لا اعرفهم او لا نعرفهم لقلة جدوى مثل هذا الكلام او استهجان التصريح
بالاسم او زيادة التقرير اى تقرير الغرض المسوق له الكلام وقيل تقرير المسند
وقيل المسند اليه نحو وراودته اى يوسف والمراودة مفاعلة من راد يرود جاء وذهب

وصح

فكأن المعنى خادعته عن نفسه وفعلت فعل المخادع لصاحبه عن
الشيء الذي لا يريد ان يخرجه من يده يحتال عليه ان تغلبه وتأخذه منه
وهي عبارة عن التمحل لمواقعته اياها والمسند اليه موصول التي هو في بيتها
عن نفسه متعلق براودته فالغرض المسوق له الكلام نزاهة يوسف وطهارة
ذيله والمذكور ادل عليه من امرأة العزيز او زليخا لانه اذا كان في بيتها وتمكن
من نيل المراد عنها ولم يفعل كان غاية في النزاهة وقيل هو تقرير للمراودة
لما فيه من فرط الاختلاط والالفة وقيل هو تقرير للمسند اليه لامكان
وقوع الابهام والاشتراك في امرأة العزيز او زليخا والمشهور ان الآية مثال
لزيادة التقرير فقط وظني انها مثال لها ولاستهجان التصريح بالاسم
وقد يكون في النسخ او التفخيم اي التعظيم والتهويل نحو فغشيهم من اليم
ما غشيهم فان في هذا الابهام من التفخيم ما لا يخفى او تنبيه المخاطب
على الخطاء نحو ان الذين ترونهم اي تظنونهم اخوانكم يشفي غليل صدورهم
ان تصرعوا اي تهلكوا او تصابوا بالحوادث ففيه من التنبيه على خطائهم
في هذا الظن ما ليس في قولك ان القوم الفلاني او الايماء اي الاشارة
الى وجه بناء الخبر اي طريقه تقول عملت هذا العمل على وجه عملك
وعلى جهته اي على طرزه وطريقته يعني تأتي بالموصول والصلة للاشارة
الى ان بناء الخبر عليه من اي وجه واي طريق من الثواب والعقاب والمدح
والذم وغير ذلك نحو ان الذين يستكبرون عن عبادتي فان فيه ايماء الى
ان الخبر المبني عليه امر من جنس العقاب والاذلال وهو قوله سيدخلون

جهنم داخرين ومن الخطاء في هذا المقام تفسير الوجه في قوله الى وجه
بناء الخبر بالعلة والسبب وقد استوفينا ذلك في الشرح ثم انه اي الايماء
الى وجه بناء الخبر لا مجرد جعل المسند اليه موصولا كما سبق الى بعض الاوهام
ربما جعل ذريعة اي وسيلة الى التعريض بالتعظيم لشأنه اي لشأن
الخبر نحو ان الذي سمك اي رفع السماء بنى لنا بيتا اراد به الكعبة او
بيت الشرف والمجد دعائمه اعز واطول من دعائم كل بيت ففي قوله ان
الذي سمك السماء ايماء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفعة والبناء
عند من له ذوق ثم فيه تعريض بتعظيم بناء بيته لكونه فعل من رفع السماء
التي لا بناء اعظم منها وارفع او ذريعة الى تعظيم شأن غيره اي غير الخبر
نحو الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين ففيه ايماء الى ان الخبر المبني
عليه مما ينبئ عن الخيبة والخسران وتعظيم لشأن شعيب عليه الصلوة
والسلام وربما يجعل ذريعة الى الاهانة لشأن الخبر نحو ان الذي لا يحسن
معرفة الفقه قد صنف فيه كتابا او لشأن غيره نحو ان الذي يتبع
الشيطان فهو خاسر وقد يجعل ذريعة الى تحقيق الخبر اي جعله محققا
ثابتا نحو ان التي ضربت بيتا مهاجرة بكوفة الجند غالت ودها غول ان
في ضرب البيت بكوفة الجند والمهاجرة اليها ايماء الى ان طريق بناء الخبر مما
ينبئ عن زوال المحبة وانقطاع المودة ثم انه يحقق زوال المودة ويقرره
حتى كأنه برهان عليه وهذا معنى تحقيق الخبر وهو مفقود في مثل
ان الذي سمك السماء اذ ليس في رفع الله السماء تحقيق وتثبيت لبنائه

لهم بيتا فظهر الفرق بين الانشاء وتحقيق الخبر وبالاشارة اي تعريف
المسند اليه بايراده اسم اشارة لتمييزه اي المسند اليه اكمل تمييز لغرض
من الاغراض نحو هذا ابو الصقر فردا نصب على المدح او على الحال في محاسنه
من نسل شيبان بين الضال والسلم وهما شجرتان بالبادية يعني يقيمون
بالبادية لان فقد العز في الحضر او التعريض بغباوة السامع حتى كانه لا يدرك
غير المحسوس كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع
او بيان حاله اي المسند اليه في القرب او البعد او التوسط كقولك هذا
او ذلك او ذاك زيد واخر ذكر التوسط لانه انما يتحقق بعد تحقق الطرفين
وامثال هذه المباحث ينظر فيها اللغة من حيث انها تبين ان هذا مثلا
للقرب وذاك للمتوسط وذلك للبعيد وعلم المعاني من حيث انه اذا
اريد بيان قرب المسند اليه يؤتى بهذا وهو زائد على اصل المراد الذي هو الحكم
على المسند اليه المذكور المعبر عنه بشيء يوجب تصوره على اي وجه كان
او تحقيره اي تحقير المسند اليه بالقرب نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم او
تعظيمه بالبعد نحو الم ذلك الكتاب تنزيلا لبعد درجته ورفعة
محله منزلة بعد المسافة او تحقيره كما يقال ذلك اللعين فعل كذا تنزيلا
لبعده عن ساحة عز الحضور والخطاب منزلة بعد المسافة ولفظ ذلك
صالح للاشارة الى كل غائب عينا كان او معنى وكثيرا ما يذكر المعنى المتقدم
بلفظ ذلك لان المعنى غير مدرك بالحس فكانه بعيد او للتنبيه اي
تعريف المسند اليه بالاشارة للتنبيه عند تعقيب المشار اليه باوصاف

اي

اي عند ايراد الاوصاف على عقب المشار اليه يقال عقبه فلان اذا جاء على
عقبه ثم تعديه بالباء الى المفعول الثاني وتقول عقبته بالشيء اذا جعلت
الشيء على عقبه وبهذا ظهر فساد ما قيل ان معناه عند جعل
اسم الاشارة بعقب اوصاف على انه متعلق بالتنبيه اي للتنبيه
على ان المشار اليه جدير بما يرد بعده اي بعد اسم الاشارة من اجلها
متعلق بجدير اي حقيق بذلك لاجل الاوصاف التي ذكرت بعد المشار اليه
نحو الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة الى قوله اولئك على
هدى من ربهم واولئك هم المفلحون عقب المشار اليه وهو الذين
يؤمنون باوصاف متعددة من الايمان بالغيب واقام الصلوة وغير ذلك
ثم عرف المسند اليه بالاشارة تنبيها على ان المشار اليهم احقاء بما يرد بعد
اولئك وهو كونهم على الهدى عاجلا والفوز بالفلاح آجلا من
اجل اتصافهم بالاوصاف المذكورة وباللام اي تعريف المسند اليه
باللام للاشارة الى معهود اي الى حصة من الحقيقة معهودة بين المتكلم
والمخاطب واحدا كان او اثنين او جماعة يقال عهدت فلانا اذا ادركته
ولقيته وذلك لتقدم ذكره صريحا او كناية نحو وليس الذكر كالانثى
اي ليس الذكر الذي طلبت امرأة عمران كالتي اي كالانثى التي وهبت
تلك الانثى لها اي لامرأة عمران فالانثى اشارة الى ما سبق ذكره صريحا
في قوله تعالى رب اني وضعتها انثى لكنه ليس بمسند اليه والذكر اشارة
الى ما سبق ذكره كناية في قوله رب اني نذرت لك ما في بطني محررا

فان لفظ ما وان كان يعم الذكور والاناث لكن التحرير وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت المقدس انما كان للذكور دون الاناث وهو المسند اليه وقد يستغنى عن ذكره لتقدم علم المخاطب به بالقراين نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الا امير واحد او للاشارة الى نفس الحقيقة ومفهوم المسمى من غير اعتبار لما صدق عليه من الافراد كقولك الرجل خير من المراة وقد ياتي المعرف بلام الحقيقة لواحد من الافراد باعتبار عهديته في الذهن لمطابقة ذلك الواحد الحقيقة يعني يطلق المعرف بلام الحقيقة الذي هو موضوع للحقيقة المتحدة في الذهن على فرد موجود من الحقيقة باعتبار كونه معهودا في الذهن وجزئيا من جزئيات تلك الحقيقة مطابقا اياها كما يطلق الكلي الطبيعي على كل جزئي من جزئياته وذلك عند قيام قرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي هي بل من حيث الوجود ولا من حيث وجودها في ضمن جميع الافراد بل بعضها كقولك ادخل السوق حيث لا عهد في الخارج ومثله قوله تعالى واخاف ان ياكله الذئب وهذا في المعنى كالنكرة وان كان في اللفظ يجري عليه احكام المعارف من وقوعه مبتدا وذا حال ووصفا للمعرفة وموصوفا بها ونحو ذلك وانما قال كالنكرة لما بينهما من تفاوت ما وهو ان النكرة معناه بعض غير معين من جملة الحقيقة وهذا معناه نفس الحقيقة وانما تستفاد البعضية من القرينة كالدخول والاكل فيما مر فالمجرد وذو اللام بالنظر الى القرينة سواء وبالنظر الى انفسهما مختلفان

ولكونه في المعنى كالنكرة قد يعامل معاملة النكرة ويوصف بالجملة كقوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقد يفيد المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة الاستغراق نحو ان الانسان لفي خسر اشير باللام الى الحقيقة لكن لم يقصد بها الماهية من حيث هي هي ولا من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد بل في ضمن الجميع بدليل صحة الاستثناء الذي شرطه دخول المستثنى في المستثنى منه لو سكت عن ذكره فاللام التي لتعريف العهد الذهني او الاستغراق هي لام الحقيقة حمل على ما ذكرنا بحسب المقام والقرينة ولهذا قلنا ان الضمير في قوله وقد ياتي وقد يفيد عايد الى المعرف باللام المشار بها الى الحقيقة ولا بد في لام الحقيقة من ان يقصد بها الاشارة الى الماهية باعتبار حضورها في الذهن ليتميز عن اسماء الاجناس النكرات مثل الرجعى ورجعا واذا اعتبر الحضور في الذهن فوجه امتيازه عن تعريف العهد ان لام العهد اشارة الى حصة معينة من الحقيقة واحدا كان او اثنين او جماعة ولام الحقيقة اشارة الى نفس الحقيقة من غير نظر الى الافراد فليتامل وهو اي الاستغراق ضربان حقيقي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب اللغة نحو عالم الغيب والشهادة اي كل غيب وشهادة وعرفي وهو ان يراد كل فرد مما يتناوله اللفظ بحسب متفاهم العرف نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده او اطراف مملكته لانه المفهوم عرفا لا صاغة الدنيا قيل المثال مبني على مذهب المازني والا فاللام في اسم الفاعل عند غيره موصول وفيه نظر لان الخلاف انما هو في اسم

الفاعل بمعنى الحدوث دون غيره نحو المؤمن والكافر والعالم والجاهل
لانهم قالوا هذه الصلة فعل في صورة الاسم لاجل ما فيه من معنى الحدوث
ولو سلم فالمراد تقسيم مطلق الاستغراق سواء كان بحرف التعريف او بغيره
والموصول ايضا مما يأتي للاستغراق نحو اكرم الذين يأتونك الا زيدا واضرب
القائمين الا عمرا واستغراق المفرد سواء كان بحرف التعريف او بغيره
اشمل من استغراق المثنى والمجموع بمعنى انه يتناول كل واحد من
الافراد والمثنى يتناول كل اثنين والجمع يتناول كل جماعة بدليل صحة
لا رجال في الدار اذا كان فيها رجل او رجلان وهذا في النكرة المنفية
مسلم واما في المعرف باللام فلا بل الجمع المعرف بلام الاستغراق يتناول
كل واحد من الافراد على ما ذكره ائمة الاصول والنحو ودل عليه
الاستقراء واشار اليه ائمة التفسير وقد اشبعنا الكلام في هذا المقام
في الشرح فليطالع ثمة ولما كان ههنا مظنة اعتراض وهو ان افراد الاسم
يدل على تعدده وهما متنافيان اجاب عنه بقوله ولا تنافي بين الاستغراق
وافراد الاسم لان الحرف الدال على الاستغراق كحرف النفي والتعريف انما يدخل
عليه اي على الاسم المفرد حال كونه مجردا عن الدلالة على معنى الوحدة
وامتناع وصفه بنعت الجمع للمحافظة على التشاكل اللفظي ولانه اي المفرد
الداخل عليه حرف الاستغراق بمعنى كل فرد لا مجموع الافراد ولهذا
امتنع وصفه بنعت الجمع عند الجمهور وان حكاه الاخفش في نحو
الدينار الصفر والدرهم البيض وبالاضافة اي تعريف المسند اليه بالاضافة

الى شيء من المعارف لانها اي الاضافة اخصر طريق الى احضاره في ذهن
السامع نحو هواي اي مهويي وهذا اخصر من الذي اهواه ونحو ذلك
والاختصار مطلوب لضيق المقام وفرط السآمة لكونه في السجن والحبيب
على الرحيل مع الركب اليمانين مصعد اي مبعد ذاهب في الارض وتمامه
جنيب وجثماني بمكة موثق الجنيب المجنوب المستتبع والجثمان
الشخص والموثق المقيد ولفظ البيت خبر ومعناه تأسف وتحسر او لتضمنها
اي لتضمن الاضافة تعظيما لشأن المضاف اليه او المضاف او غيرهما
كقولك في تعظيم المضاف اليه عبدي حضر تعظيما لك بان لك عبدا او
في تعظيم المضاف عبد الخليفة ركب تعظيما للعبد بانه عبد الخليفة
او في تعظيم غير المضاف والمضاف اليه عبد السلطان عندي تعظيما
للمتكلم بان عبد السلطان عنده وهو غير المسند اليه المضاف وغير
ما اضيف اليه المسند اليه وهذا معنى قوله او غيرهما او لتضمنها تحقيرا
للمضاف نحو ولد الحجام حاضر او المضاف اليه نحو ضارب زيد حاضر او غيرهما
نحو ولد الحجام جليس زيد او لاغنائها عن تفصيل متعذر نحو اتفق اهل الحق
على كذا او متعسر نحو اهل البلد فعلوا كذا او لانه يمنع عن التفصيل مانع مثل
تقديم البعض على البعض نحو علماء البلد حاضرون الى غير ذلك من الاعتبارات
واما تنكيره اي تنكير المسند اليه فللافراد اي للقصد الى فرد مما يصدق
عليه اسم الجنس نحو وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى او النوعية اي القصد
الى نوع منه نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية وهو غطاء

التعاوي عن ايات الله وفى المفتاح انه للتعظيم اى غشاوة عظيمة او
للتعظيم او التحقير كقوله له حاجب اى مانع عظيم فى كل امر يشينه اى
يعيبه وليس له عن طالب العرف حاجب اى مانع حقير فكيف بالتعظيم
او التكثير كقولهم ان له لابلا وان له لغنما او التقليل نحو ورضوان من
الله اكبر والفرق بين التعظيم والتكثير ان التعظيم بحسب ارتفاع
الشان وعلو الطبقة والتكثير باعتبار الكميات والمقادير تحقيقا كما فى الابل
او تقديرا كما فى الرضوان وكذا التحقير والتقليل وللاشارة الى ان بينهما
فرقا قال وقد جاء التنكير للتعظيم والتكثير جميعا نحو وان يكذبوك فقد
كذبت رسل من قبلك اى ذو عدد كثير هذا ناظر الى التكثير وذو ايات عظام
هذا ناظر الى التعظيم وقد يكون للتحقير والتقليل نحو حصل لى منه شئ
اى حقير قليل ومن تنكير غيره اى المسند اليه للافراد او النوعية
نحو والله خلق كل دابة من ماء اى كل فرد من افراد الدواب من نطفة معينة
وهى نطفة ابيه اى كل نوع من انواع الدواب من نوع من انواع المياه وهو نوع النطفة التى تختص
بذلك النوع من الدابة ومن تنكير غيره للتعظيم نحو فاذنوا بحرب من الله ورسوله
اى بحرب عظيم وللتحقير نحو ان نظن الا ظنا اى ظنا حقيرا ضعيفا اذ الظن
مما يقبل الشدة والضعف والمفعول له هنا للنوعية لا للتاكيد ولهذا
لا يعتبار صحته وقوعه بعد الاستثناء مفرغا مع امتناع ما ضربته الا ضربا
على ان يكون المصدر للتاكيد لان مرتبته لا يجتمع عن الضرب والمستثنى منه
يجب ان يكون متعددا يشمل المستثنى وغيره وكما ان التنكير الذى فى

معنى

البعضية يفيد التعظيم فكذلك صريح لفظ البعض كما فى قوله تعالى ورفع
بعضهم فوق بعض درجات اراد محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ففى
هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى واما وصفه اى
وصف المسند اليه والوصف قد يطلق على نفس التابع المخصوص وقد يطلق
بمعنى المصدر وهو انسب ههنا ليوافق قوله واما بيانه واما الابدال
منه اى لما ذكر النعت له فلكونه اى الوصف بمعنى المصدر والاحسن ان
يكون بمعنى النعت على ان يراد باللفظ احد معنييه وبضميره معناه الاخر
على ما يجئ فى البديع مبينا له اى للمسند اليه كاشفا عن معناه كقولك الجسم
الطويل العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله فان هذه الاوصاف مما يوضح
الجسم ويقع تعريفا له ونحوه فى الكشف اى مثل هذا القول فى كون
الوصف للكشف والايضاح وان لم يكن وصفا للمسند اليه قوله
الالمعى الذى يظن بك الظن كان قد راى وقد سمعا فان الالمعى معناه الذكى
المتوقد والوصف بعدهما يكشف معناه ويوضحه لكنه ليس بمسند اليه
لانه مرفوع على انه خبر ان فى البيت السابق اعنى قوله ان الذى جمع السماحة
والنجدة والبر والتقى جمعا او منصوب صفة لاسم ان او بتقدير اعنى او لكون
الوصف مخصصا للمسند اليه اى مقللا اشتراكه او رافعا احتماله وفى عرف
التخصيص عبارة عن تقليل الاشتراك فى النكرات وتوضيح عن رفع الاحتمال فى
المعارف نحو زيد التاجر عندنا فان وصفه بالتاجر يرفع احتمال التاجر وغيره
او لكون الوصف مدحا او ذما نحو جاءنى زيد العالم او الجاهل حيث يتعين عند السامع

اى الموصوف اعنى زيدا قبل ذكره اى ذكر الوصف والا لكان الوصف
مخصصا او لكونه تاكيدا نحو امس الدابر كان يوما عظيما فان لفظ الامس
مما يدل على الدبور وقد يكون الوصف لبيان المقصود وتفسيره نحو قوله
وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه حيث وصف دابة وطائر
بما هو من خواص الجنس لبيان ان القصد منهما الى الجنس دون الفرد وبهذا الا
افاد هذا الوصف زيادة التعميم والاحاطة واما توكيده اى توكيد المسند اليه
فللتقرير اى تقرير المسند اليه اى تحقيق مفهومه ومدلوله اعنى جعله مستقرا
محققا ثابتا بحيث لا يظن به غيره نحو جاءنى زيد زيد اذا ظن المتكلم غفلة السامع
عن سماع لفظ المسند اليه او عن حمله على معناه وقيل المراد تقرير الحكم نحو انا عرفت
او المحكوم عليه نحو انا سعيت فى حاجتك وحدك او لا غيرى وفيه نظر لانه ليس
من تاكيد المسند اليه فى شىء وتاكيد المسند اليه لا يكون لتقرير الحكم قط
وسيصرح المصنف بهذا او دفع توهم التجوز اى التكلم بالمجاز نحو قطع اللص
الامير الامير او نفسه او عينه لئلا يتوهم ان اسناد القطع الى الامير مجاز
وانما القاطع بعض غلمانه او لدفع توهم السهو نحو جاءنى زيد زيد لئلا يتوهم
ان الجائى غير زيد وانما ذكر زيدا على سبيل السهو او لدفع توهم عدم الشمول
نحو جاءنى القوم كلهم او اجمعون لئلا يتوهم ان بعضهم لم يجئ الا انك
لم تعتد بهم او انك جعلت الفعل الواقع من البعض كالواقع من الكل بناء على
انهم فى حكم شخص واحد واما بيانه اى تعقيب المسند اليه بعطف البيان فلايضاحه
باسم مختص به نحو قدم صديقك خالد ولا يلزم ان يكون الثانى اوضح

لجواز

لجواز ان يحصل الايضاح من اجتماعهما وقد يكون عطف البيان بغير اسم يختصه
كقوله والمؤمن العائذات الطير يمسحها فان الطير عطف البيان للعائذات مع
انه ليس اسما يختص بها وقد يجئ عطف البيان لغير الايضاح كما فى قوله
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس ذكر صاحب الكشاف ان البيت
الحرام عطف بيان للكعبة جئ به للمدح لا للايضاح كما يجئ الصفة لذلك
واما الابدال منه اى من المسند اليه فلزيادة التقرير وهو من اضافة المصدر
الى المفعول او من اضافة البيان اى الزيادة التى هى التقرير وهذا من عادة
افتنان صاحب المفتاح حيث قال فى التاكيد للتقرير وههنا لزيادة التقرير
ومع هذا لا يخلو عن نكتة لطيفة وهى الايماء الى ان الغرض من البدل هو ان
يكون مقصودا بالنسبة والتقرير زيادة تحصل تبعا وضمنا بخلاف
التاكيد فان الغرض منه نفس التقرير والتحقيق نحو جاءنى اخوك زيد فى
بدل الكل ويحصل التقرير بالتاكيد لتكرير وجاءنى القوم اكثرهم فى بدل
البعض وسلب زيد ثوبه فى بدل الاشتمال وبيان التقرير فيهما ان المتبوع
يشتمل على التابع اجمالا حتى كانه مذكور اما فى البعض فظاهر واما فى الاشتمال
فلان معناه ان يشتمل المبدل منه على البدل لا كاشتمال الظرف على المظروف
بل من حيث يكون مشعرا به اجمالا ومتقاضيا له بوجه ما بحيث تبقى النفس عند
ذكر المبدل منه متشوقة الى ذكره منتظرة له وبالجملة يجب ان يكون المتبوع
فيه بحيث يطلق ويراد به التابع نحو اعجبنى زيد اذا اعجبك علمه بخلاف
ضربت زيدا اذا ضربت حماره ولهذا صرحوا بان نحو جاءنى زيد اخوه بدل

غلط لا بدل الاشتمال كما زعم بعض النحاة ثم بدل البعض وبدل الاشتمال
بل بدل الكل ايضا لا يخص الايضاح والتفسير ولم يتعرض لبدل الغلط لانه
لا يقع في فصيح الكلام واما العطف اي جعل الشيء معطوفا على المسند اليه
فلتفصيل المسند اليه مع اختصار نحو جاءني زيد وعمرو فان فيه تفصيلا
للفاعل بانه زيد وعمرو من غير دلالة على تفصيل الفعل بان المجيئين كانا
معا او مترتبين مع مهلة او بلا مهلة واحترز بقوله مع اختصار
عن نحو جاءني زيد وجاءني عمرو فان فيه تفصيلا للمسند اليه مع انه ليس
من عطف المسند اليه وما يقال من انه احتراز عن نحو جاءني زيد جاءني عمرو من
غير عطف فليس بشيء اذ ليس فيه دلالة على تفصيل المسند اليه
بل يحتمل ان يكون اضرابا عن الكلام الاول نص عليه الشيخ في دلائل الاعجاز
او تفصيل المسند بانه قد حصل من احد المذكورين اولا ومن الآخر
بعده مع مهلة او بلا مهلة كذلك اي مع اختصار واحترز بذلك
عن نحو جاءني زيد وعمرو بعده بيوم او سنة نحو جاءني زيد فعمرو او ثم
عمرو وجاء القوم حتى خالد فالثلثة تشترك في تفصيل المسند الا ان الفاء
يدل على التعقيب من غير تراخ وثم على التراخي وحتى على ان اجزاء ما قبلها
مترتبة في الذهن من الاضعف الى الاقوى او بالعكس فمعنى تفصيل
المسند فيها ان يعتبر تعلقه بالمتبوع اولا وبالتابع ثانيا من حيث انه اقوى
اجزاء المتبوع او اضعفها ولا يشترط فيها الترتيب الخارجي فان قلت في هذه
بين ان يكون الشيء حاصلا من شيء وبين ان يكون مقصودا منه

تفصيل

تفصيل المسند اليه في هذه الثلثة وان كان حاصلا لكن ليس العطف
لهذه الثلاثة لاجله لان الكلام اذا اشتمل على قيد زائد على مجرد الاثبات
او النفي فهو الغرض الخاص والمقصود الاصلي من الكلام ففي هذه الامثلة
تفصيل المسند اليه كانه امر كان معلوما وانما سيق الكلام لبيان ان
مجيء احدهما كان بعد الآخر فليتأمل وهذا البحث مما اورده الشيخ في
دلائل الاعجاز ووصى بالمحافظة عليه او رد السامع عن الخطأ في الحكم
الى الصواب نحو جاءني زيد لا عمرو لمن اعتقد ان عمروا جاءك دون زيد
او انهما جاءاك جميعا ولكن ايضا للرد الى الصواب الا انه لا يقال لنفي الشركة
حتى ان نحو ما جاءني زيد لكن عمرو انما يقال لمن اعتقد ان زيدا جاءك
دون عمرو لا لمن اعتقد انهما جاءاك جميعا وفي كلام النحاة ما يشعر بانه
انما يقال لمن اعتقد انتفاء المجيء عنهما جميعا او صرف الحكم من محكوم عليه
الى محكوم عليه آخر نحو جاءني زيد بل عمرو وما جاءني زيد بل عمرو فان بل للاضراب
عن المتبوع وصرف الحكم الى التابع ومعنى الاضراب عن المتبوع ان يجعل المتبوع
في حكم المسكوت عنه لا ان ينفى عنه الحكم قطعا خلافا لبعضهم ومعنى
صرف الحكم في المثبت ظاهر وكذا في المنفي ان جعلناه بمعنى نفي الحكم عن التابع
والمتبوع في حكم المسكوت عنه او متحقق الحكم له حتى يكون معنى ما جاء
ني زيد بل عمرو ان عمرا لم يجئ وعدم مجيء زيد ومجيئه على الاحتمال او مجيئه
متحقق كما هو مذهب المبرد وان جعلناه بمعنى ثبوت الحكم للتابع حتى يكون
معنى ما جاءني زيد بل عمرو ان عمرا جاء كما هو مذهب الجمهور ففيه اشكال

او الشك من المتكلم او التشكيك للسامع اى ايقاعه فى الشك نحو جاءنى زيد او عمرو او للابهام نحو وانا او اياكم لعلى هدى او فى ضلال مبين او للتخيير او للاباحة نحو ليدخل الدار زيد او عمرو والفرق بينهما ان فى الاباحة يجوز الجمع بخلاف التخيير واما الفصل اى تعقيب المسند اليه بضمير الفصل وانما جعله من احوال المسند اليه لانه يقترن به اولا ولانه فى المعنى عبارة عنه وفى اللفظ مطابق له فلتخصيصه اى المسند اليه بالمسند يعنى لقصر المسند على المسند اليه لان معنى قولنا زيد هو القائم ان القيام مقصور على زيد لا يتجاوزه الى عمرو فالباء فى قوله فلتخصيصه بالمسند مثلها فى قولهم خصصت فلانا بالذكر اى ذكرته دون غيره كانك جعلته من بين الاشخاص مختصا بالذكر اى منفردا به والمعنى ههنا جعل المسند اليه من بين ما يصح اتصافه بكونه مسندا اليه مختصا بان يثبت له المسند كما يقال فى اياك نعبد معناه نخصك بالعبادة ولا نعبد غيرك واما تقديمه اى تقديم المسند اليه فلكون ذكره اهم فلا يكفى فى التقديم مجرد ذكر الاهتمام بل لا بد ان يبين ان الاهتمام من اى جهة وباى سبب فلذا فصله بقوله اما لانه اى تقديم المسند اليه الاصل لانه المحكوم عليه ولا بد من تحققه قبل الحكم فقصدوا ان يكون مقدما فى الذكر ايضا ولا مقتضى للعدول عنه اى عن ذلك الاصل اذ لو كان امر يقتضى العدول عنه فلا يقدم كما فى الفاعل فان مرتبة العامل التقدم على المعمول واما ليتمكن الخبر فى ذهن السامع

ولهذا قال فى ماكيده لا لعمرو

لان

لان فى المبتدا تشويقا اليه اى الى الخبر كقوله والذى حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد يعنى تحيرت الخلائق فى المعاد الجسمانى والنشور الذى ليس بنفسانى بدليل ما قبله بان امر الاله واختلف الناس فداع الى الضلال وهاد يعنى بعضهم يقول بالمعاد الجسمانى وبعضهم لا يقول به واما لتعجيل المسرة او المساءة للتفاؤل علة لتعجيل المسرة او التطير علة لتعجيل المساءة نحو سعد فى دارك لتعجيل المسرة والسفاح فى دار صديقك لتعجيل المساءة واما لايهام انه اى المسند اليه لا يزول عن الخاطر لكونه مطلوبا او انه يستلذ لكونه محبوبا او نحو ذلك مثل اظهار تعظيمه او تحقيره او ما اشبه ذلك قال الشيخ عبد القاهر وقد يقدم المسند اليه ليفيد التقديم تخصيصه بالخبر الفعلى اى قصر الخبر الفعلى عليه ان ولى المسند اليه حرف النفى اى وقع بعدها بلا فصل نحو ما انا قلت هذا اى لم اقله مع انه مقول لغيرى فالتقديم يفيد نفى الفعل عن المتكلم وثبوته لغيره على الوجه الذى نفى عنه من العموم والخصوص فلا يلزم ثبوته لجميع من سواك لان التخصيص انما هو بالنسبة الى من توهم المخاطب اشتراكك معه او انفرادك به دونه ولهذا اى ولان التقديم يفيد التخصيص ونفى الفعل المذكور مع ثبوته للغير لم يصح ما انا قلت ولا غيرى لان مفهوم ما انا قلت ثبوت قائلية هذا القول لغير المتكلم ومنطوق لا غيرى نفيها عنه وهما متناقضان ولا ما انا رايت احدا لانه يقتضى ان يكون انسان غير المتكلم قد راى كل احد من الناس لانه قد نفى عن المتكلم الرؤية على وجه العموم فى المفعول فيجب ان يثبت لغيره على وجه العموم فى المفعول تحقيقا لمعنى التخصيص ولا ما انا ضربت الا زيدا لانه يقتضى ان يكون انسان غيرك قد ضرب كل احد سوى زيد لان المستثنى منه مقدر عام وكل ما نفيته عن المذكور على وجه الحصر يجب ثبوته لغيره تحقيقا لمعنى الحصر ان عاما فعام

فخاض في هذا المقام مباحث نفيسة وشحنها بها الشيخ والا اي وان لم يلي
المسند اليه حرف النفي بان لا يكون في الكلام حرف النفي او يكون حرف النفي متاخرا عن
فقد يأتي التقديم للتخصيص ردا على من زعم انفراد غيره اي غير المسند اليه المذكور
به اي بالخبر الفعلي او زعم مشاركته اي مشاركة الغير فيه اي في الخبر الفعلي
نحو انا سعيت في حاجتك لمن زعم انفراد الغير بالسعي فيكون قصر قلب او زعم
مشاركته لك في السعي فيكون قصر افراد ويؤكد على الاول اي على تقدير كونه
ردا على من زعم انفراد الغير بنحو لا غيري مثل لا زيد ولا عمرو ولا من سوى لانه
صريح على نفي شبهة ان الفعل صدر عن الغير ويؤكد على الثاني اي على تقدير كونه
ردا على من زعم المشاركة بنحو وحدي مثل منفردا او متوحدا او غير مشارك
الدال صريحا على ازالة شبهة اشتراك الغير في الفعل والتأكيد انما يكون لدفع
شبهة خالجت قلب السامع وقد يأتي لتقوية الحكم وتقريره في ذهن
السامع دون التخصيص نحو هو يعطي الجزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاء
الجزيل وسيرد عليك تحقيق معنى التقوي وكذا اذا كان الفعل منفيا فقد
يأتي التقديم للتخصيص وقد يأتي للتقوية فالاول نحو انت ما سعيت في
قصد الى تخصيصه بعدم السعي والثاني نحو انت لا تكذب وهو لتقوية
الحكم المنفي وتقريره فانه اشد لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من
تكرير الاسناد المفقود في لا تكذب واقتصر المصنف على مثال التقوي
ليفرع عليه التفرقة بينه وبين تأكيد المسند اليه كما اشار بقوله وكذا
انت يعني انه اشد لنفي الكذب من لا تكذب انت مع ان فيه تأكيدا لانه
لفظ انت او لان لا تكذب انت لتأكيد المحكوم عليه بانه ضمير المخاطب

محل تأكيد تحقيقا

س م

الفعل م

اليه م

تحقيقا وليس الاسناد اليه على سبيل السهو او التجوز او النسيان لا لتأكيد الحكم
لعدم تكرر الاسناد وهذا الذي ذكر من ان التقديم للتخصيص تارة وللتقوي اخرى
ان بني الفعل على معرف وان بني الفعل على منكر افاد التقديم تخصيص
الجنس او الواحد به اي بالفعل نحو رجل جاءني اي لا امرأة فيكون
تخصيص جنس او لا رجلان فيكون تخصيص واحد وذلك لان اسم
الجنس حامل لمعنيين الجنسية والعدد المعين اعني الواحد ان كان
مفردا والاثنين ان كان مثنى والزائد عليه ان كان جمعا فاصل النكرة
المفردة ان يكون لواحد من الجنس فقد يقصد به الجنس فقط وقد
يقصد به الواحد فقط والذي يشعر به كلام الشيخ في دلائل الاعجاز انه
لا فرق بين المعرفة والنكرة في ان البناء عليه قد يكون للتقوي
ووافقه اي عبد القاهر السكاكي على ذلك اي على ان التقديم يفيد
التخصيص لكن خالفه في شرائط وتفاصيل فان مذهب الشيخ انه ان
ولي حرف النفي فهو للتخصيص قطعا والا فقد يكون للتخصيص وقد
يكون للتقوي مضمرا كان الاسم او مظهرا معرفا او منكرا مثبتا كان الفعل
او منفيا ومذهب السكاكي انه ان كان نكرة فهو للتخصيص ان لم يمنع
منه مانع وان كان معرفة فان كان مظهرا فليس الا للتقوي وان
كان مضمرا فقد يكون للتقوي وقد يكون للتخصيص من غير تفرقة
بين ما يلي حرف النفي او غيره والى هذا اشار بقوله الا انه قال التقديم
يفيد الاختصاص ان جاز تقدير كونه اي المسند اليه في الاصل مؤخرا

للتخصيص وقد يكون م

على انه فاعل معنى فقط لا لفظا نحو انا قمت فانه يجوز ان يقدر ان
قمت انا فيكون انا فاعلا معنى تاكيدا لفظا وقد عطف على جاز
يعني انما افاد التخصيص مشروط بشرطين احدهما جواز التقدير
والاخر ان يعتبر ذلك اي يقدر انه كان في الاصل مؤخرا والا اي
وان لم يوجد الشرطان فلا يفيد التقديم الا تقوي الحكم سواء جاز
تقدير التاخير كما في انا قمت ولم يقدر او لم يجز تقدير التاخير
اصلا نحو زيد قام فانه لا يجوز ان يقدر ان اصله قام زيد فقدم
لما سنذكره ولما كان مقتضى هذا الكلام ان لا يكون نحو رجل جاء
مفيدا للتخصيص لانه اذا اخر فهو فاعل لفظا معنى استثناه السكاكي
واخرجه من هذا الحكم بان جعله في الاصل مؤخرا على انه فاعل معنى
لا لفظا بان يكون بدلا من الضمير الذي هو فاعل لفظا وهذا معنى
قوله واستثنى السكاكي المنكر بجعله من باب واسروا النجوى الذين ظلموا
اي على القول بالابدال من الضمير يعني قدر ان اصل رجل جاء جاءني
على ان رجل ليس بفاعل بل هو بدل من الضمير في جاءني كما ذكر في قوله تعالى
واسروا النجوى الذين ظلموا ان الواو فاعل والذين ظلموا بدل منه
وانما جعله من هذا الباب لئلا ينتفي التخصيص اذ لا سبب له اي للتخصيص
سواه اي سوى تقديره كونه مؤخرا في الاصل على انه فاعل معنى ولو
لا انه مخصص لما صح وقوعه مبتدا بخلاف المعرف فانه يجوز وقوعه
مبتدا من غير اعتبار التخصيص فلزم ارتكاب هذا الوجه البعيد

في المنكر

في المنكر دون المعرف فان قيل فيلزم ابراز الضمير في مثل جاءني رجلان
او جاءني رجال والاستعمال بخلافه قلنا ليس المراد ان المرفوع في قولنا
جاءني رجل بدل لا فاعل فانه لا يقول به عاقل فضلا عن فاضل بل المراد
في مثل قولنا رجل جاءني تقدير ان الاصل جاءني رجل على ان رجل بدل لا فاعل
ففي مثل رجال جاؤني تقدير ان الاصل جاؤني رجال فليتأمل ثم قال اي
السكاكي وشرطه اي وشرط جعل المنكر من هذا الباب واعتبار التقديم
والتاخير فيه ان لا يمنع من التخصيص مانع كقولك رجل جاءني على ما مر
ان معناه رجل جاءني لا امراة او لا رجلان دون قولهم شر اهر ذا ناب
فان فيه مانعا من التخصيص اما على التقدير الاول يعني تخصيص الجنس فلامتناع
ان يراد المهر شر لا خير لان المهر لا يكون الا شرا واما على التقدير الثاني
يعني تخصيص الواحد فلنبوه عن مظان استعماله اي لنبو تخصيص الواحد
عن مواضع استعمال هذا الكلام لانه لا يقصد به ان المهر شر لا شران
وهذا ظاهر واذ قد صرح الائمة بتخصيصه حيث تاولوه بما اهر ذا ناب
الا شر فالوجه اي وجه الجمع بين قولهم بتخصيصه وقولنا بالمانع من
التخصيص تفظيع شان الشر بتنكيره اي جعل التنكير للتعظيم والتهويل
ليكون المعنى شر عظيم فظيع اهر ذا ناب لا شر حقير فيكون تخصيصا
نوعيا والمانع انما كان من تخصيص الجنس او الواحد وفيه اي فيما ذهب
اليه السكاكي نظر اذ الفاعل اللفظي والمعنوي كالتاكيد والبدل سواء
في امتناع التقديم ما بقيا على حالهما اي ما دام الفاعل فاعلا والتابع تابعا

بل امتناع تقدم التابع اولى فتجويز تقديم المعنوى دون المصطلح اللفظي تحكم
وكذا تجويز الفسخ فى التابع دون الفاعل تحكم لان امتناع تقديم الفاعل انما
هو عند كونه فاعلا لا مطلقا لامتناع فى ان يقال فى نحو زيد قام انه كان فى الاصل
قام زيد فقدم زيد وجعل مبتدأ كما يقال فى جرد قطيفة انه جرد
كان فى الاصل صفة فقدم وجعل مضافا وامتناع تقديم التابع حال
تابعيته اجمع عليه النحاة الا فى العطف فى ضرورة الشعر فمنع هذا مكابرة
والقول بان حالة تقديم الفاعل وجعله مبتدأ يلزم خلو الفعل عن الفاعل
وهو محال بخلاف خلو التابع فاسد لان هذا اعتبار محض ثم لا نسلم
انتفاء التخصيص فى نحو رجل جائنى لولا تقدير التقديم لحصوله اى التخصيص
بغيره اى غير تقدير التقديم كما ذكره السكاكى من التهويل وغيره كالتحقير و
والتكثير والتقليل والسكاكى وان لم يصرح بان لا سبب للتخصيص سواه
لكن لزم ذلك من كلامه حيث قال انما قال يرتكب ذلك الوجه البعيد
عند المنكر لفوات شرط الابتداء ومن العجائب ان السكاكى انما ارتكب فى
مثل رجل جائنى ذلك الوجه البعيد لئلا يكون المبتدأ نكرة محضة وبعضهم
يزعم انه عند السكاكى بدل مقدم لا مبتدأ وان الجملة فعلية لا اسمية
ويتمسك فى ذلك بتلويحات بعيدة من كلام السكاكى وبما وقع من السهو
للشارح العلامة فى مثل زيد قام وعمرو قعد ان المرفوع يحتمل ان يكون
فاعلا مقدما ولا يلتفت الى تصريحاتهم بامتناع تقديم التوابع حتى قال
الشارح فى هذا المقام ان الفاعل هو الذى لا يتقدم بوجه واما التوابع

ويحتمل

ويحتمل التقديم على طريق الفسخ بان يفسخ كونه تابعا ويقدم
واما لا على طريق الفسخ فيمتنع تقديمها ايضا لاستحالة تقدم التابع
من حيث هو تابع فافهم ثم لا نسلم امتناع ان يراد المهر شر لا خير كيف
وقد قال الشيخ عبد القاهر قدم الشر لان المعنى الذى اهر من جنسه الشر
لا من جنس الخير ثم قال السكاكى ويقرب من قبيل هو قام زيد قائم فى التقوى
لتضمنه اى لتضمن قائم الضمير مثل قام فيه فيحصل الحكم تقوى وشبهه
اى شبه السكاكى مثل قائم المتضمن للضمير بالخالى عنه اى عن الضمير من
جهة عدم تغيره فى التكلم والخطاب والغيبة نحو انا قائم وانت قائم وهو
قائم كما لا يتغير الخالى عن الضمير نحو انا رجل وانت رجل وهو رجل ولهذا الا
قال ويقرب ولم يقل ونظيره وفى بعض النسخ وشبهه بلفظ الاسم مجرورا
عطفا على تضمنه يعنى ان قوله يقرب مشعر بان فيه شيئا من التقوى
وليس مثل التقوى فى زيد قام فالاول لتضمنه الضمير والثانى لشبهه
بالخالى عن الضمير ولهذا اى ولشبهه بالخالى عن الضمير لم يحكم بانه اى
مثل قائم مع الضمير وكذا مع فاعله الظاهر ايضا جملة فلا يعامل قائم مع
الضمير معاملتها اى معاملة الجملة فى البناء فى مثل رجل قائم ورجلا قائما
وبرجل قائم ومما يرى تقديمه اى ومن المسند اليه الذى يرى تقديمه على المسند
كاللازم لفظ مثل وغير اذا استعملا على سبيل الكناية فى مثلك لا يبخل
وغيرك لا يجود بمعنى لا تبخل وانت تجود من غير ارادة تعريض لغير المخاطب
بان يراد بالمثل والغير انسان آخر مماثل للمخاطب او غيره ما ثال المراد نفى البخل

عنه على طريق الكناية بلا انه اذا نفى عمن كان على صفته من غير قصد الى مماثل
لزم نفيه عنه واثبات الجود له بنفي غيره مع اقتضائه محلا يقوم به وانما يُرى
التقديم في مثل هذه الصورتين كاللازم لكونه اى التقديم اعون على المراد
بهما اى بهذين التركيبين لان الغرض منهما اثبات الحكم بطريق الكناية
التي هي ابلغ والتقديم لافادته التقوى اعون على ذلك وليس معنى قوله
كاللازم انه قد يقدم وقد لا يقدم بل المراد انه كان مقتضى القياس
ان يجوز التاخير لكن لم يرد الاستعمال الا على التقديم نص على ذلك في دلائل
الاعجاز قيل وقد يقدم المسند اليه المسور بكل على المسند المقرون بحرف النفي
لانه اى التقديم دال على العموم اى على نفي الحكم عن كل فرد فرد نحو كل انسان
لم يقم فانه يفيد نفي القيام عن كل واحد من افراد الانسان بخلاف ما لو اخر نحو لم
يقم كل انسان فانه يفيد نفي الحكم عن جملة الافراد لا عن كل فرد فالتقديم يفيد
عموم السلب وشمول النفي والتاخير لا يفيد الا سلب العموم ونفي الشمول
وذلك اى كون التقديم يفيد للعموم دون التاخير لئلا يلزم ترجيح التاكيد
وهو ان يكون لفظ كل لتقرير المعنى الحاصل قبله على التاسيس وهو ان يكون لفظ كل لها
معنى جديد مع ان التاسيس راجح لان الافادة خير من الاعادة وبيان لزوم
ترجيح التاكيد على التاسيس اما في صورة التقديم فلان قولنا انسان لم يقم
موجبة مهملة اما الايجاب فلانه حكم فيها بثبوت عدم القيام للانسان
لا بنفي القيام عنه لان حرف السلب وقع جزءا من المحمول واما الاهمال فلانه
لم يذكر فيها ما يدل على كمية الافراد الموضوع مع ان الحكم فيها على ما صدق

عليه

عليه الانسان واذا كان انسان لم يقم موجبة مهملة يجب ان يكون
معناه نفي القيام عن جملة الافراد لا عن كل فرد لان الموجبة المهملة المعدولة
المحمول في قوة السالبة الجزئية عند وجود الموضوع نحو لم يقم بعض الانسان
بمعنى انهما متلازمان في الصدق لانه قد حكم في المهملة بنفي القيام بما
صدق عليه الانسان اعم من ان يكون جميع الافراد او بعضها واياما كان
يصدق نفي القيام عن البعض وكلما صدق نفي القيام عن البعض صدق نفيه
عما صدق عليه الانسان في الجملة فهي في قوة السالبة الجزئية المستلزمة نفي
الحكم عن الجملة لان صدق السالبة الجزئية الموجودة الموضوع اما بنفي الحكم
عن كل فرد او بنفيه عن البعض مع ثبوته للبعض واياما كان يلزمها نفي
الحكم عن جملة الافراد دون كل فرد لجواز ان يكون منفيا عن البعض ثابتا
للبعض واذا كان انسان لم يقم بدون كل معناه نفي القيام عن جملة الافراد
لا عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل لتاكيد
المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي الحكم عن كل فرد ليكون كل لتاسيس معنى
الاخر ترجيحا للتاسيس على التاكيد واما في صورة التاخير فلان قولنا لم يقم
انسان سالبة مهملة لا سور فيها والسالبة المهملة في قوة السالبة
الكلية المقتضية للنفي عن كل فرد نحو لا شيء من الانسان بقائم ولما كان هذا
مخالفا لما عندهم من ان المهملة في قوة الجزئية بينه بقوله لورود موضوعها
اى موضوع المهملة في سياق النفي حال كونه نكرة غير مصدرة بلفظ كل
فانه يفيد نفي الحكم عن كل فرد واذا كان لم يقم انسان بدون كل معناه نفي

اى السالبة المهملة في قوة السالبة الكلية

القيام عن كل فرد فلو كان بعد دخول كل ايضا معناه كذلك كان كل
لتاكيد المعنى الاول فيجب ان يحمل على نفي القيام عن جملة الافراد ليكون كل
لتاسيس معنى اخر وذلك لان كل في هذا المقام لا يفيد الا احد هذين
المعنيين فعند انتفاء احدهما يثبت الاخر والحاصل ان التقديم بدون
كل لسلب العموم ونفي الشمول والتاخير لعموم السلب وشمول النفي فبعد
دخول كل يجب ان ينعكس هذا ليكون كل للتاسيس الراجح دون التاكيد
المرجوح وفيه نظر لان النفي عن الجملة في الصورة الاولى يعني الموجبة
المهملة المعدولة المحمول يعني انسان لم يقم عن كل فرد في الصورة الثانية
يعني السالبة المهملة نحو لم يقم انسان انما افادة الاسناد الى ما اضيف
اليه كل وهو لفظ انسان وقد زال ذلك الاسناد المفيد لهذا المعنى بالاسناد
اليها اي الى كل الانسان لان انسان صار مضافا اليه فلم يبق مسندا اليه فيكون
اي على تقدير ان يكون الاسناد الى كل ايضا مفيدا للمعنى الحاصل من الاسناد
الى انسان يكون كل تاسيسا لا تاكيدا لان التاكيد لفظ يفيد تقوية ما يفيده
لفظ اخر وهذا ليس كذلك لان هذا المعنى حينئذ انما افاده الاسناد
الى لفظ كل لا الى معنى اخر حتى يكون كل تاكيدا له وحاصل هذا الكلام انا لا نسلم
انه لو حمل الكلام بعد كل على المعنى الذي حمل عليه قبل كل كان كل للتاكيد
ولا يخفى ان هذا انما يصح على تقدير ان يراد التاكيد الاصطلاحي اما لو اريد
بذلك ان يكون كل لافادة معنى كان حاصلا بدونه فاندفاع المنع
ظاهر ح نتوجه ما اشار اليه بقوله ولان الصورة الثانية يعني السالبة

المهملة

المهملة نحو لم يقم انسان اذا افادت النفي عن كل فرد فقد افادت النفي
عن الجملة فاذا حملت كل على الثاني اي على افادة النفي عن جملة الافراد حتى يكون
معنى لم يقم كل انسان نفي القيام عن الجملة لا عن كل فرد لا يكون كل تاسيسا
بل تاكيدا لان هذا المعنى كان حاصلا بدونه ح فلو جعلنا لم يقم كل
انسان لعموم السلب مثل لم يقم انسان لم يلزم ترجيح التاكيد على التاسيس اذ
لا تاسيس اصلا بل انما لزم ترجيح احد التاكيدين على الاخر وما يقال ان
دلالة لم يقم انسان على النفي عن الجملة بطريق الالتزام ودلالة لم يقم كل انسان
عليه بطريق المطابقة فلا يكون تاكيدا ففيه نظر اذ لو اشترط في التاكيد
اتحاد الدلالتين لم يكن كل انسان لم يقم على تقدير كونه لنفي الحكم عن الجملة
تاكيدا لان دلالة انسان لم يقم على هذا المعنى التزام ولان النكرة المنفية
اذا عمت كان قولنا لم يقم انسان سالبة كلية لا مهملة كما ذكره هذا
القائل لان قرينة فيها ان الحكم مسلوب عن كل واحد من الافراد والبيان
لابد له من مبين فلا محالة ههنا شيء يدل على ان الحكم فيها على كلية افراد
الموضوع ولا نعني بالسور سوى هذا وح يندفع ما قيل سماها مهملة
باعتبار عدم السور وقال عبد القاهر ان كانت كلمة كل داخلة في حيز النفي
بان اخرت عن اداته سواء كانت معمولة لاداة النفي او لا وسواء كان الخبر
فعلا نحو ما كل ما يتمنى المرء يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن او غير
فعل نحو قولك ما كل متمنى المرء حاصلا او معمولة للفعل المنفي الظاهر انه
عطف على داخلة وليس بسديد لان الدخول في حيز النفي شامل لذلك و

لو عطفتها على الجزء بمعنى او جعلت معمولة لان التاخير عن اداة النفي

ايضا شامل لذلك اللهم الا ان يخصص التاخير بما اذا لم يدخل الاداة

على فعل عامل في كل على ما يشعر به المثال والمعمول اعم من ان يكون فاعلا او

او مفعولا او تاكيدا لاحدهما او غير ذلك نحو ما جاء القوم كلهم في

تاكيد الفاعل او ما جاء كل القوم في الفاعل وقدم التاكيد لان كلا اصل

فيه او لم آخذ كل الدراهم في المفعول المتاخر وكل الدراهم لم آخذ في المفعول

المتقدم وكذا لم آخذ الدراهم كلها او الدراهم كلها لم آخذ ففي جميع هذه الصور

توجه النفي الى الشمول خاصة لا الى اصل الفعل وافاد الكلام ثبوت الفعل

او الوصف لبعض مما اضيف اليه كل ان كانت كل فاعلا للفعل او الوصف

المذكور في الكلام او افاد تعلقه اي تعلق الفعل او الوصف المذكور في

الكلام به اي ببعض ان كانت كل في المعنى معمولا للفعل او الوصف وذلك

بدليل الخطاب وشهادة الذوق والاستعمال والحق ان هذا الحكم اكثري

لا كلي بدليل قوله تعالى والله لا يحب كل مختال فخور والله لا يحب كل كفار اثيم ولا تطع

كل حلاف مهين والا اي وان لم تكن داخلة في حيز النفي بان قدمت على النفي

لفظا ولم تقع معمولة للفعل المنفي عم النفي كل فرد مما اضيف اليه كل وافاد

نفي اصل الفعل عن كل فرد كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له ذو اليدين اسمه واحد

من الصحابة اقصرت الصلوة بالرفع فاعل قصرت ام نسيت يا رسول الله

كل ذلك لم يكن هذا قول النبي عليه السلام والمعنى لم يقع واحد من القصر

والنسيان على شمول النفي وعمومه لوجهين احدهما ان جواب ام اما

احد الامرين

على الفاعل خ

المعنى م

لا يحبه م

احد الامرين او بنفيهما جميعا تخطئة للمستفهم لا بنفي الجمع بينهما لانه

عارف بان الكائن احدهما والثاني ما روي انه لما قال النبي صلى الله عليه

وآله وسلم كل ذلك لم يكن قال له ذو اليدين بعض ذلك قد كان ومعلوم

ان الثبوت للبعض انما ينافي النفي عن كل فرد لا النفي عن المجموع وعليه اي

على عموم النفي عن كل فرد قوله قد اصبحت ام الخيار تدعي علي ذنبا كله لم

برفع كله على معنى لم اصنع شيئا مما تدعيه علي من الذنوب ولافادة

هذا المعنى عدل عن النصب المستغني عن الاضمار الى الرفع المفتقر اليه اي

لم اصنعه واما تاخيره اي تاخير المسند اليه فلاقتضاء المقام تقديم

المسند وسيجيء بيانه هذا اي الذي ذكر من الحذف والذكر والاضمار وغير

ذلك في المقامات المذكورة كله مقتضى الظاهر من الحال وقد يخرج الكلام

على خلافه اي على خلاف مقتضى الظاهر لاقتضاء الحال اياه فيوضع المضمر

موضع المظهر كقولهم نعم رجلا زيد مكان نعم الرجل فان مقتضى الظاهر في

هذا المقام هو الاظهار دون الاضمار لعدم تقدم ذكر المسند اليه وعدم

قرينة تدل عليه وهذا الضمير عائد الى متعقل معهود في الذهن والتزم

تفسيره بنكرة ليعلم جنس المتعقل وانما يكون هذا من وضع المضمر

المظهر في احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ محذوف واما

من يجعله مبتدأ ونعم رجلا خبره فيحتمل عنده ان يكون الضمير عائدا

الى المخصوص وهو مقدم تقديرا ويكون التزام افراد الضمير حيث لم يقل

نعما ونعموا من خواص هذا الباب لكونه من الافعال الجامدة وقولهم هو

او هی زید عالم مکان الشان او القصة فالاضمار فیه ایضا خلاف
مقتضی الظاهر لعدم التقدم واعلم ان الاستعمال علی ان ضمیر
الشان انما یؤنث اذا کان فی الکلام مؤنث غیر فضلة فقوله هی زید
عالم مجرد قیاس ثم علل وضع المضمر موضع المظهر فی البابین بقوله لیتمکن
ما یعقبه ای یعقب الضمیر ای یجیء علی عقبه فی ذهن السامع لانه
ای السامع اذا لم یفهم منه ای من الضمیر معنی انتظره ای انتظر
السامع ما یعقب الضمیر لیفهم منه معنی فیتمکن بعد وروده
فضل تمکن لان المحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب ولا یخفی
ان هذا لا یحسن فی باب نعم لان السامع ما لم یسمع المفسر لم یعلم ان
فیه ضمیرا فلا یتحقق فیه التشوق والانتظار وقد یعکس وضع المضمر
موضع المظهر ای یوضع المظهر موضع المضمر فان کان المظهر الذی وضع
موضع المضمر اسم اشارة فلکمال العنایة بتمییزه ای تمییز المسند الیه
لاختصاصه بحکم بدیع کقوله کم عاقل عاقل هو وصف عاقل الاول بمعنی
کامل العقل متناه فیه اعیت ای اعیته واعجزته او اعیت علیه وصعبت
مذاهبه ای طرق معاشه وجاهل جاهل تلقاه مرزوقا هذا الذی
ترک الاوهام حائرة وصیر العالم النحریر المتقن من نحر الامور علما ای اتقنها
زندیقا کافرا نافیا للصانع العدل الحکیم فقوله هذا اشارة الحکم سابق
غیر محسوس وهو کون العاقل محروما والجاهل مرزوقا فکان القیاس فیه
الاضمار فعدل الی اسم الاشارة لکمال العنایة بتمییزه لیری السامعین ان هذا

قال الامام فخر الدین الرازی فی جوابه اذهب اسم عمر قلبه ثم قال بهذا

کم من ادیب فهم قلبه ... مستکمل العقل مقل عدیم
ومن جهول مکثر ماله ... ذلک تقدیر العزیز العلیم

المتمیز المتعین هو الذی له الحکم العجیب وهو جعل الاوهام حائرة والعالم
النحریر زندیقا فالحکم البدیع هو الذی اثبت للمسند الیه المعبر عنه
باسم الاشارة او التهکم عطف علی کمال العنایة بالسامع کما اذا کان السامع
فاقد البصر او لا یکون ثمة مشار الیه اصلا او النداء علی کمال بلادته ای
بلادة السامع بانه لا یدرک غیر المحسوس او علی کمال فطانته بان غیر المحسوس
عنده بمنزلة المحسوس او ادعاء کمال ظهوره ای المسند الیه وعلیه ای
علی وضع اسم الاشارة موضع المضمر لادعاء کمال الظهور من غیر هذا الباب
ای باب المسند الیه تعاللت ای اظهرت العلة والمرض کی اشجی ای کی احزن
من شجی بالکسر ای صار حزینا لا من شجی العظم بمعنی نشب فی حلقه وما بک
علة ترید بین قتلی قد ظفرت بذلک ای بقتلی کان مقتضی الظاهر ان تقول
به لانه لیس بمحسوس فعدل الی ذلک اشارة الی ان قتله ظهر ظهور المحسوس
وان کان المظهر الذی وضع موضع المضمر غیره ای غیر اسم الاشارة فالزیادة
التمکین ای جعل المسند الیه متمکنا عند السامع نحو قل هو الله احد الله
الصمد ای الذی یصمد الیه ویقصد فی الحوائج لم یقل هو الصمد لزیادة
ونظیره ای نظیر قل هو الله احد الله الصمد فی وضع المظهر موضع المضمر لزیادة
التمکین من غیره ای من غیر باب المسند الیه وبالحق ای بالحکمة المقتضیة للانزال
انزلناه ای القرآن وبالحق نزل حیث لم یقل وبه نزل او ادخال الروع عطف
علی زیادة التمکین فی ضمیر السامع وتربیة المهابة هذا کالتاکید لادخال
الروع او تقویة داعی المامور مثالهما ای مثال التقویة وادخال الروع

مع التوبيخ قول الخلفاء امير المؤمنين يامرك بكذا مكان انا امرك وعليه

اي وعلى وضع المظهر موضع المضمر لتقوية داعي المامور من غير هذا الباب

باب المسند اليه فاذا عزمت فتوكل على الله لم يقل علي لما في لفظ الله من

تقوية الداعي الى التوكل عليه لدلالته على ذات موصوفة بالاوصاف الكاملة

من القدرة الباهرة وغيرها او الاستعطاف اي طلب العطف والرحمة كقوله الهي

عبدك العاصي اتاكا مقرا بالذنوب وقد دعاكا لم يقل انا لما في لفظ عبدك

من التخضع واستحقاق الرحمة وترقب الشفقة قال السكاكي هذا اعني

نقل الكلام عن الحكاية الى الغيبة غير مختص بالمسند اليه ولا النقل مطلقا مختص

بهذا القدر اي بان يكون عن الحكاية الى الغيبة ولا يخلو العبارة عن تسامح

بل كل من التكلم والخطاب والغيبة مطلقا اي سواء كان في المسند اليه او

غيره وسواء كان كل منها واردا في الكلام او كان مقتضى الظاهر ايراده

ينقل الى الاخر فيصير الاقسام ستة حاصلة من ضرب الثلثة في الاثنين ولفظ

مطلقا ليس في عبارة السكاكي لكنه مراده بحسب ما علم من مذهبه في الالتفات

بالنظر الى الامثلة ويسمى هذا النقل عند علماء المعاني التفاتا ماخوذ

من التفات الانسان من يمينه الى شماله وبالعكس كقوله اي قول امرئ القيس تطاول

ليلك خطاب لنفسه التفاتا ومقتضى الظاهر ليلي بالاثمد بفتح الهمزة

وضم الميم اسم موضع والمشهور ان الالتفات هو التعبير عن معنى بطريق

من الطرق الثلثة التكلم والخطاب والغيبة بعد التعبير عنه اي عن ذلك المعنى

باخر منها اي بطريق اخر من الطرق الثلثة بشرط ان يكون التعبير الثاني على خلاف

ما يقتضيه الظاهر ويترقبه السامع ولا بد من هذا القيد ليخرج مثل قولنا

انا زيد وانت عمرو ونحن اللذون صبحوا الصباحا وقوله تعالى اياك نستعين

واهدنا وانعمت فان الالتفات انما هو في اياك نعبد والباقي جار على

اسلوبه ومن زعم ان في مثل يا ايها الذين امنوا التفاتا والقياس امنتم

فقد سها على ما تشهد به كتب النحو وهذا اي الالتفات بتفسير الجمهور

اخص منه بتفسير السكاكي لان النقل عنده اعم من ان يكون قد عبر عن معنى

بطريق من الطرق ثم بطريق اخر او يكون مقتضى الظاهر ان يعبر عنه بطريق منها

فترك وعدل الى طريق اخر فيتحقق الالتفات بتعبير واحد فكل التفات

عندهم التفات عنده من غير عكس كما في تطاول ليلك مثال الالتفات

من التكلم الى الخطاب ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون و

مقتضى الظاهر ارجع والتحقيق ان المراد مالكم لا تعبدون لكن لما عبر عنهم

بطريق التكلم كان مقتضى ظاهر السوق اجراء باقي الكلام على ذلك الطريق

فعدل عنه الى طريق الخطاب فيكون التفاتا على المذهبين ومثال الالتفات

من التكلم الى الغيبة انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ومقتضى الظاهر

لنا ومثال الالتفات من الخطاب الى التكلم قول الشاعر طحا بك قلب

في الحسان طروب ومعنى طروب في الحسان ان له طربا في طلب الحسان ونشاطا في مراودتها

بعيد الشباب تصغير بعد للقرب اي حين ولى الشباب وكاد ينصرم عصر

ظرف زمان مضاف الى الجملة الفعلية يعني قوله حان اي قرب مشيب

تكلفني ليلى فيه التفات من الخطاب في بك الى التكلم في تكلفني ومقتضى الظاهر

يكلفك وفاعل يكلفني ضمير القلب وليلى مفعول الثاني والمعنى يطالبني
القلب بوصل ليلى وروى تكلفني بالتاء الفوقانية على انه مسند الى ليلى
والمفعول محذوف اى شدائد فراقها او على انه خطاب للقلب فيكون
التفاتا اخر من الغيبة الى الخطاب وقد شط اى بعد وليها اى قربها و
عادت عواد بيننا وخطوب فاللام زيد في عادت يجوز ان يكون فاعلت
من المعادات كان الصوارف والخطوب صارت تعاديه ويجوز ان يكون
من عاد يعود اى عادت عواد وعوائق كانت تحول بيننا الى ما كانت عليه
قبل ومثال الالتفات من الخطاب الى الغيبة قوله تعالى حتى اذ كنتم في الفلك
وجرين بهم والقياس بكم ومثال الالتفات من الغيبة الى التكلم قوله
تعالى الله الذى ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه ومقتضى الظاهر ساقه
اى ساق الله ذلك السحاب واجراه الى بلد ميت ومثال الالتفات من
الغيبة الى الخطاب قوله تعالى مالك يوم الدين اياك نعبد ومقتضى الظاهر
اياه ووجهه اى وجه حسن الالتفات ان الكلام اذا نقل من اسلوب
الى اسلوب كان ذلك الكلام احسن تطرية اى تجديدا لنشاط
السامع وكان اكثر ايقاظا للاصغاء اى الى ذلك الكلام
لان لكل جديد لذة وهذا وجه حسن الالتفات على الاطلاق وقد يختص مواقعه
بلطائف غير هذا الوجه العام كما في سورة الفاتحة فان العبد اذا ذكر الحقيق
بالحمد عن قلب حاضر يجد ذلك العبد من نفسه محركا للاقبال عليه اى على ذلك
الحقيق بالحمد وكلما اجرى عليه صفة من تلك الصفات العظام قوى ذلك

الحمد

الحمد الى ان يؤول الامر الى خاتمتها اى خاتمة الصفات يعنى مالك يوم
الدين المفيدة انه اى ذلك الحقيق بالحمد مالك الامر كله في يوم الجزاء
لانه اضيف مالك الى يوم الدين على طريق الاتساع والمعنى على الظرفية
اى مالك في يوم الدين والمفعول محذوف دلالة على التعميم فحينئذ يوجب ذلك
المحرك لتناهيه في القوة الاقبال عليها اى اقبال العبد على ذلك الحقيق
والخطاب بتخصيصه بغاية الخضوع والاستعانة في المهمات فالباء في بتخصيصه
متعلق بالخطاب يقال خاطبته بالدعاء اذا دعوت له مواجهة وغاية
الخضوع هو معنى العبادة وعموم المهمات مستفاد من حذف مفعول
نستعين والتخصيص مستفاد من تقديم المفعول فاللطيفة المختص بها
موقع هذا الالتفات هى ان فيه تنبيها على ان العبد اذا اخذ في القراءة
يجب ان يكون قراءته على وجه يجد من نفسه ذلك المحرك ولما انجر الكلام
الى خلاف مقتضى الظاهر اورد عدة اقسام منه وان لم يكن من مباحث
فقال ومن خلاف المقتضى اى مقتضى الظاهر تلقى المخاطب اضافة المصدر
الى المفعول اى تلقى المتكلم المخاطب بغير ما يترقب المخاطب والباء في
بغير للتعدية في بحمل كلامه للسببية اى انما تلقاه بغير ما يترقبه
بسبب انه حمل كلامه اى الكلام الصادر عن المخاطب على خلاف مراده
اى مراد المخاطب انما حمل كلامه على خلاف مراده تنبيها للمخاطب على انه
اى ذلك الغير هو الاولى بالقصد والارادة كقول القبعثرى للحجاج وقد قال له
الحجاج له اى لقبعثرى حال كون الحجاج متوعدا اياه لاحملنك على الادهم

يعني القيد لهذا مقول قول الحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب
وهذا مقول قول القبعثرى فابرز وعيد الحجاج في معرض الوعد وتلقاه
بغير ما يترقب بان حمل الادهم في كلامه على الفرس الادهم اي الذي غلب
سواده حتى ذهب البياض الذي فيه وضم اليه الاشهب اي الذي غلب
بياضه حتى ذهب سواده ومراد الحجاج انما هو القيد فنبه على ان الحمل
على الفرس الادهم هو الاولى بان يقصده الامير اي من كان مثل الامير
في السلطان اي الغلبة وبسطة اليد اي الكرم والمال والنعمة جدير بان
يصفد اي يعطي من اصفده الا ان يصفد اي يقيد من صفده او السائل عطف
على المخاطب اي تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غير ذلك السؤال
تنبيها للسائل على انه اي على ان ذلك الغير الاولى بحاله او المهم له كقوله
تعالى يسئلونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج سألوا عن سبب اختلاف
القمر في زيادة النور ونقصانه فاجيبوا ببيان الغرض من هذا الاختلاف
وهو ان الاهلة بحسب ذلك الاختلاف معالم يوقت بها الناس امورهم
من المزارع والمتاجر ومحال الديون والصوم وغير ذلك ومعالم للحج يعرف
بها وقته وذلك للتنبيه على ان الاولى والاليق بحالهم ان يسألوا عن
ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون بسهولة على دقائق علم الهيئة ولا
لهم غرض يتعلق به وكقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير
فللوالدين والاقربين واليتامى والمساكين وابن السبيل سألوا عن
بيان ما ينفقون فاجيبوا ببيان المصرف تنبيها على ان المهم هو السؤال

عنها

عنها لان النفقة لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ومنها اي ومن خلاف
مقتضى الظاهر التعبير عن معنى المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق
وقوعه نحو ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
بمعنى يفزع ومثله التعبير عن المستقبل بلفظ اسم الفاعل كقوله تعالى وان
ان الدين لواقع مكان يقع ونحوه التعبير عن المستقبل بلفظ اسم المفعول
كقوله تعالى ذلك يوم مجموع له الناس مكان يجمع وههنا بحث وهو ان
كلا من اسم الفاعل والمفعول قد يكون بمعنى الاستقبال وان لم يكن
ذلك بحسب اصل الوضع فيكون كل منهما ههنا واقعا في موقعه واردا
على حسب مقتضى الظاهر والجواب ان كلا منهما حقيقة فيما تحقق فيه
وقوع الوصف وقد استعمل ههنا فيما لم يتحقق مجازا تنبيها على تحقق وقوعه
ومنها اي ومن خلاف مقتضى الظاهر القلب وهو ان يجعل احد اجزاء الكلام
مكان الاخر والاخر مكانه نحو عرضت الناقة على الحوض مكان عرضت الحوض
على الناقة اي اظهرته عليها لتشرب وقبله اي القلب السكاكي مطلقا و
قال انه مما يورث الكلام ملاحة ورده غيره اي غير السكاكي مطلقا لانه
عكس المطلوب ونقيض المقصود والحق انه ان تضمن اعتبارا لطيفا غير
الملاحة التي اورثها نفس القلب قبل كقوله ومهمه اي مفازة مغبرة
اي [illegible] بالغبرة ارجاؤه اي اطرافه ونواحيه جمع الرجا مقصورا كأن
لون ارضه سماؤه على حذف المضاف اي لونها اي لون السماء فالمصراع
الاخير من باب القلب والمعنى كأن لون سمائه لغبرتها لون ارضه

والاعتبار اللطيف هو المبالغة في وصف لون السماء بالغبرة حتى كانها
صارت بحيث يشبه به لون الارض في ذلك مع ان الارض اصل فيه ولا اى
وان لم يتضمن اعتبارا لطيفا فلانه عدول عن مقتضى الظاهر من غير نكتة
يعتد بها كقوله فلما ان جرى سمن عليها كما طينت بالفدن اى القصر
السياعا اى الطين المخلوط بالتبن والمعنى كما طينت الفدن بالسياع
يقال طينت السطح والبيت ولقائل ان يقول انه يتضمن من المبالغة في
وصف الناقة بالسمن ما لا يتضمنه قولنا كما طينت الفدن بالسياع
لايهامه ان السياع قد بلغ من العظم والكثرة الى ان صار بمنزلة الاصل
والفدن بالنسبة اليه كالسياع بالنسبة الى الفدن احوال المسند اما

احوال المسند

تركه فلما مر في حذف المسند اليه كقوله ومن يك امسى بالمدينة رحله
فاني وقيار بها لغريب الرحل هو المنزل والماوى وقيار اسم فرس او جمل
للشاعر وهو ضابى بن الحارث كذا في الصحاح ولفظ البيت خبر ومعناه
التحسر والتوجع فالمسند الى قيار محذوف لقصد الاختصار والاحتراز
عن العبث بناء على الظاهر مع ضيق المقام بسبب التوجع ومحافظة الوزن
ولا يجوز ان يكون قيار عطفا على محل اسم ان وغريب خبرا عنهما
لامتناع العطف على محل اسم ان قبل مضي الخبر لفظا او تقديرا واما اذا قدرنا
له خبرا محذوفا فيجوز ان يكون هو عطفا على محل اسم ان لان الخبر مقدم
تقديرا فلا يكون مثل ان زيدا وعمرو ذاهبان بل مثل ان زيدا وعمرو لذاهب
وهو جائز ويجوز ان يكون مبتدأ والمحذوف خبره والجملة باسرها

عطف

امر قول الشاعر وهو ضابى ابن الحارث كذا في الصحاح

عطف على جملة ان مع اسمها وخبرها وكقوله نحن بما عندنا وانت بما
عندك راض والراى مختلف فقوله نحن مسند اليه محذوف الخبر لما ذكر اى
نحن بما عندنا راضون فالمحذوف هنا الخبر الاول بقرينة الثاني وفي البيت
السابق بالعكس وقولك زيد منطلق وعمرو اى وعمرو منطلق فحذف
للاحتراز عن العبث من غير ضيق المقام وقولك خرجت فاذا زيد اى زيد
موجود او حاضر او واقف او بالباب او ما اشبه ذلك فحذف لما مر مع اتباع
الاستعمال لان اذا المفاجاة تدل على مطلق الوجود وقد ينضم اليها قراين
تدل على نوع خصوصية كلفظ الخروج المشعر بان المراد فاذا زيد بالباب او
او نحو ذلك وقوله ان محلا وان مرتحلا وان في السفر اذ مضوا مهلا اى ان
لنا في الدنيا حلولا ولنا عنها الى الاخرة ارتحالا وان في المسافرين قد توغلوا في المضي
لا رجوع لهم فحذف المسند الذى هو ظرف قطعا لقصد الاختصار والعدول الى
اقوى الدليلين اعني العقل ولضيق المقام اعني المحافظة على الشعر ولاتباع الاستعمال
لاطراد الحذف في مثل ان مالا وان ولدا وقد وضع سيبويه في كتابه لهذا بابا
فقال هذا باب ان مالا وان ولدا وقوله تعالى قل لو انتم تملكون خزاين
رحمة ربي فقوله انتم ليس بمبتدا لان لو انما يدخل على الفعل بل هو فاعل
فعل محذوف اى لو تملكون انتم تملكون فحذف الفعل احترازا عن العبث لوجود المفسر
ثم ابدل من الضمير المتصل ضمير منفصل على ما هو القانون عند حذف العامل
فالمسند المحذوف ههنا فعل وفيما سبق اسم او جملة وقوله فصبر جميل يحتمل
الامرين حذف المسند او المسند اليه اى فصبر جميل اجمل او فامرى صبر جميل

الحذف تكثير الفائدة بامكان حمل الكلام على كل من المعنيين بخلاف ما لو ذكر
فانه يكون نصا في احدهما ولا بد للحذف من قرينة دالة عليه ليفهم المعنى
كوقوع الكلام جوابا لسؤال محقق نحو ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله اى خلقهن الله فحذف المسند لان هذا الكلام عند
تحقق ما فرض من الشرط والجزاء يكون جوابا لسؤال محقق والدليل على ان المرفوع
فاعل والمحذوف فعله انه جاء عند عدم الحذف كذلك كقوله تعالى ولئن
سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم وكقوله
تعالى من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشاءها اول مرة او مقدر
عطف على محقق نحو قول ضرار بن نهشل يرثى يزيد بن نهشل ليبك يزيد ضارع
كانه من يبكيه فقال ضارع اى يبكيه ضارع ذليل لخصومة لانه كان ملجاء
للاذلاء وعونا للضعفاء وتمامه ومختبط مما تطيح الطوائح والمختبط الذى يأتى
اليك للمعروف من غير وسيلة وتطيح من الاطاحة وهى الاذهاب والاهلاك
والطوائح جمع مطيحة على غير القياس كلواقح جمع ملقح ومما يتعلق بمختبط وما
اى سائل يسال من اجل اذهاب الوقائع ماله او بيبكى المقدر اى يبكى لاجل
اهلاك المنايا يزيد وفضله اى رجحان نحو ليبك يزيد ضارع مبنيا للمفعول
على خلافه يعنى ليبك يزيد مبنيا للفاعل ناصبا ليزيد ورافعا لضارع بتكرر
الاسناد بان اجمل اولا اجمالا ثم فصل تفصيلا اما التفصيل فظاهر واما الاجمال
فلانه لما قيل ليبك علم ان هناك باكيا يسند اليه هذا البكاء لان المسند
الى المفعول لا بد له من فاعل محذوف اقيم المفعول مقامه ولا شك ان التكرير

اوكد

اوكد واقوى وايضا في الاجمال ثم التفصيل اوقع في النفس وبوقوع نحو يزيد غير فضلة
لكونه مسندا اليه لا مفعولا كما في خلافه وبكون معرفة الفاعل كحصول نعمة
غير مترقبة لان اول الكلام غير مطمع في ذكره اى ذكر الفاعل لاسناد الفعل
الى المفعول وتمام الكلام به بخلاف ما اذا بنى للفاعل فانه مطمع في ذكر الفاعل
اذ لا بد للفعل من شئ يسند هو اليه واما ذكره اى ذكر المسند فلما مر
في ذكر المسند اليه من كون الذكر هو الاصل مع عدم المقتضى للعدول
ومن الاحتياط لضعف التعويل على القرينة مثل خلقهن العزيز العليم ومن
التعريض بغباوة السامع نحو محمد نبينا في جواب من قال من نبيكم
وغير ذلك او لاجل ان يتعين بذكر المسند كونه اسما فيفيد الثبوت
او فعلا فيفيد التجدد واما افراده اى جعل المسند غير جملة فلكونه غير
سببى مع عدم افادة تقوى الحكم اذ لو كان سببيا نحو زيد قام ابوه او
مفيدا للتقوى نحو زيد قام فهو جملة قطعا واما نحو زيد قائم فليس
بمفيد للتقوى بل هو قريب من زيد قام في ذلك وقوله مع عدم افادة
التقوى معناه ~~عدم افادة التقوى~~ معناه مع عدم افادة نفس التركيب
تقوى الحكم فيخرج ما يفيد التقوى بحسب التكرير نحو عرفت عرفت او
بحرف التاكيد نحو ان زيدا عارف او تقول ان تقوى الحكم في الاصطلاح
هو تاكيده بالطريق المخصوص نحو زيد قام فان قلت المسند قد
يكون غير سببى ولا مفيدا للتقوى ومع هذا لا يكون مفردا كقوله
انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني وما انا فعلت هذا عند قصد التخصيص

قلت سلمنا ان تلبيس المقصد في هذه العبارة الى التقوى لكنا لا نسلم انها
لا تفيد التقوى ضرورة حصول تكرر الاسناد الموجب للتقوى ولو سلم
فالمراد ان افراد المسند يكون لاجل هذا المعنى ولا يلزم منه تحقق الافراد
في جميع صور تحقق هذا المعنى ثم السببي والفعلي من اصطلاحات صاحب
المفتاح حيث سمى في النحو الوصف بحال الشيء نحو رجل كريم وصفا فعليا
والوصف بحال ما هو من سببه نحو رجل كريم ابوه وصفا سببيا وسمى
في علم المعاني المسند في نحو زيد قام مسندا فعليا وفي نحو زيد قام
ابوه مسندا سببيا وفسرهما بما لا يخلو عن صعوبة وانغلاق فلهذا
اكتفى المصنف في بيان المسند السببي بالمثال وقال والمراد بالسببي نحو
زيد ابوه منطلق وكذا زيد انطلق ابوه ويمكن ان يفسر المسند السببي
بجملة علقت على مبتدا بعائد لا يكون مسندا اليه في تلك الجملة فيخرج
المسند في نحو زيد منطلق ابوه لانه مفرد وفي نحو قل هو الله احد
لان تعليقها على المبتدا ليس بعائد وفي نحو زيد قام وزيد هو قائم
لان العائد مسند اليه ويدخل فيه زيد ابوه قائم وزيد قام ابوه
وزيد مررت به وزيد ضربت عمرا في داره وزيد ضربته ونحو ذلك
من الجمل التي وقعت خبر مبتدا ولا تفيد التقوى والعمدة في ذلك تتبع
كلام السكاكي لان المعتبر هذا الاصطلاح ممن قبله واما كونه اي المسند
فعلا فللتقييد اي تقييد المسند باحد الازمنة الثلثة الماضي وهو الزمان الذي
قبل زمانك الذي انت فيه والمستقبل وهو الزمان الذي يترقب وجوده

بعد

بعد هذا الزمان والحال وهو اجزاء من اواخر الماضي واوائل المستقبل
متعاقبة من غير مهلة وتراخ وهذا امر عرفي وذلك لان الفعل دال
على احد الازمنة الثلثة من غير احتياج الى قرينة تدل على ذلك بخلاف الاسم
فانه انما يدل عليه بقرينة خارجية كقولنا زيد قائم الان او امس او غدا
ولهذا قال على اخصر وجه ولما كان التجدد لازما للزمان لكونه كما غير
قار الذات اي لا يجتمع اجزاؤه في الوجود والزمان جزء من مفهوم
الفعل كان الفعل مع افادته التقييد باحد الازمنة مفيدا للتجدد
اشار بقوله مع افادة التجدد كقوله اوكلما وردت عكاظ وهي سوق
للعرب كانوا يجتمعون فيه فيتناشدون ويتفاخرون وكانت فيه
وقائع قبيلة بعثوا الي عريفهم وعريف القوم القيم بامرهم الذي شهر
بذلك وعرف يتوسم اي يصدر عنه تفرس الوجوه وتاملها شيئا
فشيئا ولحظة فلحظة واما كونه اي المسند اسما فلافادة عدمهما اي
عدم التقييد المذكور والتجدد يعني لافادة الدوام والثبوت لاغراض
تتعلق بذلك كقوله لا يالف الدرهم المضروب وهو ما يجمع فيه الدراهم
صرتنا لكن يمر عليها وهو منطلق يعني الانطلاق من الصرة ثابت للدراهم
دائما قال الشيخ عبد القاهر موضوع الاسم على ان يثبت به الشيء للشيء
من غير اقتضاء انه يتجدد ويحدث شيئا فشيئا فلا تعرض في نحو زيد منطلق
لاكثر من اثبات الانطلاق فعلا له كما في زيد طويل وعمرو قصير واما
تقييد الفعل وما يشبهه من اسم الفاعل والمفعول ونحوهما بمفعول

بفعل بعدها مفعول مطلق او به او فيه او له او معه ونحو من الحال والتمييز والاستثناء

فلتربية الفايدة لان الحكم كلما ازداد خصوصا ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد فايدة

كما يظهر بالنظر الى قولنا شيء ما موجود وفلان ابن فلان حفظ التورية

سنة كذا في بلد كذا ولما استشعر سؤالا وهو ان خبر كان من مشبهات المفعول

والتقييد به ليس لتربية الفايدة لعدم الفايدة بدونه اشار الى جوابه

بقوله والمقيد في نحو كان زيد منطلقا هو منطلقا لا كان لان منطلقا هو

نفس المسند وكان قيد له للدلالة على زمان النسبة كما اذا قلت زيد منطلق

في الزمان الماضي واما تركه اي ترك التقييد فلمانع منها اي من تربية الفايدة

مثل خوف انقضاء المدة والفرصة او ارادة ان لا يطلع الحاضرون على زمان الفعل

او مكانه او مفعوله او عدم العلم بالمقيدات او نحو ذلك واما تقييده اي

الفعل بالشرط مثل اكرمك ان تكرمني وان تكرمني اكرمك فلاعتبارات شتى

وحالات تقتضي تقييده به لا تعرف الا بمعرفة ما بين ادوات الشرط

واسمائها من التفصيل وقد بين ذلك التفصيل في علم النحو وفي هذا الكلام

اشارة الى ان الشرط في عرف اهل العربية قيد لحكم الجزاء مثل المفعول ونحوه

بمنزلة قولك اكرمك وقت مجيئك اياي ولا يخرج الكلام بهذا القيد

عما كان عليه من الخبرية والانشائية بل ان كان الجزاء خبرا فالجملة الشرطية

خبرية نحو ان جئتني اكرمك وان كان انشائيا فالجملة انشائية نحو ان جاءك

زيد فاكرمه واما نفس الشرط فقد اخرجته الاداة عن الخبرية واحتمال

الصدق والكذب وما يقال ان كلا من الشرط والجزاء خارج عن الخبرية واحتمال

التصديق الصدق

الصدق والكذب وانما الخبر هو مجموع الشرط والجزاء المحكوم فيه بلزوم

الثاني للاول انما هو باعتبار المنطقيين فمفهوم قولنا كلما كانت الشمس طالعة

فالنهار موجود باعتبار اهل العربية الحكم بوجود النهار في كل وقت من

اوقات طلوع الشمس والمحكوم عليه هو النهار والمحكوم به هو الموجود

وباعتبار المنطقيين الحكم بلزوم وجود النهار لطلوع الشمس فالمحكوم عليه

طلوع الشمس والمحكوم به وجود النهار فكم من فرق بين الاعتبارين

ولكن لا بد من النظر هاهنا في ان واذا ولو لان فيها ابحاثا كثيرة لم يتعرض لها

في علم النحو فان واذا للشرط في الاستقبال لكن اصل ان عدم الجزم بوقوع

الشرط فلا يقع في كلام الله تعالى على الاصل الا حكاية او على ضرب من التأويل

واصل اذا الجزم بوقوعه فانهما وان اشتركا في الاستقبال بخلاف لو

فانه للماضي وبعد ما اشتركا في الاستقبال يفترقان في الجزم بالوقوع

وعدم الجزم به واما عدم الجزم بلا وقوع الشرط فلم يتعرض له لكونه

مشتركا بين اذا وان والمقصود وجه الافتراق ولذلك اي ولان اصل ان

عدم الجزم بالوقوع كان الحكم النادر لكونه غير مقطوع به في الغالب موقعا

لان ولان اصل اذا الجزم بالوقوع غلب لفظ الماضي لدلالته على الوقوع

قطعا نظرا الى نفس اللفظ وان نقل هاهنا الى معنى الاستقبال مع اذا في

فاذا جاءتهم اي قوم موسى الحسنة كالخصب والرخاء قالوا لنا هذه اي

مختصة بنا ونحن مستحقوها وان تصبهم سيئة اي جدب وبلاء يطيروا

اي يتشاءموا بموسى ومن معه من المؤمنين فجيء في جانب الحسنة بلفظ

الحسنة

الماضي مع اذا لان المراد بالحسنة المطلقة التي حصولها مقطوع بها ولهذا

عرفت الحسنة تعريف الجنس اي الحقيقة لان وقوع الجنس كالواجب لكثرته

واتساعه لتحققه في كل نوع من الانواع بخلاف النوع وجيء في جانب السيئة

بلفظ المضارع مع ان لما ذكر بقوله والسيئة نادرة بالنسبة اليها اي الحسنة

المطلقة ولهذا نكرت السيئة لتدل على التقليل وقد يستعمل ان في مقام

الجزم بوقوع الشرط تجاهلا كما اذا سئل العبد عن سيده هل هو في الدار وهو

يعلم انه فيها فيقول ان كان فيها اخبرك يتجاهل خوفا من السيد او لعدم

جزم المخاطب بوقوع الشرط فيجري الكلام على سنن الاعتقاد كقولك لمن

يكذبك ان صدقت فماذا تفعل مع علمك بانك صادق او تنزيله اي تنزيل

المخاطب العالم بوقوع الشرط منزلة الجاهل لمخالفته مقتضى العلم كقولك

لمن يؤذي اباه ان كان اباك فلا تؤذه مع ان المتكلم والمخاطب عالمان بكونه

اباه او التوبيخ اي لتعيير المخاطب على الشرط وتصوير ان المقام لاشتماله على

على ما يقلع الشرط عن اصله لا يصلح الا لفرضه اي فرض الشرط كما يفرض المحال

لغرض من الاغراض نحو افنضرب عنكم الذكر صفحا ان

وما فيه من الامر والنهي والوعد والوعيد صفحا اي اعراضا او للاعراض او معرضين

ان كنتم قوما مسرفين فيمن قرأ ان بالكسر فكونهم مسرفين امر مقطوع

به لكن جيء بلفظ ان لقصد التوبيخ وتصوير ان الاسراف من العاقل في هذا

المقام يجب ان لا يكون الا على سبيل الفرض والتقدير كالمحالات لاشتمال المقام

على الايات الدالة على ان الاسراف مما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل اصلا فهو

بمنزلة

بمنزلة المحال والمحال وان كان مقطوعا بعدم وقوعه لكنهم يستعملون

فيه ان لتنزيله منزلة ما لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان

لقصد التبكيت كما في قوله تعالى قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين

او تغليب غير المتصف به اي بالشرط على المتصف كما اذا كان القيام قطعي

الحصول لزيد وغير قطعي لعمرو فتقول ان قمتما كان كذا وقوله تعالى للمخاطبين

المرتابين وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا يحتملهما اي يحتمل ان يكون

للتوبيخ والتصوير المذكورين وان يكون لتغليب غير المرتابين على المرتابين

لانه كان في المخاطبين من يعرف الحق وانما ينكر عنادا فجعل الجميع كانه لا ارتياب

لهم وههنا اشكال وهو انه اذا جعل الجميع بمنزلة غير المرتابين كان الشرط

قطعي اللاوقوع فلا يصح استعمال ان فيه كما اذا كان قطعي الوقوع لانها انما

تستعمل في المعاني المحتملة المشكوكة وليس المعنى ههنا على حدوث الارتياب

في المستقبل ولهذا زعم الكوفيون ان ان ههنا بمعنى اذ ونص المبرد والزجاج

على ان ان لا تقلب كان الى معنى الاستقبال لقوة دلالته على المضي فمجرد

التغليب لا يصحح استعمال ان ههنا بل لا بد من ان يقال لما غلب صار الجميع بمنزلة

غير المرتابين وصار الشرط قطعي الانتفاء فاستعمل فيه ان على سبيل الفرض

والتقدير للتبكيت والالزام كقوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا

وقوله ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين والتغليب باب واسع يجري في فنون

كثيرة كقوله تعالى وكانت من القانتين غلب الذكر على الانثى بان اجرى الصفة المشتركة

بينهما على طريقة اجرائها على الذكور والاناث لكن لفظ قانتين انما يجري

خاصة فان القنوت مما يوصف به الذكور

لا يقال في جواب الاشكال المذكور ان عدم الارتياب عن الجميع على تقدير التغليب مقطوع به في الحال لكنه مشكوك في الاستقبال ... الشكال قدس سره

على الذكور فقط وعن قوله تعالى بل انتم قوم تجهلون غلب جانب المعنى
على جانب اللفظ لان القياس يجهلون بياء الغيبة لان الضمير عائد الى قوم
ولفظه لفظ الغائب لكونه اسما مظهرا لكنه في المعنى عبارة عن المخاطبين
فغلب جانب الخطاب على جانب الغيبة ومنه اي ومن التغليب ابوان للاب والام
ونحوه كالعمرين لابي بكر وعمر والقمرين للشمس والقمر وذلك بان يغلب احد
المتصاحبين او المتشابهين على الآخر بان يجعل الآخر متفقا له في الاسم ثم
يثنى ذلك الاسم ويقصد اليهما جميعا فمثل ابوان ليس من قبيل قوله تعالى
وكانت من القانتين كما توهم بعضهم لان الابوة ليست صفة مشتركة بينهما
كالقنوت فالحاصل ان مخالفة الظاهر في مثل القانتين من جهة الهيئة
وفي مثل ابوان من جهة المادة وجوهر الكلمة اللفظ بالكلية ولكونهما
اي لكون ان واذا لتعليق امر هو حصول مضمون الجزاء بغيره يعني حصول مضمون
الشرط في الاستقبال متعلق بغيره على معنى انه يجعل حصول الجزاء مترتبا
معلقا على حصول الشرط في الاستقبال ولا يجوز ان يتعلق بتعليق امر لا
انما هو في زمان التكلم لا في الاستقبال الا ترى انك اذا قلت ان دخلت الدار
فانت حر فقد علقت في هذه الحالة الحرية على الدخول في الاستقبال كان كل
من جملتي كل من ان واذا يعني الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فلانه
مفروض الحصول في الاستقبال فيمتنع ثبوته ومضيه واما الجزاء فلان
حصوله معلق على حصول الشرط في الاستقبال ويمتنع تعليق حصول
الحاصل الثابت على ما يحصل في المستقبل ولا يعدل عن ذلك لفظا الا لنكتة لامتناع

حصول

سه مخالفة لمقتضى الظاهر من غير فائدة وقوله لفظا اشارة الى ان الجملتين وان جعلت
كلتاهما او احديهما اسمية او فعلية ماضوية فالمعنى على الاستقبال حتى
ان قولنا ان اكرمتني الآن فقد اكرمتك امس معناه ان تعتد باكرامك اياي الآن
فاعتد باكرامي اياك وقد يستعمل ان في غير الاستقبال قياسا مطردا مع كان
نحو وان كنتم في ريب اي وان كنتم في شك كما مر وكذا اذا جئ بها في مقام
التأكيد بعد واو الحال لمجرد الوصل والربط دون الشرط نحو زيد وان كثر ماله
بخيل وعمرو وان اعطى جاها لئيم وفي غير ذلك قليل كقوله فيا وطني ان فاتني
بك سابق من الدهر فلينعم لساكنك البال فاشار الى تفصيل النكتة الداعية
الى العدول عن لفظ الفعل المستقبل بقوله كابراز غير الحاصل في صورة الحاصل
لقوة الاسباب المتآخذة في حصوله نحو ان اشترينا كان كذا حال انعقاد اسباب
الاشتراء او كان كون ما هو للوقوع كالواقع عطف على قوة الاسباب وكذا
المعطوفات بعد ذلك لانها كلها علل لابراز غير الحاصل في معرض الحاصل
وعلى ما اشار اليه في اظهار الرغبة ومن زعم انها كلها عطف على ابراز الحاصل
في معرض الحاصل فقد سهى سهوا بينا او التفاؤل او اظهار الرغبة في وقوعه
نحو ان ظفرت بحسن العاقبة فهو المرام فانه يصلح مثالا للتفاؤل
ولاظهار الرغبة فلما كان اقتضاء اظهار الرغبة ابراز غير الحاصل في معرض
الحاصل يحتاج الى بيان ما اشار اليه بقوله فان الطالب اذا عظمت رغبته في
حصول امر يكثر تصوره اي الطالب اياه اي ذلك الامر فربما يخيل ذلك الامر
اليه حاصلا فيعبر عنه بلفظ الماضي وعليه اي على استعمال الماضي مع انه

لإظهار الرغبة في الوقوع ورد قوله تعالى ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن
تحصنا حيث لم يقل إن يردن تحصنا فإن قيل تعليق النهي عن الإكراه بإرادتهن
التحصن يشعر بجواز الإكراه عند انتفائها على ما هو مقتضى التعليق بالشرط
أجيب بأن القائلين بأن التقييد بالشرط يدل على نفي الحكم عند انتفائه إنما يقولون
به إذا لم يظهر للشرط فائدة أخرى ويجوز أن يكون فائدته في
الآية المبالغة في النهي عن الإكراه يعني أنهن إذا أردن العفة فالمولى أحق بإرادتها
وأيضا دلالة الشرط على انتفاء الحكم إنما هو بحسب الظاهر والإجماع القاطع على
حرمة الإكراه مطلقا قد عارضه والظاهر يدفع بالقاطع قال السكاكي أو للتعريض
أي إبراز غير الحاصل في معرض الحاصل إما لما ذكر وإما للتعريض بأن ينسب الفعل
إلى واحد والمراد غيره نحو قوله تعالى ولقد أوحي إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت
ليحبطن عملك فالمخاطب هو النبي صلعم وعدم إشراكه مقطوع به لكن جيء بلفظ
الماضي إبرازا للإشراك في معرض الحاصل على سبيل الفرض والتقدير تعريضا
لمن صدر عنهم الإشراك بأنه قد حبطت أعمالهم كما إذا شتمك أحد فتقول
والله إن يشتمني الأمير لأضربنه ولا يخفى أنه لا معنى للتعريض لمن لم يصدر
عنهم الإشراك وأن ذكر المضارع لا ينافي التعريض لكونه على أصله ولما كان في هذا
الكلام نوع خفاء وضعف نسبه إلى السكاكي وإلا فهو قد ذكر جميع ما تقدم ثم
قال ونظيره أي نظير لئن أشركت في التعريض لا في استعمال الماضي مقام المضارع
في الشرط للتعريض قوله تعالى وما لي لا أعبد الذي فطرني أي وما لكم لا تعبدون
الذي فطركم بدليل وإليه ترجعون إذ لولا التعريض لكان المناسب أن يقال

والیه

وإليه أرجع على ما هو الموافق للسياق ووجه حسنه أي حسن التعريض إسماع
المتكلم المخاطبين الذين هم أعداؤه الحق وهو المفعول الثاني للإسماع على وجه
لا يزيد أي ذلك الوجه غضبهم وهو أي ذلك الوجه ترك التصريح بنسبتهم
إلى الباطل ويعين عطف على لا يزيد وليس هذا في كلام السكاكي أي على وجه
يعين على قبوله أي قبول الحق لكونه أي لكون ذلك الوجه أدخل في إمحاض
النصح حيث لا يريد المتكلم لهم إلا ما يريد لنفسه ولو للشرط أي لتعليق حصول
مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فرضا في الماضي مع القطع بانتفاء الشرط
فيلزم انتفاء الجزاء كما تقول لو جئتني لأكرمتك معلقا للإكرام بالمجيء مع القطع
بانتفاء الشرط فيلزم انتفاء الإكرام فهي لامتناع الثاني أعني الجزاء لامتناع
الأول أعني الشرط يعني أن الجزاء منتف بسبب انتفاء الشرط هذا هو المشهور
بين الجمهور واعترض عليه ابن الحاجب بأن الأول سبب والثاني مسبب
وانتفاء السبب لا يدل على انتفاء المسبب لجواز أن يكون للشيء أسباب
بل الأمر بالعكس لأن انتفاء المسبب يدل على انتفاء جميع أسبابه فهي لامتناع
الأول لامتناع الثاني ألا ترى أن قوله تعالى لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا
إنما سيق ليستدل بامتناع الفساد على امتناع تعدد الآلهة دون العكس
واستحسن المتأخرون رأي ابن الحاجب حتى كادوا يجمعون على أنها لامتناع الأول
لامتناع الثاني إما لما ذكره وإما لأن الأول ملزوم والثاني لازم وانتفاء اللازم
يوجب انتفاء الملزوم من غير عكس لجواز أن يكون اللازم أعم وأنا أقول منشأ
هذا الاعتراض قلة التأمل لأنه ليس معنى قولهم لو لامتناع الثاني لامتناع الأول

انه يستدل بامتناع الاول على امتناع الثاني حتى يرد عليه ان انتفاء السبب
او الملزوم لا يوجب انتفاء المسبب او اللازم بل معناها انها للدلالة على ان
انتفاء الثاني في الخارج انما هو بسبب انتفاء الاول فمعنى لو شاء الله لهداكم
اجمعين ان انتفاء الهداية انما هو بسبب انتفاء المشية يعني انها تستعمل
للدلالة على ان علة انتفاء مضمون الجزاء في الخارج هو انتفاء مضمون الشرط
من غير التفات الى ان علة العلم بانتفاء الجزاء ما هي الا ترى ان قولهم لولا
الثاني لوجود الاول نحو لولا علي لهلك عمر معناه ان وجود علي سبب لعدم
هلاك عمر لا ان وجوده دليل على ان عمر لم يهلك ولهذا صح مثل قولنا لو جئتني
لاكرمتك لكنك لم تجئ اعني ان عدم الاكرام بسبب عدم المجيء قال الحماسي
ولو طار ذو حافر قبلها لطارت ولكنه لم يطر يعني ان عدم طيران تلك الفرس
بسبب انه لم يطر ذو حافر وقال المعري ولو دامت الدولات كانوا كغيرهم رعايا
ولكن ما لهن دوام واما المنطقيون فقد جعلوا ان ولو اداة للزوم وانما
في القياسات لحصول العلم بالنتائج فهي عندهم للدلالة على ان العلم بانتفاء الثاني علة
للعلم بانتفاء الاول ضرورة انتفاء الملزوم بانتفاء اللازم من غير التفات الى
ان علة انتفاء الجزاء في الخارج ما هي وقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
وارد على هذه القاعدة لكن الاستعمال على قاعدة اللغة هو الشائع المستفيض
وتحقيق هذا الكلام على ما ذكرنا من اسرار الفن وفي هذا المقام مباحث نفيسة اوردناها
في الشرح واذا كان لو للشرط في الماضي فيلزم عدم الثبوت والمضي في جملتيها
اذ الثبوت ينافي التعليق والاستقبال ينافي المضي فلا يعدل في جملتيها

عن

عن الفعلية الماضوية الا لنكتة ومذهب المبرد انها تستعمل في المستقبل
استعمال ان وهو مع قلته ثابت نحو قوله صلى الله عليه وآله اطلبوا العلم
ولو بالصين اي وكقوله فاني اباهي بكم الامم يوم القيمة ولو بالسقط فدخولها
في المضارع في نحو لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم اي لوقعتم في جهد وهلاك
لقصد استمرار الفعل فيما مضى وقتا فوقتا والفعل هو الطاعة يعني ان امتناع
عنتكم بسبب امتناع استمراره على اطاعتكم فان المضارع المثبت يفيد الاستمرار و
دخول لو عليه يفيد امتناع الاستمرار ويجوز ان يكون الفعل امتناع الاطاعة يعني
ان امتناع عنتكم بسبب استمرار امتناعه عن اطاعتكم لانه كما ان المضارع المثبت
يفيد استمرار الثبوت يجوز ان يفيد المنفي استمرار النفي والداخل عليه لو يفيد
استمرار الامتناع كما ان الجملة الاسمية المثبتة تفيد تاكيد الثبوت ودوامه
والمنفية تفيد تاكيد النفي ودوامه لا نفي التاكيد والدوام كقوله تعالى وما هم بمؤمنين
رد الانكار لقولهم انما نحن مستهزئون على ابلغ وجه واكده كما في قوله تعالى الله يستهزئ بهم
اذ لم يقل الله مستهزئ بهم قصدا الى استمرار الاستهزاء وتجدده وقتا فوقتا و
دخولها على المضارع في نحو ولو ترى خطاب لمحمد ص او لكل من يتاتى منه الرؤية اذ
وقفوا على النار اي اروها حتى يعاينوها او اطلعوا عليها اطلاعا هي تحتهم
او ادخلوها فعرفوا مقدار عذابها وجواب لو محذوف اي لرايت امرا فظيعا
لتنزيله اي المضارع منزلة الماضي لصدوره اي المضارع او الكلام عمن لا خلاف
في اخباره فهذه الحالة انما هي في القيامة لكنها جعلت بمنزلة الماضي المتحقق فاستعمل فيها
لو واذ المختصان بالماضي لكن عدل عن لفظ الماضي ولم يقل ولو رايت اشارة الى انه كلام

من لا خلاف في اخباره والمستقبل عنده بمنزلة الماضي في تحقق الوقوع فهذا الامر
مستقبل في التحقيق ماض بحسب التأويل كأنه قيل قد انقضى هذا الامر لكنك ما
رايته ولو رايته لرايت امرا فظيعا كما عدل عن الماضي الى المضارع في قوله تعالى ربما
يود الذين كفروا لتنزيله منزلة الماضي لصدوره عمن لا خلاف في اخباره وانما
كان الاصل ههنا هو الماضي لانه قد التزم ابن السراج وابو علي في كتاب الايضاح ان الفعل
الواقع بعد رب المكفوفة بما يجب ان يكون ماضيا لانها للتقليل في الماضي و
معنى التقليل ههنا انه تدهشهم اهوال القيامة فيبهتون فان وجدت منهم
افاقة ما تمنوا ذلك وقيل هي مستعارة للتكثير او للتحقيق ومفعول يود
محذوف لدلالة لو كانوا مسلمين عليه ولو للتمني حكاية لودادتهم واما
على راي من جعل لو التي للتمني حرفا مصدرية فمفعول يود هو قوله تعالى لو كانوا
او لاستحضار الصورة عطف على قوله لتنزيله اي عدل الى المضارع في نحو
ولو ترى اما لما ذكر واما لاستحضار صورة رؤية الكافرين موقوفين على النار
لان المضارع مما يدل على الحال الحاضر الذي من شأنه ان يشاهد فكأنه يستحضر بلفظ
المضارع تلك الصورة ليشاهدها السامعون ولا يفعل ذلك الا في امر يهتم
بمشاهدته لغرابة او فظاعة او نحو ذلك كما قال الله تعالى فتثير سحابا بلفظ
المضارع بعد قوله تعالى الله الذي ارسل الرياح استحضارا لتلك الصورة البديعة
الدالة على القدرة الباهرة يعني صورة اثارة السحاب مسخرا بين السماء والارض
على الكيفية المخصوصة والانقلابات المتفاوتة واما تنكيره اي تنكير المسند
فلارادة عدم الحصر والعهد الدال عليهما التعريف كقولك زيد كاتب وعمرو

شاعر او للتفخيم نحو هدى للمتقين على انه خبر مبتدأ محذوف او خبر ذلك
الكتاب او للتحقير نحو ما زيد شيئا واما تخصيصه اي المسند بالاضافة نحو
زيد غلام رجل او الوصف نحو زيد رجل عالم فلكون الفائدة اتم لما مر من ان
زيادة الخصوص توجب اتمية الفائدة واعلم ان جعل معمولات المسند كالحال و
نحوه من المقيدات وجعل الاضافة والوصف من المخصصات انما هو مجرد اصطلاح
وقيل لان التخصيص عبارة عن نقص الشيوع ولا شيوع للفعل لانه انما يدل
على مجرد المفهوم والحال يقيده والوصف يجيء في الاسم الذي فيه الشيوع
فيخصصه وفيه نظر واما تركه اي ترك تخصيص المسند بالاضافة والوصف فظاهر
مما سبق في ترك تقييد المسند لمانع من تربية الفائدة واما تعريفه فلافادة
السامع حكما على امر معلوم له باحدى طرق التعريف يعني انه يجب عند تعريف المسند
تعريف المسند اليه اذ ليس في كلامهم مسند اليه نكرة ومسند معرفة في الجملة
الخبرية بآخر مثله اي حكما على امر معلوم بامر آخر مثله في كونه معلوما للسامع
باحدى طرق التعريف سواء يتحد الطريقان نحو الراكب هو المنطلق او يختلفان
نحو زيد هو المنطلق او لازم حكم عطف على قوله حكما كذلك اي على امر معلوم
بآخر مثله وفي هذا تنبيه على ان كون المبتدأ والخبر معلومين لا ينافي الكلام
للسامع فائدة مجهولة لان العلم بنفس المبتدأ والخبر لا يستلزم العلم باثبات
احدهما الى الآخر نحو زيد اخوك وعمرو المنطلق حال كون المنطلق معروفا باعتبار
تعريف العهد او الجنس وظاهر لفظ الكتاب ان نحو زيد اخوك انما يقال لمن
يعرف ان له اخا والمذكور في الايضاح انه يقال لمن يعرف زيدا بعينه سواء

يعرف اتحادا اما اتحادا او لم يعرف ووجه التوفيق ما ذكره بعض المحققين من النحاة
ان اصل وضع تعريف الاضافة على اعتبار العهد والا لم يبق فرق بين غلام زيد
وغلام لزيد فلم يكن احدهما معرفة والاخر نكرة لكن كثيرا ما يقال جاءني غلام زيد
من غير اشارة الى معين كالمعرف باللام وهو خلاف وضع الاضافة فما في الكتاب
ناظر الى اصل الوضع وما في الايضاح الى خلافه وعكسها اي عكس المثالين المذكورين
وهو اخوك زيد والمنطلق عمرو والضابط في التقديم انه اذا كان للشيء صفتان
من صفات التعريف وعرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى
فايتهما كانت بحيث يعرف السامع اتصاف الذات بها وهو كالطالب بحسب زعمك ان
تحكم عليه بالاخرى فيجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدا وايتهما
كانت بحيث يجهل اتصاف الذات به وهو كالطالب بحسب زعمك ان تحكم بثبوته
للذات او انتفائه عنها يجب ان تؤخر اللفظ الدال عليه وتجعله خبرا فاذا عرف
السامع زيدا بعينه وباسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه
ذلك قلت زيد اخوك واذا عرف اخا له ولا يعرفه على التعيين واردت ان
تعينه عنده قلت اخوك زيد ولا يصح زيد اخوك ونظير ذلك في نحو قولنا رايت
اسودا غابها الرماح ولا يصح رماحها الغاب والثاني يعني اعتبار تعريف الجنس
قد يفيد قصر الجنس على شيء تحقيقا نحو زيد الامير اذا لم يكن امير سواه او
مبالغة لكماله فيه اي لكمال ذلك الشيء في ذلك الجنس او بالعكس نحو عمرو
الشجاع اي الكامل في الشجاعة كانه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة
الكمال وكذا اذا جعل المعرف بلام الجنس مبتدا نحو الامير زيد والشجاع عمرو

لاتفاوة

لا تفاوت بينهما وبين ما تقدم في افادة قصر الامارة على زيد والشجاعة
على عمرو والحاصل ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدا فهو مقصور على الخبر
سواء كان الخبر معرفة او نكرة وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدا والجنس
قد يبقى على اطلاقه كما مر وقد يتقيد بوصف او حال او ظرف او مفعول او نحو ذلك نحو هو الرجل
الكريم وهو السائر راكبا وهو الامير في البلد وهو الواهب الف قنطار وجميع
ذلك معلوم بالاستقراء وتتبع تراكيب البلغاء وقوله قد يفيد بلفظ قد
اشارة الى انه قد لا يفيد القصر كما في قول الخنساء اذا قبح البكاء على قتيل رايت
بكاءك الحسن الجميلا فانه يعرف بحسب الذوق السليم والطبع المستقيم والتدرب
في معرفة معاني كلام العرب ان ليس المعنى ههنا على القصر وان امكن ذلك بحسب
النظر الظاهر والتامل القاصر وقيل في نحو زيد المنطلق والمنطلق زيد الاسم متعين
للابتداء تقدم او تاخر لدلالته على الذات والصفة متعينة للخبرية تقدمت
او تاخرت لدلالتها على امر نسبي لان معنى الابتداء المنسوب اليه ومعنى الخبر
المنسوب والذات هي المنسوب اليه والصفة هي المنسوب فسواء قلنا زيد
المنطلق او المنطلق زيد يكون زيد مبتدا وهذا راي الامام الرازي قدس
سره ورد بان المعنى الشخص الذي له صفة صاحب الاسم يعني ان الصفة تجعل دالة
على الذات ومسندا اليها والاسم يجعل دالا على امر نسبي واما كونه اي الخبر جملة
فللتقوي نحو زيد قام او لكونه سببيا نحو زيد ابوه قائم كما مر من ان افراده
يكون لكونه غير سببي مع عدم افادة التقوي وسبب التقوي في مثل زيد قام
على ما ذكره صاحب المفتاح هو ان المبتدا لكونه مبتدا يستدعي ان يسند اليه شيء فاذا

حق القدر به ثم الحال وهو التمرنة

قاله الامام فخر الدين الرازي رحمه الله في نهاية الايجاز في علم المعاني

جاء نحو ما يصلح ان يسند الى ذلك المبتدا مرفوعه المبتدا الى نفسه سواء

كان خاليا عن الضمير او متضمنا له فينعقد بينهما حكم ثم اذا كان متضمنا

لضميره المعتد به بان لا يكون مشابها للخالي عن الضمير كما في زيد قايم صرف

ذلك الضمير الى المبتدا ثانيا فيكتسي الحكم قوة فعلى هذا يختص التقوي بما يكون

مسندا الى ضمير المبتدا ويخرج عنه نحو زيد ضربته ويجب ان يجعل سببيا واما

على ما ذكره الشيخ في دلايل الاعجاز وهو ان الاسم لا يؤتى به معرى عن العوامل

اللفظية الا لحديث قد نوي اسناده اليه فاذا قلت زيد فقد اشعرت قلب

السامع بانك تريد الاخبار عنه فهذا توطية له وتقدمة للاعلام به فاذا قلت

قام دخل في قلبه دخول المانوس وهذا اشد للثبوت وامنع من الشبهة

والشك وبالجملة ليس الاعلام بالشي بغتة مثل الاعلام به بعد التنبيه عليه

والتقدمة فان ذلك يجري مجرى تاكيد الاعلام في التقوي والاحكام فيدخل

فيه نحو زيد ضربته وزيد مررت به ومما يكون المسند فيه جملة لا للسببية

او التقوي خبر ضمير الشان ولم يتعرض له لشهرة امره وكونه معلوما مما

سبق واما صورة التخصيص نحو انا سعيت في حاجتك ورجل جاءني فهي

داخلة في التقوي على ما مر واسميتها او فعليتها وشرطيتها لما مر يعني ان كونه

المسند جملة للسببية او التقوي وكون تلك الجملة اسمية للدوام والثبوت

وكونها فعلية للتجدد والحدوث والدلالة على احد الازمنة الثلثة على اخصر وجه

وكونها شرطية للاعتبارات المختلفة الحاصلة من ادوات الشرط وظرفيتها لاختصار

الفعلية اذ هي اي الظرفية مقدرة بالفعل على الاصح لان الفعل هو الاصل في العمل

وقيل

وقيل باسم الفاعل لان الاصل في الخبر ان يكون مفردا ورجح الاول بوقوع الظرف

صلة للموصول نحو الذي في الدار اخوك واجيب بان الصلة من مظان الجملة بخلاف

الخبر ولو قال اذ الظرف مقدر بالفعل على الاصح لكان اولى لان ظاهر عبارته

يقتضي ان الجملة الظرفية مقدرة باسم الفاعل على القول الغير الاصح ولا يخفى فساده

واما تاخيره اي المسند فلان ذكر المسند اليه اهم كما مر في تقديم المسند اليه واما تقديمه

اي المسند فلتخصيصه بالمسند اليه اي لقصر المسند اليه على المسند على ما حققناه

في ضمير الفصل لان معنى قولنا تميمي انا هو انه مقصور على التميمية لا يتجاوزها الى

القيسية نحو لا فيها غول اي بخلاف خمور الدنيا فان فيها غولا فان قلت المسند

هو الظرف اعني فيها والمسند اليه ليس مقصورا عليه بل على جزء منه اعني الضمير

المجرور الراجع الى خمور الجنة قلت المقصود ان عدم الغول مقصور على الا

تصاف بفي خمور الجنة لا يتجاوزه الى الاتصاف بفي خمور الدنيا وان اعتبرت النفي

في جانب المسند فالمعنى ان الغول مقصور على عدم الحصول في خمور الجنة

لا يتجاوزه الى عدم الحصول في خمور الدنيا فالمسند اليه مقصور على المسند

قصرا غير حقيقي وكذلك القياس في قوله تعالى لكم دينكم ولي دين وما ذكره

صاحب المفتاح في قوله تعالى ان حسابهم الا على ربي من ان المعنى حسابهم مقصور

على الاتصاف بعلى ربي لا يتجاوزه الى الاتصاف بعلي فجميع ذلك من قصر الموصوف

على الصفة دون العكس كما توهمه بعضهم ولهذا اي ولان التقديم يفيد التخصيص

لم يقدم الظرف الذي هو المسند على المسند اليه في لا ريب فيه ولم يقل لا فيه ريب

لئلا يفيد تقديمه عليه ثبوت الريب في ساير كتب الله تعالى بناء على اختصاص

بناء على اختصاص علم الوقت بالقرآن وانما قال فى سائر كتب الله تعالى لان
فى كتب الله تعالى فى مقابلة القرآن كما ان المعجزة فى مقابلة حمو الحية الحجور الرتبة المطلق
المتروكات وغيرها او للتنبيه عطف على تخصيصه اى تقديم المسند للتنبيه
من اول الامر على انه اى المسند خبر لا نعت اذ النعت لا يتقدم على المنعوت و
انما قال من اول الامر لانه ربما يعلم انه خبر لا نعت بالتامل فى المعنى والنظر الى
انه لم يرد فى الكلام خبر للمبتدأ كقوله له همم لا منتهى لكبارها وهمته الصغرى
اجل من الدهر وبعده له راحة لو ان معشار جودها على البر كان البر اندى
وقيل المستغنى حيث لم يقل انهم له او التفاؤل نحو سعدت بغرة وجهك
الايام او التشويق الى ذكر المسند اليه بان يكون فى المسند المتقدم طول يشوق
النفس الى ذكر المسند اليه فيكون له وقع فى النفس ومحل من القبول لان الحاصل
بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب كقوله ثلثة تشرق الدنيا الموصوف
بقوله تشرق الدنيا فاعل تشرق والعائد الى الموصوف هو الضمير المجرور فى قوله
ببهجتها اى بحسنها ونضارتها اى تصير الدنيا منورة ببهجة هذه الثلثة
وبهائها والمسند اليه المتأخر هو قوله شمس الضحى وابو اسحق والقمر تنبيه
كثير مما ذكر فى هذا الباب يعنى باب المسند والذى قبله يعنى باب المسند اليه
غير مختص بهما كالذكر والحذف وغيرهما من التعريف والتنكير والتقديم والتاخير
والاطلاق والتقييد وغير ذلك مما سبق وانما قال كثير لان بعضها مختص
بالبابين كضمير الفصل المختص بما بين المسند اليه والمسند وككون المسند
فعلا فانه مختص بالمسند اذ كل فعل مسند دائما وقيل هو اشارة الى ان جميعها

لا يجرى فى البابين كالتعريف فانه لا يجرى فى الحال والتمييز وكالتقديم فانه لا يجرى
فى المضاف اليه وفيه نظر لان قولنا جميع ما ذكر فى البابين غير مختص بهما لا
يقتضى ان يجرى شىء من المذكورات فى كل واحد من الامور التى هى غير المسند اليه والمسند
فضلا عن ان يجرى كل منها فيه اذ يكفى لعدم الاختصاص بالبابين ثبوته فى شىء
مما تغايرهما فالحكم بعدم اعتباره فى غيرهما من المفاعيل والملحقات بها والمضاف اليه
احوال متعلقات الفعل قد اشير فى التنبيه الى ان كثيرا من الاعتبارات السابقة
يجرى فى متعلقات الفعل لكن ذكر فى هذا الباب تفصيل بعض من ذلك لاختصاصه
بمزيد بحث ومهد لذلك مقدمة فقال الفعل مع المفعول كالفعل مع الفاعل فى ان
الغرض من ذكره معه اى ذكر كل من الفاعل والمفعول مع الفعل او ذكر الفعل مع
كل منهما افادة تلبسه اى تلبس الفعل بكل منهما اما بالفاعل فمن جهة وقوعه عنه واما
وفى مطلقا اى ليس الغرض من ذكره معه افادة وقوع الفعل وثبوته فى نفسه من غير
ارادة ان يعلم من وقع عنه او على من وقع اذ لو اريد ذلك لقيل وقع الضرب او وجد
او ثبت من غير ذكر الفاعل او المفعول لكونه عبثا فاذا لم يذكر المفعول به معه اى مع الفعل
المتعدى المسند الى فاعله فالغرض ان كان اثباته اى اثبات ذلك الفعل لفاعله او نفيه عنه مطلقا
اى من غير اعتبار عموم فى الفعل بان يراد جميع افراده او خصوص بان يراد بعضها
ومن غير اعتبار تعلقه بمن وقع عليه فان قولنا فلان يعطى الدنانير يكون لبيان
جنس ما يتناوله الاعطاء لا لبيان كونه معطيا ويكون كلاما مع من اثبت له اعطاء غير الدنانير
لا مع من نفى ان يوجد منه اعطاء وهو اى هذا القسم الذى نزل منزلة اللازم
ضربان لانه اما ان يجعل الفعل حال كونه مطلقا اى من غير اعتبار عموم او خصوص

فيه ومن هنا اعتبط تعلقه بالمفعول كما نزعنه اي عن ذكره حال كونه متعلقا
بمفعول مخصوص دلت عليه قرينة اولا كذلك الثاني كقوله تعالى هل يستوي الذين
يعلمون والذين لا يعلمون اي لا يستوي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد
وانما قدم الثاني لانه باعتبار كثرة وقوعه اشد اهتماما بحاله السكاكي ذكر في بحث
افادة اللام الاستغراق انه اذا كان المقام خطابيا لا استدلاليا كقوله صلى الله عليه وسلم
المؤمن غر كريم والمنافق خب لئيم حمل المعرف باللام مفردا كان او جمعا على
الاستغراق بعلة ايهام ان القصد الى فرد دون آخر مع تحقق الحقيقة فيهما
ترجيح لاحد المتساويين على الآخر ثم ذكر في بحث حذف المفعول انه قد يكون
القصد الى نفس الفعل بتنزيل المتعدي منزلة اللازم ذهابا في نحو فلان يعطي
الى معنى يفعل الاعطاء ويوجد هذه الحقيقة ايهاما للمبالغة بالطريق المذكور في افادة
اللام الاستغراق فجعل المصنف قوله بالطريق المذكور اشارة الى قوله ثم ان كان المقام
خطابيا لا استدلاليا حمل المعرف باللام على الاستغراق واليه اشار بقوله ثم اي بعد كونه
الغرض ثبوت اصل الفعل وتنزيله منزلة اللازم من غير اعتبار كناية اذا كان المقام
يكتفى فيه بمجرد الظن لا استدلاليا يطلب فيه اليقين البرهاني افاد ذلك المقام او الفعل
ذلك اي كون الغرض ثبوته لفاعله او نفيه عنه مطلقا مع التعميم في افراد الفعل دفعا
للتحكم اللازم من حمله على فرد دون آخر وتحقيقه ان معنى يعطي حينئذ يفعل الاعطاء فالاعطاء
المعرف بلام الحقيقة يحمل في المقام الخطابي على الاستغراق الاعطاءات وشمولها دفعا
لئلا يلزم ترجيح احد المتساويين على الآخر لا يقال افادة التعميم ينافي كون الغرض
الثبوت او النفي مطلقا اي من غير اعتبار عموم ولا خصوص لانا نقول لا نسلم ذلك فان

فان عدم كون الشيء معتبرا في الغرض لا يستلزم عدم كونه مفادا من الكلام فالتعميم
مفاد غير مقصود ولبعضهم في هذا المقام تخيلات فاسدة لا طائل تحتها فلم نتعرض
لها والاول وهو ان يجعل الفعل مطلقا كناية عنه متعلقا بمفعول مخصوص كقول
البحتري في المعتز بالله تعريضا بالمستعين بالله شجو حساده وغيظ عداه ان يرى
مبصر ويسمع واع اي ان يكون ذو رؤية وذو سمع فيدرك بالبصر محاسنه
وبالسمع اخباره الظاهرة الدالة على استحقاقه الامامة دون غيره فلا يجدوا نحو سبيلا
الى منازعته قبله اي فلا يجد اعداؤه وحساده الذين يتمنون الامامة الى منازعته
الامامة سبيلا فالحاصل انه نزل يرى ويسمع منزلة اللازم اي من يصدر عنه السماع و
الرؤية من غير تعلق بمفعول مخصوص ثم جعلهما كنايتين عن الرؤية والسماع المتعلقين
بمفعول مخصوص هو محاسنه واخباره بادعاء الملازمة بين مطلق الرؤية ورؤية
اثاره ومحاسنه وكذا بين مطلق السماع وسماع اخباره للدلالة على ان اثاره واخباره بلغت من
الكثرة والاشتهار الى حيث يمتنع خفاؤها فابصرها كل راء وسمعها كل واع بل لا يبصر
الرائي الا تلك الاثار ولا يسمع الواعي الا تلك الاخبار فذكر الملزوم واراد اللازم
على ما هو طريق الكناية ففي ترك المفعول والاعراض عنه اشعار بان فضائله قد
بلغت من الظهور والكثرة الى حيث يكفي فيها مجرد ان يكون ذو سمع وذو بصر حتى
يعلم انه متفرد بالفضائل ولا يخفى انه يفوت هذا المعنى عند ذكر المفعول او تقديره
والا اي وان لم يكن الغرض عند عدم ذكر المفعول مع الفعل المتعدي المسند الى فاعله
اثباته لفاعله او نفيه عنه مطلقا بل قصد تعلقه بمفعول غير مذكور وجب التقدير
بحسب القرائن الدالة على تعيين المفعول ان عاما فعام وان خاصا فخاص

ولما وجب تقدير المفعول تعين انه مراد ومحذوف من اللفظ لغرض فاشار الى تفصيل الغرض
بقوله ثم الحذف اما للبيان بعد الابهام كما في فعل المشيئة والارادة ونحوهما اذا وقع
شرطا فان الجواب يدل عليه ويبينه لكنه انما يحذف ما لم يكن تعلقه اي تعلق فعل المشيئة
بالمفعول غريبا نحو فلو شاء لهديكم اجمعين اي لو شاء هدايتكم لهديكم
فانه لما قيل لو شاء علم السامع ان هناك شيئا علقت المشيئة عليه لكنه مبهم فاذا
جيء بجواب الشرط صار مبينا وهذا اوقع في النفس بخلاف ما اذا كان تعلق فعل
المشيئة به غريبا فانه لا يحذف كما في قوله ولو شئت ان ابكي دما لبكيته عليه
ولكن ساحة الصبر اوسع فعله واعددته ذخرا لكل ملمة وسهم المنايا بالذخائر
مولع فان تعلق فعل المشيئة ببكاء الدم غريب فذكره ليتقرر في نفس السامع
ويأنس به واما قوله فلم يبق مني الشوق غير تفكري فلو شئت ان ابكي بكيت تفكرا
فليس منه اي مما ترك فيه حذف مفعول المشيئة بناء على غرابة تعلقها به على ما
ذهب اليه بعض الافاضل في شرح السقط من ان المراد لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا فلم يحذف منه مفعول المشيئة ولم يقل لو شئت بكيت تفكرا لان تعلق المشيئة
ببكاء التفكر غريب كتعلقها ببكاء الدم وانما لم يكن من هذا القبيل لان المراد بالاول
البكاء الحقيقي لا البكاء التفكري لانه لم يرد ان يقول لو شئت ان ابكي تفكرا بكيت
تفكرا بل اراد ان يقول افناني النحول فلم يبق مني غير خواطر تجول في حتى لو شئت
البكاء فمريت جفوني وعصرت عيني ليسيل منها دمع لم اجده وخرج منها بدل
الدمع التفكر فالبكاء الذي اراد ايقاع المشيئة عليه بكاء مطلق مبهم غير معدى
الى التفكر البتة والبكاء الثاني مقيد معدى الى التفكر فلا يصلح ان يكون تفسيرا للاول وبيانا له

كما اذا

كما اذا قلت لو شئت ان تعطي درهما اعطيت درهمين وكذا [illegible]
ومما نشأ في هذا المقام من سوء الفهم وقلة التدبر ما قيل ان الكلام في
مفعول ابكي والمراد ان البيت ليس من قبيل ما حذف فيه المفعول للبيان بعد
الابهام بل انما حذف لغرض آخر وقيل يحتمل ان يكون المعنى لو شئت ان ابكي تفكرا
بكيت تفكرا اي لم يبق في مادة الدمع فصرت بحيث اقدر على بكاء التفكر فيكون
من قبيل ما ذكر فيه مفعول المشيئة لغرابته وفيه نظر لان ترتب هذا الكلام
على قوله لم يبق مني الشوق غير تفكري يأبى هذا المعنى عند التأمل الصادق
لان القدرة على بكاء التفكر لا تتوقف على ان لا يبقى غير التفكر فافهم واما لدفع توهم
ارادة غير المراد عطف على اما للبيان ابتداء متعلق بتوهم كقوله وكم ذدت اي د
عني من تحامل حادث يقال تحامل فلان علي اذا لم يعدل وكم خبرية مميزها قوله
من تحامل قالوا اذا فصل بين كم الخبرية ومميزها بفعل متعد وجب الاتيان
بمن لئلا يلتبس بالمفعول ومحل كم نصب على انها مفعول ذدت وقيل المميز
محذوف اي كم مرة ومن في من تحامل زائدة وفيه نظر للاستغناء عن الحذف والز
بما ذكرناه وسورة ايام اي شدتها وصولتها حززن اي قطعن اللحم الى العظم
فحذف المفعول اعني اللحم اذ لو ذكر اللحم لربما توهم قبل ذكر ما بعده اي ما بعد اللحم اعني الى
العظم ان الحز لم ينته الى العظم وانما كان في بعض اللحم فحذف دفعا لهذا التوهم لانه يقال
واما لانه اريد ذكره اي ذكر المفعول ثانيا على وجه يتضمن ايقاع الفعل على صريح لفظ
المفعول لا على الضمير العائد اليه اظهارا لكمال العناية بوقوعه اي الفعل عليه
اي على المفعول كأنه لا يرضى ان يوقعه على ضميره وان كان كناية عنه كقوله قد

طلبنا فلم نجد لك في السودد والمجد والمكارم مثلا اي قد طلبنا لك مثلا

فحذف مثلا اذ لو ذكره لكان المناسب فلم نجده فيفوت الغرض اعني ايقاع عدم

الوجدان على صريح لفظ المثل ويجوز ان يكون السبب في حذف مفعول طلبنا ترك

مواجهة الممدوح بطلب مثل له قصد المبالغة في التادب حتى كانه لا يجوز

وجود المثل له ليطلبه فان العاقل لا يطلب الا ما يجوز وجوده واما للتعميم

في المفعول مع الاختصار كقولك قد كان منك ما يؤلم اي كل احد بقرينة

المقام مقام المبالغة وهذا التعميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول

بصيغة العموم ولكن يفوت الاختصار وعليه اي وعلى حذف المفعول

للتعميم مع الاختصار ورد قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي جميع عباده

فالمثال الاول يفيد العموم مبالغة والثاني تحقيقا واما لمجرد الاختصار من غير

ان يعتبر معه فائدة اخرى من التعميم وغيره وفي بعض النسخ عند قيام قرينة و

هو تذكرة لما سبق ولا حاجة اليه وما يقال من ان المراد عند قيام قرينة دالة

على ان الحذف لمجرد الاختصار ليس بسديد لان هذا المعنى جار في سائر الاقسام

فلا وجه لتخصيصه بمجرد الاختصار نحو اصغيت اليه اي اذني وعليه اي على الحذف

لمجرد الاختصار قوله تعالى ارني انظر اليك اي ذاتك وهمنا بحث وهو ان الحذف

للتعميم مع الاختصار ان لم يكن فيه قرينة دالة على ان المقدر عام فلا تعميم اصلا

وان كانت فالتعميم من عموم المقدر سواء حذف او لم يحذف فالحذف لا يكون

الا لمجرد الاختصار واما للرعاية على الفاصلة نحو قوله تعالى والضحى والليل اذا سجى

ما ودعك ربك وما قلى اي ما قلاك وحصول الاختصار ايضا ظاهر واما

لاستهجان ذكره اي ذكر المفعول كقول عائشة رضي الله عنها ما رأيت

منه اي من النبي صلى الله عليه وسلم ولا رأى مني اي العورة واما لنكتة اخرى كاخفاء

او التمكن من انكاره ان مست اليه حاجة او تعينه حقيقة او ادعاء و نحو ذلك

وتقديم مفعوله اي مفعول الفعل ونحوه اي نحو المفعول من الجار والمجرور والظرف

والحال وما اشبه ذلك عليه اي على الفعل لرد الخطاء في التعيين كقولك زيدا

عرفت لمن اعتقد انك عرفت انسانا وانه غير زيد واصاب في ذلك واعتقد انه غير زيد واخطأ

فيه وتقول لتاكيده اي تاكيد هذا الرد زيدا عرفت لا غيره وقد يكون لرد الخطاء في

الاشتراك كقولك زيدا عرفت لمن اعتقد انك عرفت زيدا وعمرا وغيرهما وتقول

لتاكيده زيدا عرفت وحده وكذا في نحو اكرم زيدا وعمرا لا تكرم احدا نهيا فكان

ان يقول لافادة الاختصاص لهذا اي ولان التقديم لرد الخطاء في تعيين المفعول

مع الاصابة في اعتقاد وقوع الفعل على المفعول في الجملة لا يقال ما زيدا ضربت ولا غيره

لان التقديم يدل على وقوع الضرب على غير زيد تحقيقا لمعنى الاختصاص وقولك

ولا غيره ينفي ذلك فيكون مفهوم التقديم مناقضا لمنطوق لا غيره نعم لو كان

التقديم لغرض اخر غير التخصيص جاز ما زيدا ضربت ولا غيره وكذا زيدا ضربته وغيره

ولا ما زيدا ضربت ولكن اكرمته لان مبنى الكلام ليس على ان الخطاء واقع في الفعل

بانه الضرب حتى ترده الى الصواب بانه الاكرام وانما الخطاء في تعيين المضروب

فرده الى الصواب ان يقال ما زيدا ضربت ولكن عمروا واما نحو زيدا عرفته

فتاكيد ان قدر الفعل المحذوف المفسر بالفعل المذكور قبل المنصوب اي عرفت زيدا

عرفته والا تخصيص اي زيدا عرفت عرفته لان المحذوف المقدر كالمذكور فالتقد

عليه كالتقديم على المذكور في افادة الاختصاص كما في بسم الله فنحو زيدا عرفته
محتمل للمعنيين والرجوع في التعيين الى القرائن وعند قيام القرينة على انه للتخصيص
يكون اوكد من قولنا زيدا عرفت لما فيه من التكرير وفي بعض النسخ واما نحو
واما ثمود فهديناهم فلا يفيد الا التخصيص لامتناع ان يقدر الفعل مقدما
نحو اما فهدينا ثمود لالتزامهم وجود فاصل بين اما والفاء بل التقدير اما ثمود فهدينا فهديناهم
بتقديم المفعول وفي كون هذا التقديم للتخصيص نظر لانه يكون مع الجهل بثبوت
اصل الفعل كما اذا جاءك زيد وعمرو ثم سألك سائل ما فعلت بهما فتقول
اما زيدا فضربته واما عمرا فاكرمته فليتامل وكذلك اي مثل زيدا عرفت في افادة
الاختصاص قولك بزيد مررت في المفعول بواسطة لمن اعتقد انك مررت بانسان
وانه غير زيد وكذلك يوم الجمعة سرت وفي المسجد صليت وماشيا حججت
والتخصيص لازم للتقديم غالبا اي لا ينفك عن تقديم المفعول ونحوه في
اكثر الصور بشهادة الاستقراء وحكم الذوق وانما قال غالبا لان اللزوم
الكلي غير متحقق اذ التقديم قد يكون لاغراض اخر كمجرد الاهتمام والتبرك
والاستلذاذ وموافقة كلام السامع وضرورة الشعر ورعاية السجع والفاصلة
ونحو ذلك قال الله تعالى خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم في سلسلة ذرعها
سبعون ذراعا فاسلكوه وقال الله تعالى وان عليكم لحافظين وقال واما
اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر وقال وما ظلمناهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون الى غير ذلك مما لا يحسن فيه اعتبار التخصيص عند من له معرفة باساليب
الكلام ولهذا اي ولان التخصيص لازم للتقديم غالبا يقال في اياك نعبد
واياك

واياك نستعين معناه نخصك بالعبادة والاستعانة بمعنى نجعلك من بين
الموجودات مخصوصا بذلك لا نعبد ولا نستعين بغيرك وفي لالى الله تحشرون
معناه اليه تحشرون لا الى غيره ويفيد التقديم في الجميع اي جميع صور التخصيص وراء
التخصيص اي بعده اهتماما بالمقدم لانهم يقدمون الذي شانه اهم وهم
ببيانه اعنى ولهذا يقدر المحذوف في بسم الله مؤخرا اي بسم الله افعل كذا ليفيد
مع الاختصاص الاهتمام لان المشركين كانوا يبدؤون باسماء آلهتهم فيقولون
باسم اللات باسم العزى فقصد الموحد تخصيص اسم الله تعالى بالابتداء
للاهتمام والرد عليهم واورد اقرأ باسم ربك يعني لو كان التقديم مفيدا
للاختصاص والاهتمام لوجب ان يؤخر الفعل ويقدم باسم ربك لان كلام
الله تعالى احق برعاية ما يجب رعايته واجيب بان الاهم فيه هو القراءة
لانها اول سورة نزلت فكان الامر بالقراءة اهم باعتبار هذا العارض وان
كان ذكر الله تعالى اهم في نفسه هذا جواب الكشاف وبانه اي باسم ربك
متعلق باقرأ الثاني اي هو مفعول اقرأ الذي بعده ومعنى اقرأ الاول اوجد
القراءة من غير اعتبار تعديته الى مقروء به كما في فلان يعطي كذا في المفتاح و
تقديم بعض معمولاته اي معمولات الفعل على بعض لان اصله اي اصل ذلك البعض
التقديم على البعض الآخر ولا مقتضى للعدول عنه اي عن الاصل كالفاعل في نحو ضرب
زيد عمرا لانه عمدة في الكلام وحقه ان يلي الفعل وانما قال في نحو ضرب زيد
عمرا لان في نحو ضرب عمرا غلامه مقتضيا للعدول عن الاصل والمفعول الاول في
نحو اعطيت زيدا درهما فان اصله التقديم لما فيه من معنى الفاعلية وهو انه

غلط اى آخذ الخطاء اولا او لان ذكره اى ذكر ذلك المعمول الذى يتقدم اهم جعل
الاهمية ههنا قسيما لكون الاصل التقديم وجعلها فى المسند اليه شاملا له
ولغيره من الامور المقتضية للتقديم وهو الموافق للمفتاح ولما ذكره الشيخ عبد
القاهر حيث قال انا لم نجدهم اعتمدوا فى التقديم شيئا يجرى مجرى العناية والاهتمام
لكن ينبغى ان يفسر وجه العناية بشئ ويعرف له معنى وقد ظن كثير من الناس انه
يكفى ان يقال قدم للعناية ولكونه اهم من غير ان يذكر من اين كانت تلك العناية
وبم كان اهم فمراد المصنف بالاهمية ههنا الاهمية العارضة بحسب اعتناء المتكلم
او السامع بشانه والاهتمام بحاله لغرض من الاغراض كقولك قتل الخارجى فلان
لان الاهم فى تعلق القتل هو الخارجى المقتول ليتخلص الناس من شره او لان فى
التاخير اخلالا ببيان المعنى نحو وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه
فانه لو اخر قوله من آل فرعون عن قوله يكتم ايمانه لتوهم انه من صلة يكتم اى
يكتم من آل فرعون فلم يفهم انه اى ذلك الرجل كان منهم اى من آل فرعون
والحاصل انه ذكر لرجل ثلثة اوصاف قدم الاول اعنى مؤمن لكونه اشرف ثم الثانى
لئلا يتوهم خلاف المقصود او لان فى التاخير اخلالا بالتناسب كرعاية الفاصلة
نحو فاوجس فى نفسه خيفة موسى بتقديم الجار والمجرور والمفعول على الفاعل
لان فواصل الآى على الالف القصر فى اللغة الحبس وفى الاصطلاح تخصيص
الشئ بالشئ بطريق مخصوص وهو حقيقى وغير حقيقى لان تخصيص الشئ
بالشئ اما ان يكون بحسب الحقيقة وفى نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا
وهو الحقيقى او بحسب الاضافة الى شئ آخر بان لا يتجاوزه الى ذلك الشئ وان

وجه الانحصار فيهما ان القصر انما يتصور بين شيئين فاما ان يكون قصر المنسوب اليه على المنسوب وهو المراد بقصر الموصوف على الصفة واما ان يكون قصر المنسوب على المنسوب اليه وهو المراد بقصر الصفة على الموصوف

امكن ان يتجاوزه الى شئ آخر فى الجملة وغير حقيقى بل اضافى كقولك ما زيد الا
قائم بمعنى انه لا يتجاوز القيام الى القعود لا بمعنى انه لا يتجاوزه الى صفة اخرى
اصلا وانقسامه الى الحقيقى والاضافى بهذا المعنى لا ينافى كون التخصيص مطلقا
من قبيل الاضافات وكل منهما اى من الحقيقى وغيره نوعان قصر الموصوف على
الصفة وهو ان لا يتجاوز الموصوف من تلك الصفة الى صفة اخرى لكن يجوز ان
تكون تلك الصفة لموصوف آخر وقصر الصفة على الموصوف وهو ان لا يتجاوز
تلك الصفة ذلك الموصوف الى موصوف آخر لكن يجوز ان يكون لذلك الموصوف
صفات اخر والمراد بالصفة ههنا الصفة المعنوية اعنى معنى قائما بالغير لا النعت
النحوى اعنى التابع الذى يدل على معنى فى متبوعه غير الشمول وبينهما عموم من وجه
لتصادقهما فى مثل اعجبنى هذا العلم وتفارقهما فى مثل العلم حسن ومررت بهذا
الرجل واما نحو قولك ما زيد الا اخوك وما الباب الا ساج وما هذا الا زيد فمن
قصر الموصوف على الصفة تقديرا اذ المعنى انه مقصور على الاتصاف بكونه اخا
او ساجا او زيدا والاول اى قصر الموصوف على الصفة من الحقيقى نحو ما زيد الا
كاتب اذا اريد انه لا يتصف بغيرها اى غير الكتابة وهو لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة
بصفات الشئ حتى يمكن اثبات شئ منها ونفى ما عداها بالكلية بل هذا محال
لان للصفة المنفية نقيضا وهو من الصفات التى لا يمكن نفيها ضرورة امتناع
ارتفاع النقيضين مثلا اذا قلنا ما زيد الا كاتب واردنا انه لا يتصف بغيرها لزم
ان لا يتصف بالقيام ولا بنقيضه وهو محال والثانى اى قصر الصفة على الموصوف
من الحقيقى كثير نحو ما فى الدار الا زيد على معنى ان الحصول فى الدار المعينة
مقصور على زيد

اى سواء كان حقيقيا او غير حقيقى

الموصوف اخرى لكن يجوز ان يكون الصفة

وعمرو انما وقع فيه مجازا

وقد يقصد به اى بالثانى المبالغة لعدم الاعتداد بغير المذكور كما يقصد
بقولنا ما فى الدار الا زيد ان جميع من فى الدار ممن عدا زيدا فى حكم العدم
فيكون قصرا حقيقيا ادعائيا واما فى القصر الحقيقى فلا يجعل غير المذكور بمنزلة
العدم بل يكون المراد ان الحصول فى الدار مقصور على زيد بمعنى انه ليس
حاصلا لعمرو وان كان حاصلا لبكر وخالد والاول اى قصر الموصوف على الصفة
من غير الحقيقى تخصيص امر بصفة دون صفة اخرى او مكانها اى تخصيص امر
بصفة مكان صفة اخرى والثانى اى قصر الصفة على الموصوف من غير الحقيقى تخصيص
صفة بامر دون امر اخر او مكانه وقوله دون اخرى معناه متجاوزا عن الصفة
الاخرى فان المخاطب اعتقد اشتراكه فى صفتين والمتكلم يخصصه باحديهما
ويتجاوز عن الاخرى ومعنى دون فى الاصل ادنى مكان من الشئ يقال هذا
دون ذاك اذا كان احط منه قليلا ثم استعير للتفاوت فى الاحوال والرتب
ثم اتسع فيه فاستعمل فى كل ما تجاوز حدا الى حد وتخطى حكما الى حكم ولقائل ان
يقول ان اريد بقوله دون اخرى ودون آخر دون صفة واحدة اخرى ودون
امر واحد آخر فقد خرج عن ذلك ما اذا اعتقد المخاطب اشتراك ما فوق الاثنين
كقولنا ما زيد الا كاتب لمن اعتقده كاتبا وشاعرا ومنجما وقولنا ما كاتب الا زيد
لمن اعتقد الكاتب زيدا وعمرا وبكرا وان اريد به اعم من الواحد وغيره فقد دخل
فى هذا التفسير القصر الحقيقى وكذا الكلام على مكان اخرى ومكان آخر فكل منهما
اى فعلم من هذا الكلام ومن استعمال لفظة او فيه ان كل واحد من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف ضربان الاول التخصيص بشئ دون شئ

والثانى

والثانى التخصيص بشئ مكان شئ والمخاطب بالاول من ضربى كل من قصر الموصوف
على الصفة وقصر الصفة على الموصوف وهو التخصيص بشئ دون
شئ من يعتقد الشركة اى شركة صفتين فى موصوف واحد فى قصر الموصوف
على الصفة وشركة موصوفين فى صفة واحدة فى قصر الصفة على الموصوف
فالمخاطب بقولنا ما زيد الا كاتب من يعتقد اتصافه بالشعر والكتابة وبقولنا
ما كاتب الا زيد من يعتقد اشتراك زيد وعمرو فى الكتابة ويسمى هذا
قصره القصر افراد لقطع الشركة التى اعتقدها المخاطب والمخاطب بالثانى
اعنى التخصيص بشئ مكان شئ من ضربى كل من القصرين من يعتقد العكس
اى عكس الحكم الذى اثبته المتكلم فالمخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من اعتقد
اتصافه بالقعود دون القيام وبقولنا ما شاعر الا زيد من اعتقد ان الشاعر
عمرو لا زيد ويسمى هذا القصر قصر قلب لقلب حكم المخاطب او تساويا عنده
عطف على قوله يعتقد العكس على ما يفصح عنه لفظ الايضاح اى المخاطب بالثانى
اما من يعتقد العكس واما من تساوى عنده الامران اعنى الاتصاف بالصفة المذكورة
وغيرها فى قصر الموصوف والاتصاف بالامر المذكور وغيره بالصفة فى قصر الصفة
حتى يكون المخاطب بقولنا ما زيد الا قائم من يعتقد اتصافه بالقيام او القعود
من غير علم بالتعيين وبقولنا ما شاعر الا زيد من يعتقد ان الشاعر زيد او عمرو
من غير ان يعلمه على التعيين ويسمى هذا القصر قصر تعيين لتعيينه ما هو
غير معين عند المخاطب فالحاصل ان التخصيص بشئ دون شئ آخر قصر افراد
والتخصيص بشئ مكان شئ ان اعتقد المخاطب فيه العكس قصر قلب وان

وان تساويا عنده قصر تعيين وفيه نظر لانا لو سلمنا ان في قصر التعيين
تخصيص شيء بشيء مكان آخر فلا يخفى ان فيه تخصيص شيء بشيء دون
اخر فان قولنا ما زيد الا قائم لمن تردد بين القيام والقعود تخصيص له بالقيام
دون القعود ولهذا جعل السكاكي التخصيص بشيء دون شيء مشتركا بين
قصر الافراد والقصر الذي سماه المصنف قصر تعيين وجعل التخصيص بشيء مكان
شيء قصر قلب فقط وشرط قصر الموصوف على الصفة افرادا عدم تنافي الوصفين
ليصح اعتقاد المخاطب اجتماعهما في الموصوف حتى تكون الصفة المنفية في
قولنا ما زيد الا شاعر كونه كاتبا او منجما لا كونه مفحما اي غير شاعر لاستحالة اجتماع
الشاعرية والمفحمية لان الافحام وهو وجدان الرجل غير شاعر ينافي الشاعرية
وشرط قصر الموصوف على الصفة قلبا تحقق تنافيهما اي تنافي الوصفين
حتى يكون المنفي في قولنا ما زيد الا قائم كونه قاعدا او مضطجعا او نحو ذلك مما ينافي
القيام ولقد احسن صاحب المفتاح في اهمال هذا الاشتراط لان قولنا
ما زيد الا شاعر لمن اعتقد انه كاتب وليس بشاعر قصر قلب على ما صرح به في المفتاح
مع عدم تنافي الشعر والكتابة ومثل هذا خارج عن اقسام القصر على ما ذكره المصنف
لا يقال هذا شرط الحسن او المراد التنافي في اعتقاد المخاطب لانا نقول اما الاول
فلا دلالة للفظ عليه مع ان الاشتراط عدم حسن قولنا ما زيد الا شاعر لمن اعتقد
كاتبا غير شاعر واما الثاني فلان التنافي بحسب اعتقاد المخاطب معلوم مما ذكره في
تفسيره ان قصر القلب هو الذي يعتقد فيه المخاطب العكس فيكون هذا الاشتراط
ضايعا وايضا لم يصح قول المصنف ان السكاكي لم يشترط في قصر القلب تنافي الوصفين

وعلل

وعلل المصنف اشتراط تنافي الوصفين بقوله ليكون اثبات الصفة مشعرا بانتفاء
غيرها وفيه نظر بين في الشرح وقصر التعيين اعم من ان يكون الوصفان فيه متنافيين
او لا فكل مثال يصلح لقصر الافراد والقلب يصلح لقصر التعيين من غير عكس وللقصر
طرق والمذكور ههنا اربعة وغيرها قد سبق ذكره في الجملة المذكورة ههنا
منها العطف كقولك في قصره اي قصر الموصوف على الصفة افرادا زيد شاعر
لا كاتب او ما زيد كاتبا بل شاعر مثل بمثالين اولهما الوصف المثبت فيه
معطوف عليه والمنفي معطوف والثاني بالعكس وقلبا زيد قائم لا قاعد او
ما زيد قائما بل قاعد فان قلت اذا تحقق تنافي الوصفين في قصر القلب فاثبات
احدهما يكون مشعرا بانتفاء الغير فما فايدة نفي الغير واثبات المذكور بطريق
الحصر قلنا الفايدة فيه التنبيه على رد الخطاء فيه اذ المخاطب اعتقد العكس
فان قولنا زيد قائم وان دل على نفي القعود لكنه خال عن الدلالة على ان المخاطب
اعتقد انه قاعد وفي قصرها اي قصر الصفة على الموصوف افرادا وقلبا بحسب
المقام زيد شاعر لا عمرو او ما عمرو شاعرا بل زيد ويجوز ما شاعر عمرو بل زيد بتقديم
الخبر لكنه يجب حينئذ رفع الاسمين لبطلان العمل ولما لم يكن في قصر الموصوف مثال
الافراد صالحا للقلب لاشتراط عدم التنافي في الافراد وتحقق التنافي في القلب
على زعمه افرد للقلب مثالا ولانه ليس فيه الوصفان على قصر الصفة كان مثالا
واحدا يصلح لهما ولما كان كل ما يصلح مثالا لهما يصلح مثالا لقصر التعيين
لم يتعرض لذكره وهكذا في سائر الطرق ومنها النفي والاستثناء كقولك في
قصره افرادا ما زيد الا شاعر وقلبا ما زيد الا قائم وفي قصرها افرادا وقلبا

ما انا عمرو الا زيد والكل يصلح مثالا للتعيين والالتفات انما هو عيب لاعتقاد
المخاطب ومنها انما لكونه ضد افرادا انما زيد كاتب وقلبا انما زيد قائم
وفي قصرها افرادا وقلبا انما زيد قائم وفي دلائل الاعجاز ان انما ولا العاطفة
انما تستعملان في الكلام المعتد لقصر القلب دون الافراد واشار الى سبب
افادة انما القصر بقوله لتضمنه معنى ما والا واشار بلفظ التضمن الى انه ليس
بمعنى ما والا حتى كانهما لفظان مترادفان اذ فرق بين ان يكون في الشئ
معنى الشئ وان يكون الشئ الشئ على الاطلاق فليس كل كلام يصلح فيه
ما والا يصلح فيه انما صرح بذلك الشيخ في دلائل الاعجاز ولما اختلفوا في افادة
القصر وفي تضمنه معنى ما والا استدل عليه بثلثة اوجه فقال المفسرين انما حرم
عليكم الميتة بالنصب معناه ما حرم عليكم الا الميتة وهذا المعنى هو
المطابق لقراءة الرفع اي رفع الميتة وتقرير هذا الكلام ان في الاية ثلث
قراءات حرم مبنيا للفاعل مع نصب الميتة ورفعها وحرم مبنيا للمفعول
مع رفع الميتة كذا في تفسير الكواشي فعلى القراءة الاولى ما في انما كافة اذ لو كانت
موصولة لبقي ان بلا خبر والموصول بلا عائد وعلى الثانية موصولة ليكون
الميتة خبرا اذ لا يصح ان تعلق حرم المبني للفاعل الا بالاحق والمعنى ان
الذي حرمه الله عليكم هو الميتة وهذا يفيد القصر لما مر في تعريف المسند
من ان نحو المنطلق زيد وزيد المنطلق يفيد حصر الانطلاق على زيد فاذا كان
انما متضمنا معنى ما والا وكان معنى القراءة الاولى ما حرم الله عليكم الا الميتة
كانت مطابقة للقراءة الثانية والا لم يكن مطابقة لها لافادتها القصر

فراد

فراد السكاكي والمصنف بقراءة النصب والرفع هو القراءة الاولى والثانية ولهذا
لم يتعرضا للاختلاف في لفظ حرم بل في لفظ الميتة رفعا ونصبا واما على القراءة
الثالثة اعني رفع الميتة وحرم مبنيا للمفعول فيحتمل ان يكون ما كافة اي ما حرم
عليكم الا الميتة وان يكون موصولة اي ان الذي حرم عليكم هو الميتة ويرجح
هذا ابقاء ان عاملة على ما هو اصلها وبعضهم توهم ان مراد السكاكي
والمصنف بقراءة الرفع هذه القراءة الثالثة فطالبهما بالسبب في اختيار كونها
موصولة مع ان الزجاج اختار انها كافة ولقول النحاة انما لاثبات ما يذكر
بعده ونفي ما سواه اي ما سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف على الصفة
نحو انما زيد قائم فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه
واما في قصر الصفة نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه
~~اي سوى ما يذكر بعده اما في قصر الموصوف على الصفة نحو انما زيد قائم~~
~~فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من القعود ونحوه واما في قصر الصفة~~
~~نحو انما يقوم زيد فهو لاثبات قيام زيد ونفي ما سواه من~~ قيام عمرو وبكر وغيرهما
ولصحة انفصال الضمير معه اي مع انما نحو انما يقوم انا فان الانفصال
انما يجوز عند تعذر الاتصال ولا تعذر ههنا الا بان يكون المعنى ما يقوم
الا انا فيقع بين الضمير وعامله فصل لغرض ثم استشهد على هذا الانفصال
ببيت من هو ممن يستشهد بشعره ولهذا صرح باسمه فقال الفرزدق انا
الذائد من الذود وهو الطرد الحامي الذمار اي العهد وفي الاساس هو الحامي
الذمار واذا حمي الرجل حميه لهم وعنف من حماه وحريمه وانما يدافع عن احسابهم

انا او مثلي لما كان غرضه ان يخص المدافع لا المدافع عنه فصل الضمير عن
عامله واخره اذ لو قال وانما ادافع عن احسابهم لصار المعنى انه يدافع عن
احسابهم لا عن احساب غيرهم وهو ليس بمقصود ولا يجوز ان يقال انه
محمول على الضرورة لانه كان يصح ان يقال انما ادافع عن احسابهم انا على ان
يكون انا تاكيدا وليست ما موصولة وانا خبرها اذ لا ضرورة في العدول
عن لفظ الى لفظ ومنها التقديم اي تقديم ما حقه التاخير كتقديم
الخبر على المبتدا او المعمولات على الفعل كقولك في قصره اي قصر الموصوف
تميمي انا كان الانسب ذكر المثالين لان التميمية والقيسية ان تنافيا
لم يصلح هذا مثالا الا لقصر الافراد والا لم يصلح لقصر القلب في قصرها انا
كفيت مهمك افرادا او قلبا او تعيينا بحسب اعتقاد المخاطب وهذه الطرق
الاربعة بعد اشتراكها في افادة القصر تختلف من وجوه فدلالة الرابع اي التقديم
بالفحوى اي بمفهوم الكلام بمعنى انه اذا تامل الذوق السليم فيه فهم
القصر وان لم يعلم اصطلاح البلغاء في ذلك ودلالة الثلثة الباقية با
لوضع لان الواضع وضعها لمعان تفيد القصر والاصل اي الوجه الثاني من وجوه
الاختلاف ان الاصل في الاول اي طريق العطف النص على المثبت والمنفي
كما مر فلا يترك النص عليهما الا لكراهة الاطناب كما اذا قيل زيد يعلم النحو
والتصريف والعروض او زيد يعلم النحو وعمرو وبكر فتقول فيهما اي في هذين
المقامين زيد يعلم النحو لا غير اما في الاول فمعناه لا غير النحو اي لا التصريف
ولا العروض واما في الثاني فمعناه لا غير زيد اي لا عمرو ولا بكر وحذف

المضاف

المضاف اليه من غير وبني على الضم تشبيها بالغايات وذكر بعض النحاة
ان لا في لا غير ليست عاطفة بل لنفي الجنس او نحوه اي نحو لا غير مثل ليس
ما سواه ولا من عداه وما اشبه ذلك والاصل في الثلاثة الباقية النص
في المثبت فقط اي دون المنفي وهو ظاهر والنفي اي الوجه الثالث من وجوه
الاختلاف ان النفي بلا العاطفة لا يجامع الثاني اي النفي والاستثناء
فلا يصح ما زيد الا قائم لا قاعد وقد يقع مثل ذلك في كلام المصنفين
لان شرط المنفي بلا العاطفة ان لا يكون ذلك المنفي منفيا قبلها بغير
ها من ادوات النفي لانها موضوعة لان تنفي بها ما اوجبته للمتبوع لا لان تعيد
بها النفي في شيء قد نفيته وهذا الشرط مفقود في النفي والاستثناء لانك اذا
قلت ما زيد الا قائم فقد نفيت عنه كل صفة وقع فيها التنازع حتى كانك قلت ليس
هو بقاعد ولا نائم ولا مضطجع ونحو ذلك فاذا قلت لا قاعد فقد نفيت
عنه بلا العاطفة شيئا هو منفي قبلها بما النافية وكذا الكلام في ما يقوم
الا زيد وقوله بغيرها يعني من ادوات النفي على ما صرح به في المفتاح وفائدته
الاحتراز عما اذا كان منفيا بفحوى الكلام او علم المتكلم او السامع او نحو ذلك
كما سيجيء في انما لا يقال هذا يقتضي جواز ان يكون منفيا قبلها بلا العاطفة
الاخرى نحو جاءني الرجال لا النساء لا هند لانا نقول النفي بلا كذلك مختص
اي بغير لا العاطفة التي نفي بها ذلك المنفي ومعلوم انه يمتنع نفيه
قبلها بها لامتناع ان ينفي شيء بلا قبل الاتيان بها وهذا كما يقال دأب
الرجل الكريم ان لا يؤذي غيره سواء كان فان المفهوم منه انه لا يؤذي

غير عمرو سواء كان ذلك كريما او غير كريم وتجامع النفي بلا العاطفة الاخيرين
اي انما والتقديم فيقال انما انا تميمي لا قيسي وهو يأتيني لا عمرو لان
النفي فيهما اي في الاخيرين غير مصرح به كما في النفي والاستثناء فلا يكون
المنفي بلا العاطفة منفيا بغيرها من ادوات النفي وهذا كما يقال امتنع زيد
عن المجيء لا عمرو فانه يدل على نفي المجيء عن زيد لا صريحا بل ضمنا وانما معناه الصريح
هو ايجاب امتناع المجيء عن زيد فيكون لا نفيا لذلك الايجاب والتشبيه
بقوله امتنع زيد عن المجيء من جهة ان النفي الضمني ليس في حكم النفي الصريح لا
من جهة ان المنفي بلا العاطفة منفي قبلها بالنفي الضمني كما في انما انا تميمي
لا قيسي اذ لا دلالة لقولنا امتنع زيد عن المجيء على نفي مجيء عمرو لا ضمنا
ولا صريحا وقال السكاكي شرط مجامعته اي مجامعة النفي بلا العاطفة
للثالث اي انما ان لا يكون الوصف مختصا بالموصوف لتحصيل الفائدة نحو قوله تعالى
انما يستجيب الذين يسمعون فانه يمتنع ان يقال لا الذين لا يسمعون لان
الاستجابة لا تكون الا ممن يسمع بخلاف انما يقوم زيد لا عمرو اذ القيام
ليس مما يختص بزيد وقال عبد القاهر لا تحسن مجامعته للثالث في الوصف
المختص كما تحسن في غيره وهذا اقرب الى الصواب اذ لا دليل على الامتناع
قصد زيادة التحقيق والتأكيد واصل الثاني اي الوجه الرابع من وجوه
الاختلاف ان اصل النفي والاستثناء ان يكون ما استعمل له اي الحكم الذي
استعمل فيه النفي والاستثناء مما يجهله المخاطب وينكره بخلاف الثالث اي انما
فان اصله ان يكون الحكم المستعمل هو فيه مما يعلمه المخاطب ولا ينكره كذا

في الايضاح

في الايضاح نقلا عن دلائل الاعجاز وفيه بحث لان المخاطب اذا كان عالما
بالحكم ولم يكن حكمه مشوبا بالخطأ لم يصح القصر بل لا يفيد الكلام سوى
لازم الحكم وجوابه ان مرادهم ان انما يكون لخبر من شأنه ان لا يجهله المخاطب
ولا ينكره حتى ان انكاره يزول بادنى تنبيه لعدم اصراره عليه وعلى هذا
يكون موافقا لما في المفتاح كقولك لصاحبك وقد رأيت شبحا من بعيد
ما هو الا زيد اذا اعتقده غيره اي اذا اعتقد صاحبك ذلك الشبح غير
زيد مصرا على هذا الاعتقاد وقد ينزل المعلوم منزلة المجهول لاعتبار مناسب
فيستعمل له اي لذلك المعلوم الثاني اي النفي والاستثناء افرادا اي حال
كونه قصر افراد نحو وما محمد الا رسول اي مقصور على الرسالة لا يتعداها
الى التبري من الهلاك فالمخاطبون وهم الصحابة رضي الله عنهم كانوا عالمين
بكونه غير جامع بين الرسالة والتبري عن الهلاك لكنهم لما كانوا يعدون
هلاكه امرا عظيما نزل استعظامهم هلاكه منزلة انكارهم اياه اي الهلاك
فاستعمل له النفي والاستثناء والاعتبار المناسب هو الاشعار بعظم هذا الامر
في نفوسهم وشدة حرصهم على بقائه عليه السلام او قلبا عطف على قوله
افرادا نحو ان انتم الا بشر مثلنا فالمخاطبون وهم الرسل عليهم السلام لم يكونوا
جاهلين بكونهم بشرا ولا منكرين لذلك لكنهم نزلوا منزلة المنكرين
لاعتقاد القائلين وهم الكفار ان الرسول لا يكون بشرا مع اصرار المخاطبين
على دعوى الرسالة فنزلهم القائلون منزلة المنكرين للبشرية لما اعتقدوا
اعتقادا فاسدا من التنافي بين الرسالة والبشرية فقلبوا هذا الحكم وقالوا

وقالوا ان انتم الا بشر مثلنا اى مقصورون على البشرية لستم رسلا كما وصف
الرسالة التى تدعونها ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان القائلين قد
ادعوا التنافى بين الرسالة والبشرية وقصروا المخاطبين على البشرية و
المخاطبون قد اعترفوا بكونهم مقصورين على البشرية حيث قالوا ان نحن
الا بشر مثلكم فكانهم سلموا انتفاء الرسالة عنهم اشار الى جوابه بقوله
وقولهم اى قول الرسل المخاطبين ان نحن الا بشر مثلكم من باب مجاراة
الخصم وارخاء العنان اليه بتسليم بعض مقدماته ليعثر الخصم من العثار
وهو الزلة وانما يفعل ذلك حيث يراد تبكيته اى اسكات الخصم والزامه
لا لتسليم انتفاء الرسالة فكانهم قالوا انما ادعيتم من كوننا بشرا فحق
لا ننكره ولكن هذا لا ينافى ان يمن الله علينا بالرسالة فلهذا اثبتوا
البشرية لانفسهم واما اثباتها بطريق القصر فليكون على وفق كلام
الخصم وكقولك عطف على قوله كقولك لصاحبك وهذا مثال لاصل
انما اى الاصل فى انما ان يستعمل فيما لا ينكره المخاطب كقولك انما هو
اخوك لمن يعلم ذلك ويقر به وانت تريد ان ترققه عليه اى على
ان تجعل من يعلم ذلك رقيقا مشفقا على اخيه والاولى بناء على ما ذكرناه
ان يكون هذا المثال من الاخراج لا على مقتضى الظاهر وقد ينزل المجهول
منزلة المعلوم لادعاء ظهوره فيستعمل له الثالث اى انما نحو قوله تعالى
حكاية عن اليهود انما نحن مصلحون ادعوا ان كونهم مصلحين امر ظاهر
من شانه ان لا يجهله المخاطب ولا ينكره ولذلك جاء الا انهم هم

للرد عليهم مؤكدا بما ترى من ايراد الجملة الاسمية الدالة على الثبات
وتعريف الخبر الدال على الحصر وتوسيط ضمير الفصل المؤكد لذلك الحصر
وتصدير الكلام بحرف التنبيه الدال على ان مضمون الكلام مما له خطر
عناية ثم التاكيد بان ثم تعقيبه بما يدل على التقريع والتوبيخ وهو قوله
لكن لا يشعرون ومزية انما على العطف انه يعقل منها اى من انما الحكمان
اعنى الاثبات للمذكور والنفى عما عداه معا بخلاف العطف فانه يفهم
منه اولا الاثبات ثم النفى نحو زيد قائم لا عمرو او بالعكس نحو ما زيد قائما
بل قاعد واحسن مواقعها اى مواقع انما التعريض نحو انما يتذكر اولوا
الالباب فانه تعريض بان الكفار من فرط جهلهم كالبهائم فطمع النظر
منهم كطمعه منها اى كطمع النظر من البهائم ثم القصر كما
يقع بين المبتدا والخبر كما مر يقع بين الفعل والفاعل نحو ما قام الا زيد و
غيرهما كالفاعل والمفعول نحو ما ضرب زيد الا عمرا وما ضرب عمرا الا
زيد والمفعولين من باب اعطيت نحو ما اعطيت زيدا الا درهما ونحو
ذلك من المتعلقات ففى الاستثناء يؤخر المقصور عليه مع اداة الاستثناء
حتى لو اريد القصر على الفاعل قيل ما ضرب عمرا الا زيد ولو اريد القصر على
المفعول قيل ما ضرب زيد الا عمرا ومعنى قصر الفاعل على المفعول مثلا
قصر الفعل المسند الى الفاعل على المفعول وعلى قياس هذا البواقى فيرجع الى قصر
الصفة على الموصوف او قصر الموصوف على الصفة ويكون حقيقيا و
غير حقيقى افرادا او قلبا او تعيينا ولا يخفى اعتبار ذلك وقل اى جاز على قلة

تقديمهما اى تقديم المقصور عليه واداة الاستثناء على المقصور
حال كونهما بحالهما وهو ان يلى المقصور عليه الاداة نحو ما ضرب
الا عمروا زيد فى قصر الفاعل على المفعول وما ضرب الا زيد عمروا فى
قصر المفعول على الفاعل وانما قال بحالهما احترازا عن تقديمهما مع ازالة
لهما عن حالهما بان يؤخر الاداة عن المقصور عليه كقولك فى ما
ضرب زيد الا عمروا وما ضرب عمروا الا زيد فانه لا يجوز ذلك لما فيه من
اختلال المعنى وانعكاس المقصود وانما قال قل تقديمهما بحالهما لاستلزامه
قصر الصفة قبل تمامها لان الصفة المقصورة على الفاعل مثلا هى الفعل
الواقع على المفعول لا مطلق الفعل فلا يتم المقصور قبل ذكر المفعول
فلا يحسن قصره وعلى هذا فقس وانما جاز على قلة نظرا الى انها فى حكم التام
لتام باعتبار ذكر المتعلق فى الاخر ووجه الجميع اى السبب فى افادة النفى
والاستثناء القصر فيما بين المبتدا والخبر والفاعل والمفعول وغيره
ذلك ان النفى فى الاستثناء المفرغ الذى حذف فيه المستثنى منه واعرب
ما بعد الا بحسب العوامل يتوجه الى مقدر وهو مستثنى منه لان الا
للاخراج والاخراج يقتضى مخرجا عنه عام ليتناوله وغيره فيتحقق الاخراج
مناسب للمستثنى فى جنسه بان يقدر فى نحو ما ضرب الا زيد ما ضرب
احد وفى نحو ما كسوته الا جبة ما كسوته لباسا وفى نحو ما جاء الا
ماشيا كائنا على حال من الاحوال وفى نحو ما سرت الا يوم الجمعة ما سرت وقتا
من الاوقات وعلى هذا القياس وفى صفته يعنى فى الفاعلية والمفعولية

والحالية

والحالية ونحو ذلك واذا كان النفى متوجها الى هذا المقدر العام المناسب
للمستثنى فى جنسه وصفته فاذا اوجب منه اى من ذلك المقدر شئ
بالا جاء القصر ضرورة بقاء ما عداه على صفة الانتفاء وفى انما يؤخر
المقصور عليه تقول انما ضرب زيد عمروا ولا يكون القيد الاخير بمنزلة
الواقع بعد الا فيكون هو المقصور عليه ولا يجوز تقديمه اى تقديم
المقصور عليه بانما على غيره للالتباس كما اذا قلنا فى انما ضرب زيد عمروا
انما ضرب عمروا زيد بخلاف النفى والاستثناء فانه لا التباس فيه اذ المقصور
عليه هو المذكور بعد الا سواء قدم او اخر وههنا ليس الا مذكورا فى
اللفظ بل متضمنا وغير كالا فى افادة القصرين قصر الموصوف افرادا او
قلبا او تعيينا وفى امتناع مجامعته لا العاطفة كما سبق فلا يصح ما
زيد غير شاعر لا كاتب ولا ما شاعر غير زيد لا عمرو والانشاء قد يطلق
على نفس الكلام الذى ليس لنسبته خارج تطابقه او لا تطابقه وقد يقال
على ما هو فعل المتكلم اعنى القاء مثل هذا الكلام كما ان الاخبار كذلك و
الاظهر ان المراد ههنا هو الثانى بقرينة تقسيمه الى الطلب وغير الطلب
وتقسيم الطلب الى التمنى والاستفهام وغيرهما والمراد بها معانيها المصدرية
بقرينة قوله واللفظ الموضوع له كذا ولكن الظاهر ان لفظ ليت مثلا مستعمل
لمعنى التمنى لا لقولنا ليت زيدا قائم فافهم فالانشاء ان لم يكن طلبا كا
فعال المقاربة وافعال المدح والذم وصيغ العقود والقسم ورب ونحو
ذلك فلا نبحث عنها ههنا لقلة المباحث المناسبة المتعلقة بها ولان

لكونها في الاصل اخبار نقلت الى معنى الانشاء ان كان طلبا استدعى
مطلوبا غير حاصل وقت الطلب لامتناع طلب الحاصل فلو استعمل صيغ
الطلب لمطلوب حاصل امتنع اجراؤها على معانيها الحقيقية ويتولد منها
بحسب القرائن ما يناسب المقام وانواعه اي انواع الطلب كثيرة منها
التمني وهو طلب حصول شئ على سبيل المحبة واللفظ الموضوع له ليت
ولا يشترط امكان التمني بخلاف الترجي تقول ليت الشباب يعود
ولا تقول لعله يعود لكن اذا كان المتمنى ممكنا يجب ان لا يكون لك توقع
وطماعية في وقوعه والا لصار ترجيا وقد يتمنى بهل نحو هل لي من
شفيع حيث يعلم ان لا شفيع له لانه حينئذ يمتنع حمله على حقيقة الا
ستفهام لحصول الجزم بانتفائه والنكتة في التمني بهل والعدول عن
ليت هو ابراز المتمنى لكمال العناية به في صورة الممكن الذي لا جزم
بانتفائه وقد يتمنى بلو نحو لو تاتيني فتحدثني بالنصب على تقدير فان
تحدثني فان النصب قرينة على ان لو ليست على اصلها اذ لا ينصب
المضارع بعدها باضمار ان وانما يضمر بعد الاشياء الستة والمناسب
ههنا هو التمني قال السكاكي كان حروف التنديم والتحضيض و
هي هلا والا بقلب الهاء همزة ولولا ولوما ماخوذة منهما خبر كان
اي كانها ماخوذة من هل ولو اللتين للتمني حال كونهما مركبتين
مع لا وما المزيدتين لتضمينهما علة لقوله مركبتين والتضمين
جعل الشئ في ضمن الشئ تقول ضمنت الكتاب كذا بابا اذا جعلته

متضمنا لتلك الابواب يعني ان الغرض المطلوب من هذا التركيب و
والتزامه هو جعل هل ولو المتضمنين معنى التمني ليتولد علة لتضمينهما
يعني ان الغرض من تضمينهما معنى التمني ليس افادة التمني بل ليتولد
منه اي من معنى التمني المتضمنين هما اياه في الماضي التنديم
نحو هلا اكرمت زيدا ولو ما اكرمته على معنى ليتك اكرمته قصدا الى
جعله نادما على ترك الاكرام وفي المضارع التحضيض نحو هلا تقوم
ولو ما تقوم على معنى ليتك تقوم قصدا الى الحث على القيام والمذكور
في الكتاب ليس عبارة السكاكي لكنه حاصل كلامه وقوله لتضمينهما
مصدر مضاف الى المفعول الاول ومعنى التمني مفعوله الثاني وقد وقع
في بعض النسخ لتضمنهما على لفظ التفعل وهو لا يوافق معنى كلام المفتاح
وانما ذكر هذا بلفظ كان لعدم القطع بذلك وقد يتمنى بلعل فيعطى
حكم ليت وينصب في جوابه المضارع على اضمار ان نحو لعلي احج فازورك
بالنصب لبعد المرجو عن الحصول وبهذا اشبه المحالات والممكنات
التي لا طماعية في وقوعها فيتولد منه معنى التمني ومنها اي من انواع
الطلب الاستفهام وهو طلب حصول صورة في الذهن فان كانت
وقوع نسبة بين امرين او لا وقوعها فحصولها هو التصديق و
الا فهو التصور والالفاظ الموضوعة له الهمزة وهل وما ومن
واي وكم وكيف واين وانى ومتى وايان فالهمزة لطلب التصديق
اي انقياد الذهن واذعانه لوقوع نسبة تامة بين الشيئين كقولك

أقام زيد في الجملة الفعلية وأزيد قائم في الاسمية أو لطلب التصور
أي إدراك غير النسبة كقولك في طلب تصور المسند إليه أدبس في الإناء
أم عسل عالما بحصول شيء في الإناء طالبا لتعيينه وفي طلب تصور المسند
أفي الخابية دبسك أم في الزق عالما بكون الدبس في واحد من الخابية و
الزق طالبا لتعيين ذلك ولهذا أي ولمجيء الهمزة لطلب التصديق
والتصور لم يقبح في طلب تصور الفاعل أزيد قام كما قبح هل زيد قام و
لم يقبح في طلب تصور المفعول أعمرا عرفت كما قبح هل عمرا عرفت وذلك
لأن التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل فيكون هل لطلب
حصول الحاصل وهذا ظاهر في أعمرا عرفت لا في أزيد قام فليتأمل و
والمسئول عنه بها أي بالهمزة هو ما يليها كالفعل في أضربت زيدا إذا كان
الشك في نفس الفعل أعني الضرب الصادر من المخاطب الواقع على زيد
وأردت بالاستفهام أن تعلم وجوده فيكون لطلب التصديق ويحتمل
أن يكون لطلب تصور المسند بأن تعلم أنه قد تعلق فعل من المخاطب
بزيد لكن لا تعرف أنه ضرب أو إكرام والفاعل في أأنت ضربت إذا كان
الشك في الضارب والمفعول في أزيدا ضربت إذا كان الشك في المضروب
وكذا قياس سائر المتعلقات وهل لطلب التصديق فحسب ويدخل على الجملتين
نحو هل قام زيد وهل عمرو قاعد إذا كان المطلوب حصول التصديق بثبوت
القيام لزيد والقعود لعمرو ولهذا أي ولاختصاصها بطلب التصديق
امتنع هل زيد قام أم عمرو لأن وقوع المفرد ههنا دليل على أن أم متصلة

وهي لطلب تعيين أحد الأمرين مع العلم بثبوت أصل الحكم وهل إنما يكون
لطلب الحكم فقط ولو قلت هل زيد قام بدون أم عمرو يقبح ولا يمتنع لما يجيء
ولهذا أيضا قبح هل زيدا ضربت لأن التقديم يستدعي حصول التصديق
بنفس الفعل فيكون هل لطلب حصول الحاصل وهو محال وإنما لم يمتنع لاحتمال
أن يكون زيدا مفعول فعل محذوف أو أن يكون التقديم لا للتخصيص لكن ذلك
خلاف الظاهر دون هل زيدا ضربته فإنه لا يقبح لجواز تقدير المفسر قبل زيدا
أي هل ضربت زيدا ضربته وجعل السكاكي قبح هل رجل عرف لذلك أي لأن
التقديم يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل كما سبق من مذهبه من
أن الأصل عرف رجل على أنه رجل بدل من الضمير في عرف قدم للتخصيص ويلزمه
أي السكاكي أن لا يقبح هل زيد عرف لأن تقديم المظهر المعرف ليس للتخصيص
عنده حتى يستدعي حصول التصديق بنفس الفعل مع أنه قبيح بإجماع النحاة
وفيه نظر لأن ما ذكره من اللزوم ممنوع لجواز أن يقبح لعلة أخرى وعلل
غيره أي غير السكاكي قبحهما أي قبح هل رجل عرف وهل زيد عرف بأن
هل بمعنى قد في الأصل وأصله أهل وترك الهمزة قبلها لكثرة وقوعها في
الاستفهام فأقيمت هي مقام الهمزة وتطفلت عليها في الاستفهام
وقد من خواص الأفعال فكذا ما هي بمعناها وإنما لم يقبح هل زيد قائم لأنها
إذا لم تر الفعل في حيزها ذهلت عنها وتسلت عنها بخلاف ما إذا رأته فإنها
تذكرت العهود وحنت إلى الإلف المألوف فلم ترض بافتراق الاسم
بينهما وهي أي هل تخصص المضارع بالاستقبال بحكم الوضع كالسين

وسوف فلا يصح هل تضرب زيدا في حال يكون الضرب واقعا في الحال على
ما يفهم عرفا من قوله وهو اخوك كما يصح اتضرب زيدا وهو اخوك قصدا
الى انكار الفعل الواقع في الحال بمعنى انه لا ينبغي ان يكون ذلك لان هل
تخصص المضارع بالاستقبال فلا يصح لانكار الفعل الواقع في الحال بخلاف
الهمزة وقولنا في ان يكون الضرب واقعا في الحال ليعلم ان هذا الامتناع جار
في كل ما يوجد فيه قرينة على ان المراد انكار الفعل الواقع سواء عمل ذلك
المضارع في جملة حالية او لا كقوله تعالى اتقولون على الله ما لا تعلمون و
كقولك اتؤذي اباك واتشتم الامير فلا يصح وقوع هل في هذه المواضع
ومن العجائب ما وقع لبعضهم في شرح هذا الموضع من ان هذا الامتناع
بسبب ان الفعل المستقبل لا يجوز تقييده بالحال واعمالها فيها ولعمري ان
هذه فرية ما فيها مرية اذ لم ينقل عن احد من النحاة امتناع مثل سيجيء زيد راكبا
وساضرب زيدا وهو بين يدي الامير كيف وقد قال الله تعالى سيدخلون
جهنم داخرين وانما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الابصار مهطعين وفي
الحماسة ساغسل عني العار بالسيف جالبا علي قضاء الله ما كان
جالبا وامثال هذه اكثر من ان تحصى واعجب من هذا انه لما سمع قول النحاة
انه يجب تجريد صدر الجملة الحالية عن علم الاستقبال لتنافي الحال والاستقبال
بحسب الظاهر على ما سنذكره حتى لا يجوز ياتيني زيد سيركب او لن يركب
فهم منه انه يجب تجريد الفعل العامل في الحال عن علامة الاستقبال
حتى لا يصح تقييد مثل هل تضرب وستضرب ولن تضرب بالحال

واورد

واورد هذا المثال دليلا على ما ادعاه ولم ينظر في صحة هذا المثال حتى
يعرف انه لبيان تصدير الجملة الحالية بعلم الاستقبال ولاختصاص التصديقي
بها اي لكون هل مقصورة على طلب التصديق وعدم مجيئها لغير التصديق
كما ذكر فيما سبق وتخصيصها المضارع بالاستقبال كان لها مزيد اختصاص
بما كونه زمانيا اظهر وما موصولة وكونه مبتدأ وخبره اظهر وزمانيا
خبر الكون اي بالشيء الذي زمانيته اظهر كالفعل فان الزمان جزء من مفهومه
بخلاف الاسم فانه انما يدل عليه حين يدل بجوهره بل اما اقتضاء تخصيصها
المضارع بالاستقبال لمزيد اختصاصها بالفعل فظاهر واما اقتضاء
كونها لطلب التصديق فقط لذلك فلان التصديق هو الحكم بالثبوت
او الانتفاء والنفي والاثبات انما يتوجهان الى المعاني والاحداث التي
هي مدلولات الافعال لا الى الذوات التي هي مدلولات الاسماء ولهذا
اي ولان لها مزيد اختصاص بالفعل كان فهل انتم شاكرون ادل
على طلب الشكر من فهل تشكرون وفهل انتم تشكرون مع انه مؤكد
بالتكرير لان انتم فاعل فعل محذوف لان ابراز ما سيتجدد في معرض
الثابت ادل على كمال العناية بحصوله من ابقائه على اصله كما في هل تشكرون
لان هل في هل تشكرون وهل انتم تشكرون على اصلها لكونها داخلة على
الفعل تحقيقا في الاول وتقديرا في الثاني وفهل انتم شاكرون ادل على طلب
الشكر من افانتم شاكرون ايضا وان كان للثبوت باعتبار كون الجملة الاسمية
لان هل ادعى للفعل من الهمزة فتركه معها اي ترك الفعل مع هل ادل

على

على ذلك اى على كمال العناية بحصول ما سيتجدد ولهذا اى ولان هل
ادعى للعقل من الهمزة لا تعين هل زيد منطلق لكن البليغ لا ينبه الذهن
الدلالة على الثبوت وابراز ما سيوجد فى معرض الموجود وهى اى هل
قسمان بسيطة وهى التى يطلب بها وجود الشىء او لا وجوده كقولنا هل
الحركة موجودة او لا موجودة ومركبة وهى التى يطلب بها وجود شىء
لشىء او لا وجوده له كقولنا هل الحركة دائمة او لا دائمة فان المطلوب
وجود الدوام للحركة او لا وجوده لها وقد اعتبر فى هذه شيئان غير الوجود
وفى الاولى شىء واحد فكانت مركبة بالنسبة الى الاولى وهى بسيطة
بالنسبة اليها والباقية من الفاظ الاستفهام تشترك فى انها لطلب التصور
فقط وتختلف من جهة ان المطلوب بكل منها تصور شىء اخر فيطلب بما شرح
الاسم كقولنا ما العنقاء طالبا ان يشرح هذا الاسم ويبين مفهومه
فيجاب بايراد لفظ اشهر او ماهية المسمى اى حقيقته التى هو بها هو
كقولنا ما الحركة اى ما حقيقة مسمى هذا اللفظ فيجاب بايراد ذاتياته وتقع
هل البسيطة فى الترتيب بينهما اى بين ما التى لشرح الاسم والتى لطلب
الماهية يعنى ان مقتضى الترتيب الطبيعى ان يطلب اولا شرح الاسم ثم
وجود المفهوم فى نفسه ثم ماهيته وحقيقته لان من لا يعرف مفهوم
اللفظ استحال منه ان يطلب وجود ذلك المفهوم ومن لا يعرف انه موجود
استحال منه ان يطلب حقيقته وماهيته اذ لا حقيقة للمعدوم ولا ماهية
له والفرق بين المفهوم من الاسم بالجملة وبين الماهية التى تفهم من الحد بالتفصيل

غير قليل فان كل من خوطب باسم فهم فهما ما ووقف على الشىء الذى يدل
عليه الاسم اذا كان عالما باللغة واما الحد فلا يقف عليه الا المرتاض بصناعة
المنطق فالموجودات لما كان لها حقايق ومفهومات فلها حدود حقيقية
واسمية واما المعدومات فليس لها الا المفهومات فلا حدود لها
الا بحسب الاسم لان الحد بحسب الذات لا يكون الا بعد ان يعرف ان الذات
موجودة حتى ان ما يوضع فى اول التعاليم من حدود الاشياء التى يبرهن
عليها فى اثناء التعاليم انما هى حدود اسمية ثم اذا برهن عليها واثبت
وجودها صارت تلك الحدود بعينها حدودا حقيقية جميع ذلك مذكور
فى الشفاء ويطلب بمن العارض المشخص اى الامر الذى يعرض لذى العلم فيفيد تشخصه و
وتعينه كقولنا من فى الدار فيجاب بزيد ونحوه مما يفيد تشخصه وقال
السكاكى يسأل بما عن الجنس تقول ما عندك اى اى اجناس الاشياء هى
وجوابه كتاب ونحوه او عن الوصف تقول ما زيد وجوابه الكريم ونحوه
ويسأل بمن عن الجنس من ذوى العلم تقول من جبرئيل اى ابشر هو ام ملك
ام جنى وفيه نظر اذ لا نسلم انه للسؤال عن الجنس وانه يصح فى جواب من جبرئيل
ملك بل جوابه ملك يأتى بالوحى كذا وكذا مما يفيد تشخصه ويسأل باى
عما يميز احد المتشاركين فى امر يعمهما وهو مضمون ما اضيف اليه اى نحو اى الفريقين
خير مقاما اى انحن ام اصحاب محمد فان المؤمنين والكافرين قد اشتركا
فى الفريقية وسألوا عما يميز احدهما عن الاخر مثل كون الكافرين قائلين
لهذا القول ومثل الكون اصحاب محمد عليه السلام ويسأل بكم عن العدد

عن حال بنی اسرائیل کم اتیناهم من ایة بینة ای کم اتیناهم اعشرین ام

ام ثلثین فمن ایة ممیّزکم بزیادة من لما وقع من الفصل بفعل متعد بین کم

وممیزه کما ذکرناه فی الخبریة فحکم هذا السؤال عن العدد ولکن الغرض من

هذا السؤال هو التقریع والتوبیخ ویسأل بکیف عن الحال وبأین عن المکان ومتی

عن الزمان ماضیا کان او مستقبلا وبأیان عن الزمان المستقبل قیل و

یستعمل فی مواضع التفخیم مثل یسأل ایان یوم الدین ویسأل ایان یوم القیمة

وانی تستعمل تارة بمعنی کیف ویجب ان یکون بعدها فعل نحو فأتوا حرثکم

انی شئتم ای علی ای حال ومن ای شق اردتم بعد ان یکون المأتی موضع

الحرث ولم یجئ انی زید بمعنی کیف هو واخری بمعنی من این نحو انی لک هذا

ای من این لک هذا الرزق الآتی کل یوم وقوله یستعمل اشارة الی انه یحتمل

ان یکون مشترکا بین المعنیین وان یکون ظاهرا فی احدهما حقیقة و

فی الاخری مجازا ویحتمل ان یکون معناه این الا انه فی الاستعمال تکون

مع من ظاهرة کما فی قولهم من این عمرو وقلنا ای من این او مقدرة کقوله

تعالی انی لک هذا ای من این لک هذا علی ما ذکره بعض النحاة ثم هذه الکلمات

الاستفهامیة کثیرا ما تستعمل فی غیر الاستفهام مما یناسب المقام بمعونة

القرائن کالاستبطاء نحو کم دعوتک والتعجب نحو ما لی لا اری الهدهد لانه

کان لا یغیب عن سلیمان علیه السلام الا باذنه فلما لم یبصره مکانه

تعجب عن حال نفسه فی عدم ابصاره ایاه ولا یخفی انه لا معنی لاستفهام العاقل

عن حال نفسه وقول صاحب الکشاف نظر سلیمان الی مکان الهدهد فلم یبصره

ففل

فقال ما لی لا اراه علی معنی انه لا یراه وهو حاضر لساتر ستره او غیر ذلک

ثم لاح له انه غائب فاضرب عن ذلک واخذ یقول اهو غائب کانه یسأل عن

صحة ما لاح له یدل علی ان الاستفهام علی حقیقته والتنبیه علی الضلال نحو

فاین تذهبون والوعید کقولک لمن یسیء الادب الم اؤدب فلانا اذا

علم المخاطب ذلک وهو انک ادبت فلانا فیفهم منه معنی الوعید والتخویف

فلا یحمله علی السؤال والتقریر ای حمل المخاطب علی الاقرار بما یعرفه والجائه

الیه بایلاء المقرر به الهمزة ای بشرط ان یذکر بعد الهمزة ما حمل المخاطب

علی الاقرار به کما مر فی حقیقة الاستفهام من ایلاء المسئول عنه الهمزة

تقول اضربت زیدا فی تقریره بالفعل وانت ضربت فی تقریره بالفاعل

وازیدا ضربت فی تقریره بالمفعول وعلی هذا القیاس وقد یقال التقریر

بمعنی التحقیق والتثبیت فیقال اضربت زیدا بمعنی انک ضربته البتة و

الانکار کذلک نحو اغیر الله تدعون ای بایلاء المنکر الهمزة کالفعل فی

قوله اتقتلنی والمشرفی مضاجعی والفاعل فی قوله تعالی اهم یقسمون

رحمة ربک والمفعول فی قوله تعالی اغیر الله اتخذ ولیا واما غیر

الهمزة فیجیء للتقریر والانکار لکن لا یجری فیه هذه التفاصیل ولا یکثر

کثرة الهمزة فلهذا لم یبحث عنه ومنه ای ومن مجیء الهمزة للانکار نحو الیس

الله بکاف عبده ای الله کاف لان انکار النفی نفی له ونفی النفی اثبات و

هذا المعنی مراد من قال ان الهمزة فیه للتقریر ای لحمل المخاطب علی الاقرار بما

دخله النفی وهو الله کاف لا بالنفی وهو لیس الله بکاف فالتقریر لا یجب

ان يكون بالحكم الذي دخلت عليه الهمزة بل بما يعرفه المخاطب من ذلك
الحكم اثباتا او نفيا وعليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي
الهين من دون الله فان الهمزة فيه للتقرير اي بما يعرفه عيسى
عليه السلام من هذا الحكم لا بانه قد قال ذلك وقوله والانكار كذلك
دل على ان صورة انكار الفعل ان يلي الفعل الهمزة ولما كان له صورة اخرى
لا يلي فيها الفعل الهمزة اشار بقوله ولانكار الفعل صورة اخرى وهي نحو
ازيدا ضربت ام عمرا لمن يردد الضرب بينهما من غير ان يعتقد تعلقه
بغيرهما فاذا انكرت تعلقه بهما فقد نفيته عن اصله لانه لا بد له من محل يتعلق
به والانكار اما للتوبيخ اي ما كان ينبغي ان يكون ذلك الامر الذي
كان نحو اعصيت ربك فان العصيان واقع لكنه منكر وما يقال انه
للتقرير فمعناه التحقيق والتثبيت او لا ينبغي ان يكون نحو اتعصي ربك او
للتكذيب في الماضي اي لم يكن نحو افاصفيكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك
او في المستقبل اي لا يكون نحو انلزمكموها اي انلزمكم تلك الهداية او
الحجة بمعنى انكرهكم على قبولها ونقسركم على الاسلام والحال انكم لها كارهون
يعني لا يكون منا هذا الالزام والتهكم عطف على الاستبطاء او على الانكار
وذلك انهم اختلفوا في انه اذا ذكر معطوفات كثيرة ان الجميع معطوف
على الاول او كل واحد عطف على ما قبله نحو اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباؤنا وذلك ان شعيبا كان كثير الصلوة وكان قومه اذا رأوه يصلي
تضاحكوا فقصدوا بقولهم اصلوتك تامرك الهزء والسخرية لا حقيقة

الا

الاستفهام والتحقير نحو من هذا استحقارا بشأنه مع انك تعرفه والتهويل
كقراءة ابن عباس رضي الله عنه ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين
من فرعون بلفظ الاستفهام اي بفتح الميم ورفع فرعون على انه مبتدأ
ومن الاستفهامية خبره او بالعكس على اختلاف الرأيين فانه لا معنى
لحقيقة الاستفهام ههنا وهو ظاهر بل المراد انه لما وصف العذاب بالشدة
والفظاعة زادهم تهويلا بقوله من فرعون اي هل تعرفون من هو في فرط
عتوه وشدة شكيمته فما ظنكم بعذاب يكون المعذب به مثله ولهذا
قال انه كان عاليا من المسرفين زيادة لتعريف حاله وتهويل عذابه و
الاستبعاد نحو انى لهم الذكرى فانه لا يجوز حمله على حقيقة الاستفهام
وهو ظاهر بل المراد استبعاد ان يكون لهم الذكرى بقرينة قوله وقد جاءهم
رسول مبين ثم تولوا عنه اي كيف يتذكرون ويتعظون ويوفون بما وعدوه
من الايمان عند كشف العذاب عنهم وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب
الادكار من كشف الدخان وهو ما ظهر على رسول الله صلى الله عليه و
على آله من الايات والبينات من الكتاب المعجز وغيره فلم يذكروا واعرضوا
عنه ومنها اي من انواع الطلب الامر وهو طلب فعل غير كف على جهة الاستعلاء
وصيغته تستعمل في معان كثيرة فاختلفوا في حقيقته الموضوعة هي لها
اختلافا كثيرا ولما لم يكن الدلائل مفيدة للقطع بشيء قال المصنف والاظهر ان
صيغته من المقترنة باللام نحو ليحضر زيد وغيرها نحو اكرم عمرا ورويد بكرا
فالمراد بصيغته ما دل على طلب فعل غير كف استعلاء سواء كان اسما او فعلا

موضوعة لطلب الفعل استعلاء اى على طريق طلب العلو وعد الآمر
نفسه عاليا سواء كان عاليا فى نفسه ام لا لتبادر الفهم عند سماعها
اى سماع الصيغة الى ذلك المعنى اعنى الطلب استعلاء والتبادر الى الفهم
من اقوى امارات الحقيقة وقد تستعمل صيغة الامر لغيره اى لغير طلب
الفعل استعلاء كالاباحة نحو جالس الحسن او ابن سيرين فيجوز ان يجالس
احدهما او كليهما وان لا يجالس احدا اصلا والتهديد اى التخويف وهو اعم
من الانذار لانه ابلاغ مع التخويف وفى الصحاح الانذار تخويف مع دعوة
نحو اعملوا ما شئتم لظهور ان ليس المراد الامر بكل عمل شاؤوا والتعجيز
نحو فأتوا بسورة من مثله اذ ليس المراد طلب اتيانهم بسورة من مثله لكونه
محالا والظرف اعنى قوله من مثله متعلق بفأتوا والضمير لعبدنا او صفة
لسورة والضمير لما نزلنا او لعبدنا فان قلت لم لا يجوز على الاول ان يكون
الضمير لما نزلنا قلت لانه يقتضى الى ثبوت مثل القرآن فى البلاغة وعلو
الطبقة بشهادة الذوق لان التعجيز انما يكون عن المأتى به فكان مثل
القرآن ثابتا لكنهم عجزوا ان يأتوا منه بسورة بخلاف ما اذا كان وصفا
للسورة فان المعجوز عنه هو السورة الموصوفة باعتبار انتفاء الوصف
فان قلت فليكن التعجيز باعتبار انتفاء المأتى منه قلت احتمال عقلى
لا يسبق الى الفهم ولا يوجد له مساغ فى اعتبارات البلغاء واستعمالاتهم
فلا اعتداد به ولبعضهم ههنا كلام طويل لا طائل تحته والتسخير نحو كونوا
قردة خاسئين والاهانة نحو كونوا حجارة او حديدا اذ ليس الغرض ان تطلب

منهم

منهم كونهم قردة او حجارة لعدم قدرتهم على ذلك لكن فى التسخير يحصل
الفعل اعنى صيرورتهم قردة وفى الاهانة لا يحصل اذ المقصود قلة المبالاة
بهم والتسوية نحو اصبروا او لا تصبروا ففى الاباحة كان المخاطب توهم
ان الفعل محظور عليه فاذن له فى الفعل مع عدم الحرج فى الترك وفى التسوية
كانه توهم ان احد الطرفين من الفعل والترك انفع له وارجح بالنسبة اليه
فرفع ذلك وسوى بينهما والتمنى نحو الا ايها الليل الطويل الا انجلى بصبح وما
الاصباح منك بامثل اذ ليس الغرض طلب الانجلاء من الليل اذ ليس ذلك
فى وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا عما عرض له فى الليل من تباريح الجوى
ولاستطالته تلك الليلة كانه لا طماعية له فى انجلائها فلهذا يحمل على
التمنى دون الترجى والدعاء اى الطلب على سبيل التضرع نحو رب اغفر لى والا
لتماس كقولك لمن يساويك رتبة افعل بدون الاستعلاء والتضرع فان
قيل اى حاجة الى قوله بدون الاستعلاء مع قوله لمن يساويك قلنا
قد سبق ان الاستعلاء لا يستلزم العلو فيجوز ان يتحقق من المساوى بل من
الادنى ايضا ثم قال السكاكى حقيقة الامر الفورية لانه الظاهر من الطلب عند الانصاف
كما فى الاستفهام والنداء ولتبادر الفهم عند الامر بشىء بعد الامر بخلافه الى
تغيير الامر الاول دون الجمع بين الامرين وارادة التراخى فان المولى اذا قال
لعبده قم ثم قال له قبل ان يقوم اضطجع حتى المساء يتبادر الفهم الى انه غير الامر
بالقيام الى الامر بالاضطجاع ولم يرد الجمع بين القيام والاضطجاع مع تراخى
احدهما وفيه نظر لان ذلك عند خلو المقام عن القرائن ومنها اى من

انواع الطلب النهي وهو طلب الكف عن الفعل استعلاء وله حرف واحد وهو
لا الجازمة في قولك لا تفعل وهو كالامر في الاستعلاء لانه المتبادر الى الفهم
وقد يستعمل في غير طلب الكف عن الفعل كما هو مذهب البعض كالتهديد
كقولك لعبد لا يمتثل امرك لا تمتثل امري وكالدعاء والالتماس وهو ظاهر
وهذه الاربعة يعني التمني والاستفهام والامر والنهي
يجوز تقدير الشرط بعدها وايراد الجزاء عقيبها مجزوما بان المضمرة مع الشرط
كقولك في التمني ليت لي مالا انفقه اي ان ارزقه انفقه وفي الاستفهام
اين بيتك ازرك اي ان تعرفنيه ازرك وفي الامر اكرمني اكرمك اي ان تكرمني
اكرمك وفي النهي لا تشتم يكن خيرا لك اي ان لا تشتم يكن خيرا لك وذلك لان
الحامل للمتكلم على الكلام الطلبي كون المطلوب مقصودا للمتكلم اما لذاته او لغيره
لتوقف ذلك الغير على حصوله وهذا معنى الشرط فاذا ذكرت الطلب وذكرت
بعده ما يصلح توقفه على المطلوب غلب على ظن المخاطب كون المطلوب مقصودا
لذلك المذكور لا لنفسه فيكون اذا معنى الشرط في الطلب مع ذكر ذلك الشيء
ظاهرا ولما جعل النحاة الاشياء التي تضمن الشرط بعدها خمسة اشار المصنف الى ذلك
بقوله واما العرض كقولك الا تنزل تصب خيرا اي ان تنزل تصب خيرا فمولد من
الاستفهام وليس شيئا اخر برأسه لان الهمزة فيه للاستفهام دخلت على
فعل منفي امتنع حمله على حقيقة الاستفهام للعلم بعدم النزول مثلا فتولد منه
بمعونة قرينة الحال عرض النزول على المخاطب وطلبه منه ويجوز تقدير الشرط
في غيرها اي في غير هذه المواضع لقرينة تدل عليه نحو ام اتخذوا من دونه اولياء

فالله

او طلب الترك كما هو مذهب البعض م

وهمزة الاستفهام اذا دخلت على فعل منفي م

فالله هو الولي اي ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يتولى وحده
ويعتقد انه المولى والسيد وقيل لا شك ان قوله ام اتخذوا انكار
توبيخ بمعنى لا ينبغي ان يتخذ من دونه اولياء وحينئذ يترتب عليه قوله فالله هو
الولي من غير تقدير الشرط كما يقال لا ينبغي ان يعبد غير الله فالله هو المستحق
للعبادة وفيه نظر اذ ليس كل ما فيه معنى الشيء حكمه حكم ذلك الشيء
والطبع المستقيم شاهد صدق على صحة قولنا لا تضرب زيدا فهو اخوك
بالفاء بخلاف اتضرب زيدا فهو اخوك استفهام انكار فانه لا يصح الا
بالواو الحالية ومنها اي ومن انواع الطلب النداء وهو طلب الاقبال بحرف
نائب مناب ادعو لفظا او تقديرا وقد تستعمل صيغته اي صيغة النداء في غير معناه
وهو طلب الاقبال كالاغراء في قولك لمن اقبل عليك يتظلم يا مظلوم قصدا
الى اغرائه وحثه على زيادة التظلم وبث الشكوى لان الاقبال حاصل و
الاختصاص في قولهم انا افعل كذا ايها الرجل فقولنا ايها الرجل اصله
تخصيص المنادى بطلب اقباله عليك ثم جعل مجردا عن طلب الاقبال و
نقل الى تخصيص مدلوله من بين امثاله بما نسب اليه اذ ليس المراد بايها هنا
المخاطب بل ما دل عليه ضمير المتكلم فايها مضموم والرجل مرفوع و
المجموع في محل النصب على انه حال ولهذا قال مختصا اي مخصوصا من بين
الرجال وقد تستعمل صيغة النداء في الاستغاثة نحو يا لله للمسلمين والتعجب
نحو يا للماء والتحسر والتوجع كما في نداء الاطلال والمنازل والمطايا وما اشبه
ذلك ثم الخبر قد يقع موقع الانشاء اما للتفاؤل بلفظ الماضي دلالة على انه

صيغته اي م

كأنه وقع عفو فقتك الله للتقوى او لاظهار الحرص في وقوعه كما في
بحث الشرط من ان الطالب اذا عظمت رغبته في شيء يكثر تصوره اياه فربما
يخيل اليه حاصلا نحو رزقني الله لقاءك والدعاء بصيغة الماضي من البليغ
كقوله رحمه الله يحتملهما اي التفاؤل واظهار الحرص واما غير البليغ
فهو ذاهل عن هذه الاعتبارات او للاحتراز عن صورة الامر كقول العبد للمولى
ينظر المولى الي ساعة دون انظر لانه في صورة الامر وان قصد الدعاء او الشفاعة
او لحمل المخاطب على المطلوب بان يكون المخاطب ممن لا يحب ان يكذب الطالب
اي ينسب الى الكذب كقولك لصاحبك الذي لا يحب تكذيبك تأتيني
غدا مقام ائتني لحمله بالطف وجه على الاتيان لانه ان لم يأتك غدا صرت
كاذبا من حيث الظاهر لكون كلامك في صورة الخبر تنبيه الانشاء كالخبر
في كثير مما سبق ذكره في الابواب الخمسة السابقة يعني احوال الاسناد
والمسند اليه والمسند ومتعلقات الفعل والقصر فليعتبره اي ذلك
الكثير الذي يشارك فيه الانشاء الخبر الناظر بنور البصيرة في لطائف الكلام
مثلا الكلام الانشائي ايضا اما مؤكد او غير مؤكد والمسند اليه فيه اما
محذوف او ملفوظ الى غير ذلك

بحث الفصل والوصل

الفصل والوصل بدأ بذكر الفصل لانه الاصل
والوصل طار عليه بزيادة حرف لكن لما كان الوصل بمنزلة الملكة و
الفصل بمنزلة عدمها والاعدام انما تعرف بملكاتها بدأ في التعريف بذكر الوصل
فقال الوصل عطف بعض الجمل على بعض والفصل تركه اي ترك عطفه عليه فاذا
اتت جملة بعد جملة فالاولى اما ان يكون لها محل من الاعراب اولا وعلى الاول اي

على تقدير ان يكون للاولى محل من الاعراب ان قصد تشريك الثانية لها اي
للاولى في حكمه اي في حكم الاعراب الذي كان لها مثل كونها خبر مبتدأ او حالا
او صفة او نحو ذلك عطفت الثانية عليها اي على الاولى ليدل العطف على
التشريك المذكور كالمفرد فانه اذا قصد تشريكه لمفرد قبله في حكم اعرابه
من كونه فاعلا او مفعولا او نحو ذلك وجب عطفه عليه فشرط كونه اي كون
عطف الثانية على الاولى مقبولا بالواو ونحوه ان يكون بينهما اي بين
الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشعر لما بين الكتابة والشعر من التناسب
الظاهر او يعطي ويمنع لما بين الاعطاء والمنع من التضاد بخلاف زيد يكتب
ويمنع او يعطي ويشعر وذلك لئلا يكون الجمع بينهما كالجمع بين الضب
والنون وقوله ونحوه اراد به ما يدل على التشريك كالفاء وثم وحتى وذكره
حشو مفسد لان هذا الحكم مختص بالواو لان لكل من الفاء وثم وحتى معنى محصلا
غير التشريك والجمعية فان تحقق هذا المعنى حسن العطف وان لم يوجد
جهة جامعة بخلاف الواو ولهذا اي ولانه لا بد في الواو من جهة جامعة
عيب على ابي تمام قوله لا والذي هو عالم ان النوى صبر وان ابا الحسين كريم
اذ لا مناسبة بين كرم ابي الحسين ومرارة النوى فهذا العطف غير مقبول
سواء جعل عطف مفرد على مفرد كما هو الظاهر او عطف جملة على جملة باعتبار
وقوعه موقع مفعولي عالم لان وجود الجامع شرط في الصورتين فقوله لا
نفي لما ادعت الحبيبة عليه من اندراس هواه بدلالة البيت السابق عليه
والا اي وان لم يقصد تشريك الثانية للاولى في حكم اعرابها فصلت الثانية

عنها لئلا يلزم من العطف التشريك الذي ليس بمقصود نحو وإذا خلوا إلى
شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزؤن الله يستهزئ بهم
لم يعطف الله يستهزئ بهم على إنا معكم لأنه ليس من مقولهم فلو عطف
عليه لزم تشريكه له في كونه مفعول قالوا فيلزم أن يكون مقول قول
المنافقين وليس كذلك وإنما قال على إنا معكم لأن قوله إنما نحن مستهزؤن
بيان لقوله إنا معكم فحكمه حكمه وأيضا العطف على المتبوع هو الأصل وعلى
الثاني أي على تقدير أن لا يكون للأولى محل من الإعراب إن قصد ربطها أي
الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى الواو عطفت الثانية على الأولى به أي
بذلك العاطف من غير اشتراط أمر آخر نحو دخل زيد فخرج عمرو أو ثم خرج عمرو إذا قصد
التعقيب أو المهلة وذلك لأن ما سوى الواو من حروف العطف يفيد مع
الاشتراك معاني مفصلة محصلة في علم النحو فإذا عطفت الثانية على الأولى
بذلك العاطف ظهرت الفائدة أعني حصول معاني هذه الحروف بخلاف الواو
فإنه لا يفيد إلا مجرد الاشتراك وهذا إنما يظهر فيما له حكم إعرابي وأما في
غيره ففيه خفاء وإشكال وهو السبب في صعوبة باب الفصل والوصل
حتى حصر بعضهم البلاغة في معرفة الفصل والوصل وإلا أي وإن لم يقصد
ربط الثانية بالأولى على معنى عاطف سوى الواو فإن كان للأولى حكم لم
يقصد إعطاؤه للثانية فالفصل واجب لئلا يلزم من الوصل التشريك في ذلك الحكم
نحو وإذا خلوا الآية لم يعطف الله يستهزئ على قالوا لئلا يلزم مشاركته له في
الاختصاص بالظرف لما مر من أن تقديم المفعول ونحوه من الظروف وغيره يفيد

الاختصاص فيلزم أن يكون استهزاء الله بهم مختصا بحال خلوهم
إلى شياطينهم وليس كذلك فإن قيل إذ شرطية لا ظرفية قلنا إذا الشرطية
هي الظرفية استعملت استعمال الشرط ولو سلم فلا ينافي ما ذكرنا لأنه اسم
معناه الوقت لا بد له من عامل وهو قالوا إنا معكم بدلالة المعنى وإذا
قدم متعلق الفعل وعطف فعل آخر عليه يفهم اختصاص الفعلين به
كقولنا يوم الجمعة سرت وضربت زيدا بدلالة الفحوى والذوق وإلا
عطف على قوله فإن كان للأولى حكم أي وإن لم يكن للأولى حكم لم يقصد
إعطاؤه للثانية وذلك بأن لا يكون لها حكم زائد على مفهوم الجملة أو
يكون ولكن قصد إعطاؤه للثانية أيضا فإن كان بينهما أي بين الجملتين
كمال الانقطاع بلا إيهام أي بدون أن يكون في الفصل إيهام خلاف المقصود
أو كمال الاتصال أو شبه أحدهما أي أحد الكمالين فكذلك يتعين الفصل
لأن الوصل يقتضي مغايرة ومناسبة وإلا أي وإن لم يكن بينهما كمال الانقطاع
بلا إيهام ولا كمال الاتصال ولا شبه أحدهما فالوصل متعين لوجود
الداعي وعدم المانع فالحاصل أن للجملتين اللتين لا محل لهما من الإعراب
ولم يكن للأولى حكم لم يقصد إعطاؤه للثانية ستة أحوال الأول كمال
الانقطاع بلا إيهام الثاني كمال الاتصال الثالث شبه كمال الانقطاع
الرابع شبه كمال الاتصال الخامس كمال الانقطاع مع الإيهام السادس التوسط
بين الكمالين فحكم الأخيرين الوصل وحكم الأربعة السابقة الفصل فأخذ
المصنف في تحقيق الأحوال الستة فقال أما كمال الانقطاع بين الجملتين فلا

خبرًا وانشاء لفظا ومعنى بان يكون احديهما خبر لفظا ومعنى والاخرى
انشاء لفظا ومعنى نحو وقال رائدهم هو الذي يتقدم القوم لطلب الماء
والكلاء ارسوا اى اقيموا من ارسيت السفينة حبستها بالمرساة نزاولها
اى نعالج تلك الحرب ونطلبها فكل حتف امرئ يجرى بمقدار اى اقيموا نقاتل
فان موت كل نفس يجرى بقدر الله لا الجبن ينجيه ولا الاقدام يرديه لم
نزاولها على ارسوا لانه خبر لفظا ومعنى وارسوا انشاء لفظا ومعنى وهذا
مثال كمال الانقطاع بين الجملتين باختلافهما خبرا وانشاء لفظا ومعنى
مع قطع النظر عن كون الجملتين مما ليس له محل من الاعراب والا فالجملتان فى
محل النصب بانهما مفعول قال او لاختلافهما خبرا وانشاء معنى فقط
بان يكون احديهما خبرا معنى والاخرى انشاء معنى وان كانتا خبرين
او انشائين لفظا نحو مات فلان رحمه الله لم يعطف رحمه الله على مات
لانه انشاء معنى ومات خبر معنى وان كانتا جميعا خبرين لفظا او لانه
عطف على اختلافهما او الضمير للشان لا جامع بينهما كما سياتى بيان
الجامع فلا يصح العطف فى مثل زيد طويل وعمرو نائم واما كمال الاتصال
بين الجملتين فلكون الثانية مؤكدة للاولى تاكيدا معنويا لدفع توهم
تجوز او غلط نحو لا ريب فيه بالنسبة الى ذلك الكتاب اذا جعلت الم طائفة
من الحروف او جملة مستقلة وذلك الكتاب جملة ثانية ولا ريب فيه ثالثة فانه
لما بولغ فى وصفه اى وصف الكتاب ببلوغه متعلق بوصفه اى فان
وصف بانه قد بلغ الدرجة القصوى فى الكمال وبقوله بولغ يتعلق الباء

من قوله

فى قوله بجعل المبتدا ذلك الدال على كمال العناية بتمييزه والتوسل ببعده
الى التعظيم وعلو الدرجة وتعريف الخبر باللام الدال على الانحصار مثل حاتم
الجواد فمعنى ذلك الكتاب انه الكتاب الكامل الذى يستاهل ان يسمى كتابا
كان ما عداه من الكتب فى مقابلته ناقص بل ليس بكتاب جاز جواب لما اى
جاز بسبب هذه المبالغة المذكورة ان يتوهم السامع قبل التامل انه
اعنى قوله ذلك الكتاب مما يرمى به جزافا من غير صدور عن روية وبصيرة
فاتبعه على لفظ المبنى للمفعول والمرفوع المستتر عائد الى لا ريب فيه
البارز الى ذلك الكتاب اى جعل لا ريب فيه تابعا لذلك الكتاب نفيا
لذلك التوهم فوزانه اى هذا لا ريب فيه مع ذلك الكتاب وزان
نفسه مع زيد فى جائنى زيد نفسه فظهر ان لفظ وزان فى قوله وزان
نفسه ليس زائدا كما توهم او تاكيد القطعية كما اشار اليه بقوله ونحو هدى
اى هو هدى للمتقين اى الضالين الصائرين الى التقوى فان معناه
انه اى الكتاب فى الهداية بالغ درجة لا يدرك كنهها اى غايتها لما فى
تنكير هدى من الابهام والتفخيم حتى كانه هداية محضة حيث قيل هدى
ولم يقل هاد وهذا معنى ذلك الكتاب لان معناه كما مر الكتاب الكامل و
المراد بكماله اى الكتاب كماله فى الهداية لان الكتب السماوية بحسبها اى
بقدر الهداية واعتبارها تتفاوت فى درجات الكمال لا بحسب غيرها لانها
المقصد الاصلى من الانزال فوزانه اى وزان هدى للمتقين وزان زيد الثانى
فى جائنى زيد زيد لكونه مقررا لذلك الكتاب مع اتفاقهما فى المعنى علاقى

لا ريب فيه لانه بمنزلة معنى او لكون الجملة الثانية بدلا منها اى من
الاولى لانها اى الاولى غير وافية بتمام معنى المراد او كغير الوافية حيث
يكون في الوفاء قصور ما او خفاء ما بخلاف الثانية فانها وافية كمال الوفاء
والمقام يقتضى اعتناء بشانه اى بشان المراد لنكتة ككونه اى المراد
مطلوبا في نفسه او عجيبا او فظيعا او لطيفا فتنزل الثانية من الاولى منزلة
بدل البعض او الاشتمال فالاول نحو امدكم بما تعلمون امدكم بانعام
وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله تعالى والمقام يقتضى
اعتناء بشانه لكونه مطلوبا في نفسه او ذريعة الى غيره والثاني اعنى
قوله امدكم بانعام الخ اوفى بتاديته اى تادية المراد الذي هو التنبيه
لدلالته اى الثاني عليها اى على نعم الله تعالى بالتفصيل من غير احالة على علم
المخاطبين المعاندين فوزانه وزان وجهه في اعجبني زيد وجهه لدخول
الثاني في الاول لان ما تعلمون يشمل الانعام وغيرها والثاني نحو اقول
له ارحل لا تقيمن عندنا والا فكن في السر والجهر مسلما فان المراد به اى
بقوله ارحل كمال اظهار الكراهة لاقامته اى المخاطب وقوله لا تقيمن عندنا
اوفى بتاديته لدلالته اى لدلالة لا تقيمن عليه اى على كمال اظهار الكراهة
بالمطابقة مع التاكيد الحاصل من النون وكونها مطابقة باعتبار الوضع العرفي
حيث لا تقم عندي ولا يقصد كفه عن الاقامة بل مجرد اظهار كراهة حضوره
فوزانه اى وزان لا تقيمن عندنا وزان حسنها في اعجبني الدار حسنها
لان عدم الاقامة مغاير للارتحال فلا يكون تاكيدا وغير داخل فيه فلا يكون

وسواء نزلت الثانية منزلة بدل البعض م

اعنى المتقول منزلة بدل الاشتمال م

بدل

بدل البعض ولم يعتبر بدل الكل لانه انما يتميز عن التاكيد بمغايرة اللفظين
وكون المقصود هو الثاني وهذا لا يتحقق في الجمل لا سيما التي لا محل لها
من الاعراب مع ما بينهما اى بين عدم الاقامة والارتحال من الملابسة اللزومية
فيكون بدل اشتمال والكلام في ان الجملة الاولى يعني ارحل ذات محل من الاعراب
مثل ما مر في امدكم اولها وانما قال في المثالين ان الثانية اوفى لان الاولى
وافية مع ضرب من القصور باعتبار الاجمال وعدم مطابقة الدلالة فصارت
كغير الوافية او لكون الثانية بيانا لها اى للاولى لخفائها اى الاولى نحو
فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا
يبلى فان وزانه اى وزان قال يا آدم وزان عمر في قوله اقسم بالله ابو حفص
عمر ما مسها من نقب ولا دبر حيث جعل الثاني بيانا وتوضيحا للاول فظاهر
ان ليس لفظ قال بيانا وتفسيرا للفظ وسوس حتى يكون هذا من باب
بيان الفعل دون الجملة بل المبين هو مجموع الجملة واما كونها اى الجملة
الثانية كالمنقطعة عنها اى عن الاولى فلكون عطفها عليها اى عطف الثانية
على الاولى موهما لعطفها على غيرها مما ليس بمقصود وشبه هذا بكمال الانقطاع
باعتبار اشتماله على مانع من العطف الا انه لما كان خارجيا يمكن دفعه
بنصب قرينة لم يجعل هذا من كمال الانقطاع ويسمى الفصل لذلك قطعا
فبين الجملتين مناسبة ظاهرة لاتحاد المسندين لان معنى اراها اظنها
وكون المسند اليه في الاولى محبوبا وفي الثانية محبا لكن ترك العطف
لئلا يتوهم انه عطف على ابغي فيكون من مظنونات سلمى ويحتمل الا

كما جعل عمر بيانا وتوضيحا لابو حفص م

مثاله وتظن سلمى انني ابغي بها
بدلا اراها في الضلال تهيم

بلغ

كانه قيل كيف تراها في هذا الظن فقال اراها تتحير في اودية الضلال
واما كونها اي الثانية كالمتصلة بها اي بالاولى فلكونها اي الثانية جوابا
لسؤال اقتضته الاولى فتنزل الاولى منزلته اي السؤال لكونها مشتملة عليه
ومقتضية له فتفصل الثانية عنها اي عن الاولى كما يفصل الجواب عن السؤال
لما بينهما من الاتصال قال السكاكي فتنزيل ذلك السؤال الذي تقتضيه
الاولى وتدل عليه بالفحوى منزلة السؤال الواقع ويطلب بالكلام الثاني
وقوعه جوابا له فيقطع عن الكلام الاول لذلك وتنزيله منزلة الواقع
انما يكون لنكتة كاغناء السامع عن ان يسأل او مثل ان لا يسمع منه اي من
السامع شيء تحقيرا له او كراهة لكلامه او مثل ان لا ينقطع كلامك
بكلامه او مثل القصد الى تكثير المعنى بتقليل اللفظ وهو تقدير السؤال
وترك العطف او غير ذلك وليس في كلام السكاكي دلالة على ان الاولى تنزل
منزلة السؤال وكان المص نظر الى ان قطع الثانية عن الاولى مثل قطع الجواب
عن السؤال انما يكون على تقدير تنزيل الاولى منزلة السؤال وتشبيهها
به والاظهر انه لا حاجة الى ذلك بل مجرد كون الاولى منشأ السؤال كاف في
ذلك اشير اليه في الكشاف ويسمى الفصل لذلك اي لكونه جوابا لسؤال　كام
اقتضته الاولى استينافا وكذا الجملة الثانية نفسها تسمى استينافا
ومستانفة وهو اي الاستيناف ثلثة اضرب لان السؤال الذي تضمنته　علم
الاولى اما عن سبب الحكم مطلقا نحو قال لي كيف انت قلت عليل سهر
دائم وحزن طويل اي ما بالك عليلا او ما سبب علتك بقرينة

العرف

العرف والعادة لانه اذا قيل فلان مريض فانما يسأل عن مرضه وسببه　موجب م
لا ان يقال هل سبب علته كذا او كذا لا سيما السهر والحزن حتى يكون
السؤال عن السبب الخاص واما عن سبب خاص لهذا الحكم نحو قوله وما ابرئ
نفسي ان النفس لامارة بالسوء كانه قيل هل النفس امارة بالسوء
بقرينة التاكيد وهذا الضرب يقتضي تاكيد الحكم كما مر في احوال الاسناد
من ان المخاطب اذا كان طالبا مترددا حسن تقوية الحكم بمؤكد ولا يخفى
ان المراد الاقتضاء استحسانا والمستحسن في باب البلاغة بمنزلة الواجب　لا وجوبا م
واما عن غيرهما اي غير السبب المطلق والخاص نحو قوله تعالى قالوا سلاما قال　ابراهيم م
سلام اي فماذا قال ابراهيم عليه الصلوة والسلام في جواب سلامهم
فقيل قال سلام اي حياهم بتحية احسن لكونها بالجملة الاسمية الدالة
على الدوام والثبوت وقوله زعم العواذل جمع عاذلة بمعنى جماعة عاذلة
انني في غمرة وشدة صدقوا اي الجماعات العواذل في زعمهم انني في غمرة
ولكن غمرتي لا تنجلي ولا تنكشف بخلاف اكثر الغمرات والشدائد كانه قيل
اصدقوا ام كذبوا فقيل صدقوا وايضا منه اي من الاستيناف وهذا اشارة
الى تقسيم اخر له ما ياتي باعادة اسم ما استونف عنه اي وقع عنه الاستيناف
واصل الكلام استونف عنه الحديث فحذف المفعول ونزل الفعل
منزلة اللازم نحو احسنت انت الى زيد زيد حقيق بالاحسان باعادة
اعادة اسم زيد ومنه ما يبنى على صفته اي صفة ما استونف عنه
دون اسمه والمراد بالصفة تصلح لترتب الحديث عنه نحو احسنت الى زيد　صفة م

صديقك القديم اهل لذلك والسؤال المقدر فيهما لماذا احسن اليه
او هل هو حقيق بالاحسان وهذا الاستيناف المبنى على الصفة ابلغ لاشتما
على بيان السبب الموجب للحكم كالصداقة القديمة فى المثال على بيانه
المذكور لما يسبق الى الفهم من ترتب الحكم على الوصف الصالح للعلية انه علة
له وههنا بحث وهو ان السؤال ان كان عن السبب فالجواب يشتمل على
على بيانه لا محالة والا فلا وجه لاشتماله عليه كما فى قوله تعالى قالوا سلاما
قال سلام وقوله زعم العواذل ووجه التفصى عن ذلك مذكور فى الشرح
وقد يحذف صدر الاستيناف كله فعلا كان او اسما نحو قوله تعالى
يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال فيمن قرا بفتح الباء كانه
قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال وعليه نعم الرجل او نعم رجلا زيد
على قول اى قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اى هو زيد ويجعل الجملة
استينافا جوابا للسؤال عن تفسير الفاعل المبهم وقد يحذف الاستيناف كله
ويقام شىء مقامه نحو زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف اى ايلاف
فى الرحلتين المعروفتين لهم فى التجارة رحلة فى الشتاء الى اليمن ورحلة فى الصيف
الى الشام وليس لكم الاف او هو الحلف فى الرحلتين كانه قيل اصدقنا ام كذبنا
فقيل كذبتم فحذف هذا الاستيناف كله واقيم قوله لهم الف وليس لكم الاف
مقامه لدلالته عليه او بدونه ذلك اى قيام شىء مقامه نحو قوله تعالى
فنعم الماهدون اى نحن على قول اى على قول من يجعل المخصوص خبر المبتدأ
اى هم نحن ولما فرغ من بيان الاحوال الاربعة المقتضية للفصل شرع فى بيان الحالتين

في الاستيناف

اى يسبحه رجال

محذوف

قول الحماسى

المعروفتين

اكتفى به بمجرد القرينة

المقتضيين

المقتضيين للوصل فقال واما الوصل لدفع الايهام فكقولهم لا وايدك الله
فقولهم لا رد لكلام سابق كما اذا قيل هل الامر كذلك فقالوا لا اى ليس الامر
كذلك فهذه جملة اخبارية وايدك الله جملة انشائية دعائية فبينهما
كمال الانقطاع لكن عطف عليها لان ترك العطف يوهم انه دعاء على المخاطب
بعدم التاييد مع ان المقصود الدعاء له بالتاييد فاينما وقع هذا الكلام
فالمعطوف عليه هو مضمون قولهم لا وبعضهم لما لم يقف على المعطوف عليه
فى هذا الكلام نقل عن الثعالبى حكاية مشتملة على قوله لا وايدك الله زعم ان
قوله وايدك الله عطف على قوله قلت ولم يعرف انه لو كان كذلك لم يدخل الدعا
تحت القول وانه لو لم يحك الحكاية فقال المخاطب لا وايدك الله فلا بد له
من معطوف عليه واما المتوسط عطف على قوله واما الوصل لدفع الايهام
اى اما الوصل لتوسط الجملتين بين كمال الانقطاع والاتصال وقد صحفه بعضهم
واما بكسر الهمزة فركب متن عمياء وخبط خبط عشواء فاذا اتفقتا اى الجملتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى او معنى فقط ويكون بينهما جامع بدلالة ما سبق
من انه اذا لم يكن جامع بينهما فبينهما كمال الانقطاع ثم الجملتان المتفقتان
خبرا او انشاء لفظا ومعنى قسمان لانهما اما انشائيتان او خبريتان و
المتفقتان معنى فقط ستة اقسام لانهما ان كانتا انشائيتين معنى
فاللفظان اما خبران او الاول خبر والثانى انشاء او بالعكس وان كانتا خبريتين
معنى فاللفظان اما انشاآن او الاول انشاء والثانى خبر او بالعكس فالمجموع
ثمانية اقسام والمصنف اورد للقسمين الاولين مثاليهما كقوله تعالى ان

هذا

قلت

بلغ

يخادعون الله وهو خادعهم وقوله تعالى

الا انهما في المثال الثاني متناسبان في الاسمية بخلاف الاول م

ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم في الخبريتين لفظا ومعنى وقوله
تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا في الانشائيتين لفظا ومعنى واورد للا
تفاق معنى فقط مثالا واحدا اشارة الى انه يمكن تطبيقه على قسمين من الاقسام
الستة واعاد لفظ الكاف تنبيها على انه مثال للاتفاق معنى فقط فقال
وكقوله تعالى واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله و
بالوالدين احسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس
حسنا فعطف قولوا على لا تعبدون مع اختلافهما لفظا لكونهما انشائيين
معنى لان قوله تعالى لا تعبدون اخبار في معنى الانشاء اي لا تعبدوا وقوله
تعالى وبالوالدين احسانا لا بد له من فعل فاما ان يقدر خبر في معنى الطلب اي
وتحسنون بمعنى احسنوا فيكون الجملتان خبرا لفظا وانشاء معنى وفائدة
تقدير الخبر ثم جعله بمعنى الانشاء اما لفظا فالملائمة مع قوله تعالى لا تعبدون
واما معنى فالمبالغة باعتبار ان المخاطب كانه سارع الى الامتثال فهو يخبر عنه
كما تقول تذهب الى فلان تقول له كذا وكذا تريد الامر او يقدر من اول الامر
صريح الطلب على ما هو الظاهر اي واحسنوا بالوالدين احسانا فيكونان
انشائيين معنى مع ان لفظ الاولى اخبار ولفظ الثانية انشاء والجامع بينهما
اي بين الجملتين يجب ان يكون باعتبار المسند اليهما والمسندين جميعا اي با
عتبار المسند اليه في الجملة الاولى والمسند اليه في الجملة الثانية وكذا المسند في الاولى
والمسند في الثانية نحو يشعر زيد ويكتب للمناسبة الظاهرة بين الشعر
والكتابة وتقاربهما في خيال اصحابهما ويعطي زيد ويمنع لتضاد الاعطاء و
المنع

عند اتحاد المسند اليهما واما عند تغايرهما فلا بد من تناسبهما كالمثال الآتي فنحو
وزيد شاعر وعمرو كاتب وزيد طويل وعمرو قصير لمناسبة بينهما اي
بين زيد وعمرو كالاخوة او الصداقة او العداوة او نحو ذلك وبالجملة يجب ان يكون احدهما
مناسبا للآخر وملابسا له ملابسة لها نوع اختصاص بهما بخلاف زيد شاعر و
عمرو كاتب بدونها اي بدون المناسبة بين زيد وعمرو فانه لا يصح وان
اتحد المسندان ولهذا حكموا بامتناع نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو زيد
شاعر وعمرو طويل مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمرو مناسبة او لم يكن
لعدم تناسب الشعر وطول القامة السكاكي ذكر انه يجب ان يكون بين
الجملتين ما يجمعهما عند القوة المفكرة جمعا من جهة العقل وهو الجامع
العقلي او من جهة الوهم وهو الجامع الوهمي او من جهة الخيال وهو الجامع
الخيالي والمراد بالعقل القوة العاقلة المدركة للكليات وبالوهم القوة
المدركة للمعاني الجزئية الموجودة في المحسوسات من غير ان تتأدى اليها
من طرق الحواس كادراك الشاة معنى في الذئب وبالخيال القوة التي تجمع
فيها صور المحسوسات وتبقى فيها بعد غيبتها عن الحس المشترك وهي القوة
التي تتأدى اليها من طرق الحواس الظاهرة وبالمفكرة القوة التي من شأنها
التفصيل والتركيب بين الصور المأخوذة عن الحس المشترك والمعاني المدركة
بالوهم بعضها مع بعض ونعني بالصور ما يمكن ادراكه باحدى الحواس الظاهرة
وبالمعاني ما لا يمكن فقال السكاكي الجامع بين الجملتين اما عقلي وهو ان يكون
بين الجملتين اتحاد في تصور مثل الاتحاد في المخبر عنه او في الخبر او في قيد من قيودهما

يجب م

كاتب م

لعدم المناسبة بين الخف والخاتم سر

صور المحسوسات

ادركها بها م

وهذا ظاهر في ان المراد بالتصور الامر المتصور ولما كان مقررا انه لا يكفي
في عطف الجملتين وجود الجامع بين المفردين من مفرديهما باعتراف
السكاكي ايضا غير المصنف عبارة السكاكي وقال الجامع بين الشيئين اما
عقلي وهو امر بسببه يقتضي العقل اجتماعهما في المفكرة وذلك بان
يكون بينهما اتحاد في التصور او تماثل فان العقل بتجريده المثلين عن التشخص
في الخارج يرفع التعدد عوارضه المشخصة الخارجية وينتزع منه المعنى
الكلي فيدركه على ما تقرر في موضعه وانما قال في الخارج لانه لا يجرده
عن المشخصات العقلية لان كل ما هو موجود في العقل فلا بد له من تشخص
فيه به يمتاز عن سائر المعقولات وههنا بحث وهو ان التماثل هو الاتحاد
في النوع مثل اتحاد زيد وعمرو مثلا في الانسانية واذا كان التماثل جامعا
لم يتوقف صحة قولنا زيد كاتب وعمرو شاعر على اخوة زيد وعمرو او صدا
قتهما او نحو ذلك لانهما متماثلان لكونهما من افراد الانسان والجواب
ان المراد بالتماثل ههنا اشتراكهما في وصف له نوع اختصاص بهما على ما
سيجيء في باب التشبيه او تضايف وهو كون الشيئين بحيث لا يمكن تعقل
كل منهما الا بالقياس الى تعقل الاخر كما بين العلة والمعلول فان كل امر يصدر
عنه امر اخر بالاستقلال او بواسطة انضمام الغير اليه فهو علة والاخر
معلول او الاقل والاكثر فان كل عدد يصير عند العد فانيا قبل عدد اخر
فهو اقل من الاخر والاخر اكثر او وهمي وهو امر بسببه يحتال الوهم في اجتما
عهما عند المفكرة بخلاف العقل فانه اذا خلي ونفسه لم يحكم بذلك وذلك

بان يكون

بان يكون بين تصوريهما شبه تماثل كلوني بياض وصفرة فان الوهم
يبرزهما في معرض المثلين من جهة انه يسبق الى الوهم انهما نوع واحد
زيد في احدهما عارض بخلاف العقل فانه يعرف انهما نوعان متباينان
داخلان تحت جنس وهو اللون ولذلك اي ولان الوهم يبرزهما في معرض
المثلين حسن الجمع بين الثلاثة التي في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها
شمس الضحى وابو اسحق والقمر فان الوهم يتوهم ان الثلاثة من نوع واحد وانما
اختلفت بالعوارض والعقل يعرف انها امور متباينة او يكون بين تصوريهما
تضاد وهو التقابل بين امرين وجوديين يتعاقبان على محل واحد كالسواد
والبياض في المحسوسات والايمان والكفر في المعقولات والحق ان بينهما
تقابل العدم والملكة لان الايمان هو التصديق بالنبي صم في جميع ما علم
مجيئه به بالضرورة اعني قبول النفس لذلك والاذعان له على ما هو تفسير
التصديق في المنطق عند المحققين مع الاقرار باللسان والكفر عدم
الايمان عما من شانه وقد يقال الكفر انكار شيء من ذلك فيكون وجوديا
فيكونان متضادين وما يتصف بها اي بالمذكورات كالاسود والابيض
والمؤمن والكافر وامثال ذلك يعد من المتضادين باعتبار الاشتمال على
الوصفين المتضادين او شبه تضاد كالسماء والارض في المحسوسات فانهما
وجوديان احدهما في غاية الارتفاع والاخر في غاية الانحطاط وهذا معنى
شبه التضاد وليسا متضادين لعدم تواردهما على المحل لكونهما من
الاجسام دون الاعراض ولا من قبيل الاسود والابيض لان الوصفين

بينهما غاية الخلاف

وهما الارتفاع والانحطاط

ههنا ليسا بداخلين في مفهومي السماء والارض وكالاول والثاني فيما

يعم المحسوسات والمعقولات فان الاول هو الذي يكون سابقا على الغير و

لا يكون مسبوقا بالغير والثاني هو الذي يكون مسبوقا بواحد فقط

فاشبها المتضادين باعتبار اشتمالهما على وصفين لا يمكن اجتماعهما

ولم يجعلا متضادين كالاسود والابيض لانه قد يشترط في المتضادين

ان يكون بينهما غاية الخلاف ولا يخفى ان مخالفة الثالث والرابع وغيرهما

للاول اكثر من مخالفة الثاني له مع ان العدم معتبر في مفهوم الاول فلا يكون

وجوديا فانه اي انما جعل التضاد وشبهه جامعا وهميا لان الوهم ينزلهما

منزلة التضايف في انه لا يحضره احد المتضادين او الشبيهين بهما الا ويحضره

الآخر ولذلك تجد الضد اقرب خطورا بالبال مع الضد من المغايرات الغير

المتضادة يعني ان ذلك مبني على حكم الوهم والا فالعقل يتعقل كلا منهما ذاهلا

عن الآخر او خيالي وهو امر بسببه يقتضي الخيال اجتماعهما في المفكرة وذلك

بان يكون بين تصوريهما تقارن في الخيال سابق على العطف لاسباب

مؤدية الى ذلك واسبابه اي واسباب التقارن في الخيال مختلفة ولذلك

اختلفت الصور الثابتة في الخيالات ترتبا ووضوحا فكم صور لا انفكاك

بينها في خيال وهي في خيال آخر مما لا يجتمع اصلا وكم صور لا تغيب عن خيال و

هي في خيال آخر مما لا يقع قط ولصاحب علم المعاني فضل احتياج الى معرفة الجا

لان معظم ابوابه الفصل والوصل وهو مبني على الجامع لا سيما الجامع الخيالي

فان جمعه على مجرى الالف والعادة بحسب انعقاد الاسباب في اثبات الصور

في خزانة

في خزانة الخيال وبيان الاسباب مما يفوته الحصر فظهر ان ليس المراد

بالجامع العقلي ما يدرك بالعقل وبالوهمي ما يدرك بالوهم وبالخيالي

ما يدرك بالخيال لان التضاد وشبهه ليسا من المعاني التي يدركها الوهم

وكذا التقارن في الخيال ليس من الصور التي تجتمع في الخيال بل جميع ذلك

معان معقولة وقد خفي هذا على كثير من الناس فاعترضوا بان السواد و

البياض مثلا من المحسوسات دون الوهميات واجابوا بان الجامع كون كل منهما

متضادا للآخر وهذا معنى جزئي لا يدركه الا الوهم وفيه نظر لانه ممنوع

وان ارادوا ان تضاد هذا السواد لهذا البياض معنى جزئي فالتقارن بين

التماثل والتضايف وشبههما كذلك فانها ان اضيفت الى الكليات كانت كليات

وان اضيفت الى الجزئيات كانت جزئيات ثم ان الجامع الخيالي هو تقارن

الصور في الخيال وظاهر انه ليس بصورة ترتسم في الخيال بل هو من المعاني

فان قلت كلام المفتاح مشعر بانه يكفي لصحة العطف وجود الجامع بين ا

باعتبار مفرد من مفرداتهما وهو نفسه معترف بفساد ذلك حيث منع صحة

نحو خفي ضيق وخاتمي ضيق ونحو الشمس ومرارة الارنب والف باذنجانة محدثة

قلت كلامه ههنا ليس الا في بيان الجامع بين الجملتين واما ان اي قدر من

الجامع يجب لصحة العطف ففوض الى موضع آخر وقد صرح فيه باشتراط المناسبة

بين المسندين والمسند اليهما جميعا والمصنف لما اعتقد ان كلامه في بيان

سهو منه واراد اصلاحه غيره الى ما ترى فذكر مكان الجملتين الشيئين

ومكان قوله اتحاد في تصوريهما اتحاد في التصور فوقع الخلل في قوله الوهمي

فتماثل هذا مع تماثل ذاك وتضايفه معه ايضا معنى جزئي م

كيف يصح جعل بعضها على الاطلاق عقليا وبعضها وهميا

ان يكون بين تصوريهما شبه تماثل او تضاد او شبه تضاد و
الخيالي ان يكون بين تصوريهما تقارن لا بالتضاد مثلا انما هو بين
نفس السواد والبياض لا بين تصوريهما اعني العلم بهما وكذا التقارن
في الخيال انما هو بين نفس التصور فلا بد من تاويل كلام المص وحمله
على ما ذكره السكاكي بان يراد بالشيئين الجملتان وبالتصور مفرد من
مفردات الجملة مع ان ظاهر عبارته يابى ذلك وللجامع زيادة
تحقيق وتفصيل اوردناها في الشرح فانه من المباحث التي ما وجدنا احدا
حام حول تحقيقها ومن محسنات الوصل بعد وجود المصحح تناسب الجملتين في
الاسمية والفعلية وتناسب الفعليتين في المضي والمضارعة فاذا
اردت مجرد الاخبار من غير تعرض للتجدد في احديهما والثبوت في الاخرى
قلت قام زيد وقعد عمرو وكذا زيد قائم وعمرو قاعد الا لمانع مثل ان يراد
في احديهما التجدد وفي الاخرى الثبوت فيقال قام زيد وعمرو قاعد او يراد
في احديهما المضي وفي الاخرى المضارعة فيقال زيد قام وعمرو يقعد او يراد
في احديهما الاطلاق وفي الاخرى التقييد بالشرط كقوله تعالى وقالوا لولا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر ومنه قوله تعالى فاذا جاء
اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فعندي ان قوله ولا يستقدمون
عطف على الشرطية قبلها لا على الجزاء اعني قوله لا يستاخرون اذ لا معنى
لقوله اذا جاء اجلهم لا يستقدمون تذنيب هو جعل الشيء ذنابة للشيء
شبه به ذكر بحث الجملة الحالية وكونها بالواو تارة وبدونها اخرى عقيب بحث

الفصل

الفصل والوصل لكان المناسبة اصل الحال المنتقلة اي الكثير الراجح فيها
كما في الاصل في الكلام هو الحقيقة ان يكون بغير واو واحترز بها
المنتقلة عن المؤكدة المقررة لمضمون الجملة فانها يجب ان يكون بغير واو البتة
لشدة ارتباطها بما قبلها وانما كان الاصل في المنتقلة الخلو عن الواو
لانها في المعنى حكم على صاحبها كالخبر بالنسبة الى المبتدا فان قولك
جاء زيد راكبا اثبات الركوب كما في زيد راكب الا انه في الحال على سبيل
التبعية وانما المقصود اثبات المجيء وجئت بالحال لتزيد في الاخبار عن
المجيء هذا المعنى ووصف له اي لانها في المعنى وصف لصاحبها
كالنعت بالنسبة الى المنعوت الا ان المقصود في الحال كون صاحبها على هذا
الوصف حال مباشرة الفعل فهي قيد للفعل وبيان لكيفية وقوعه
بخلاف النعت فانه لا يقصد به ذلك بل مجرد اتصاف المنعوت به و
اذا كانت الحال مثل الخبر والنعت فكما انهما يكونان بدون الواو فكذلك الحال
واما ما اورده بعض النحويين من الاخبار والنعوت المصدرة بالواو كالخبر
في باب كان والجملة الوصفية المصدرة بالواو التي تسمى واو تاكيد لصوق
الصفة بالموصوف فعلى سبيل التشبيه والالحاق بالحال لكن خولف
هذا الاصل اذا كانت الحال جملة فانها اي الجملة الواقعة حالا من حيث هي جملة
مستقلة بالافادة من غير ان يتوقف على التعلق بما قبلها وانما قال من حيث
هي لانها من حيث هي حال غير مستقلة بل متوقفة على التعلق بكلام سابق
قصد ربطها به فتحتاج الجملة الواقعة حالا الى ما يربطها بصاحبها

الذي جعلت حالا عنه وكل من الضمير والواو صالح للربط والاصل
الذي لا يعدل عنه ما لم تمس حاجة الى زيادة ارتباط هو الضمير بدليل الا
قتصار عليه في الحال المفردة والخبر والنعت فالجملة التي تقع هي حالا ان خلت
عن ضمير صاحبها الذي تقع حالا عنه وجب الواو ليحصل الارتباط نحو جئت و
خرجت وزيد قائم ولما ذكر ان كل جملة خلت عن الضمير وجب فيها الواو
اراد ان يبين ان اي جملة يجب ذلك فيها او اي جملة لا يجب فقال وكل
جملة خالية عن ضمير ما اي الاسم الذي يجوز ان ينتصب عنه حال و
ذلك بان يكون فاعلا او مفعولا معرفا او منكرا مخصوصا لا نكرة
محضة او مبتدأ او خبرا فانه لا يجوز ان ينتصب عنه حال على الاصح
وانما لم يقل عن ضمير صاحب الحال لان قوله كل جملة مبتدأ وخبره قوله
يصح ان تقع تلك الجملة حالا عنه اي عما يجوز ان ينتصب حال عنه
بالواو ولم يثبت هذا الحكم اعني وقوع الحال عنه لم يصح اطلاق اسم
صاحب الحال عليه الا مجازا وانما قال ينتصب عنه حال ولم يجوز ان يقع
تلك الجملة حالا عنه ليدخل فيه الجملة الحالية عن الضمير المصدرة
بالمضارع المثبت فيصح استثناؤها بقوله الا المصدرة بالمضارع المثبت
نحو جاء زيد ويتكلم عمرو فانه لا يجوز ان ويتكلم عمرو حالا من زيد بلا
من ان وربطها بها يجب ان يكون بالضمير فقط ولا يخفى ان المراد بقوله
كل جملة الجملة الصالحة للحالية في الجملة بخلاف الانشائيات فانها لا
تقع حالا البتة لا مع الواو ولا بدونها والا عطف على قوله ان خلت اي

وان

وان لم تخل الجملة الحالية عن ضمير صاحبها فان كانت فعلية والفعل مضارع
مثبت امتنع دخولها اي الواو عليها نحو قوله تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا
تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيرا لان الاصل في الحال هي الحال المفردة
لعراقة المفردة في الاعراب وتطفل الجملة عليه لوقوعها موقعه وهي اي المفردة
تدل على حصول صفة اي معنى قائم بالغير لانها لبيان الهيئة التي
عليها الفاعل او المفعول والهيئة معنى قائم بالغير غير ثابتة لان الكلام
في الحال المنتقلة مقارن ذلك الحصول لما جعلت الحال قيدا له يعني
العامل لان الغرض من الحال تخصيص وقوع مضمون عاملها بوقت
حصول مضمون الحال وهذا معنى المقارنة وهو اي المضارع المثبت
كذلك اي دال على حصول صفة غير ثابتة مقارن لما جعلت قيدا له
كالمفردة فيمتنع الواو فيه كما في المفردة اما الحصول اي اما دلالة
المضارع المثبت على حصول صفة غير ثابتة فلكونه فعلا فيدل
على التجدد وعدم الثبوت مثبتا فيدل على الحصول واما المقارنة فلكونه
مضارعا فيصلح للحال كما يصلح للاستقبال وفيه نظر لان الحال التي
يدل عليها المضارع هو زمان التكلم وحقيقته اجزاء متعاقبة من
اواخر الماضي واوائل المستقبل والحال التي نحن بصددها يجب ان يكون
مقارنا لزمان مضمون الفعل المقيد بالحال ماضيا كان او مستقبلا
فلا دخل للمضارعة في المقارنة فالاولى ان يعلل امتناع الواو في ا
المضارع المثبت بانه على وزن اسم الفاعل لفظا وبتقديره معنى و

مما جاء من نحو قول بعض العرب قمت واصك وجهه وقوله فلما خشيت

اظافيرهم اى اسلحتهم نجوت وارهنهم مالكا فقيل انما جاز الواو فى

المضارع المثبت الواقع حالا على اعتبار حذف المبتدا لتكون الجملة اسمية

اى وانا اصك وانا ارهنهم كما فى قوله تعالى لم تؤذوننى وقد تعلمون انى

انى رسول الله اى وانتم قد تعلمون وقيل الاول اى قمت واصك

شاذ والثانى اى نجوت وارهنهم ضرورة وقال عبد القاهر هى اى الواو

فيهما للعطف لا للحال وليس المعنى قمت صاكا ونجوت راهنا مالكا بل

المضارع بمعنى الماضى والاصل قمت وصككت ونجوت ورهنت عدل

عن لفظ الماضى الى المضارع حكاية للحال الماضية ومعناها ان تفرض ما كان

فى الزمان الماضى واقعا فى هذا الزمان فتعبر عنه بلفظ المضارع وان كان

الفعل مضارعا منفيا فالامران جائزان الواو وتركه كقراءة ابن ذكوان فى

قوله تعالى فاستقيما ولا تتبعان بالتخفيف اى بتخفيف النون فيكون لا

للنفى دون النهى لثبوت النون التى هى علامة الرفع فلا يصح عطفه

على الامر قبله فيكون الواو للحال بخلاف قراءة العامة ولا تتبعان بالتشديد

فانها نهى مؤكد معطوف على الامر قبله ونحو قوله تعالى وما لنا اى اى

شىء ثبت لنا لا نؤمن بالله اى حال كوننا غير مؤمنين فالفعل المنفى حال

بدون الواو وانما جاز فيه الامران لدلالته على المقارنة لكونه مضارعا

دون الحصول لكونه منفيا والمنفى انما يدل مطابقة على عدم الحصول وكذا

يجوز الواو وتركه ان كان الفعل ماضيا لفظا او معنى كقوله تعالى اخبارا

انى

انى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر بالواو وقوله تعالى او جاءوكم حصرت

صدورهم بدون الواو وهذا فى الماضى لفظا واما الماضى معنى

فالمراد به المضارع المنفى بلم او لما فانهما تقلبان معنى المضارع الى الماضى

فاورد للمنفى بلم مثالين احدهما مع الواو والآخر بدونه واقتصر فى المنفى

بلما على ما هو بالواو لانه لم يطلع على مثال ترك الواو الا انه مقتضى القياس

فقال وقوله تعالى انى يكون لى غلام ولم يمسسنى بشر فانقلبوا بنعمة

من الله وفضل لم يمسسهم سوء وقوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا

الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم اما المثبت اى اما جواز الامرين

فى الماضى المثبت فلدلالته على الحصول يعنى حصول صفة غير ثابتة لكونه

فعلا مثبتا دون المقارنة لكونه ماضيا فلا يقارن الحال ولهذا اى ولعدم

دلالته على المقارنة شرط ان يكون مع قد ظاهرة كما فى قوله تعالى وقد بلغنى

الكبر او مقدرة كما فى قوله تعالى حصرت صدورهم لان قد تقرب الماضى

من الحال والاشكال المذكور وارد ههنا وهو ان الحال التى نحن بصددها

غير الحال التى تقابل الماضى وتقرب قد الماضى منها فيجوز المقارنة اذا

كان الحال والعامل ماضيين ولفظة قد انما تقرب الماضى من الحال التى هى

زمان التكلم وربما تبعده عن الحال التى نحن بصددها كما فى قولنا جاءنى زيد

فى السنة الماضية وقد ركب فرسه والاعتذار عن ذلك مذكور فى الشرح

واما المنفى اى اما جواز الامرين فى الماضى المنفى فلدلالته على المقارنة

دون الحصول اما الاول اى دلالته على المقارنة فلان لما للاستغراق اى

لامتداد النفي من انتفاء الى زمان التكلم وغيرها اي غير لما مثل لم وما

لانتفاء متقدم على زمان التكلم مع ان الاصل استمراره اي استمرار ذلك

الانتفاء لما سيجيء حتى تظهر قرينة على الانقطاع كما في قولنا لم يضرب زيد

امس لكنه ضرب اليوم فيحصل به اي بالمنفي اعني الاصل فيه الاستمرار

الدلالة عليها اي على المقارنة عند الاطلاق وترك التقييد بما يدل على

انقطاع ذلك الانتفاء بخلاف المثبت فان وضع الفعل على افادة التجدد

من غير ان يكون الاصل استمراره فاذا قلت ضرب مثلا كفى في صدقه

وقوع الضرب في جزء من اجزاء الماضي واذا قلت ما ضرب افاد استغراق النفي

لجميع اجزاء الزمان الماضي لكن لا قطعيا بخلاف لما وذلك لانهم

قصدوا ان يكون الاثبات والنفي في طرفي نقيض ولا يخفى ان الاثبات في

الجملة انما ينافيه النفي دائما وتحقيقه اي تحقيق هذا الكلام ان استمرار

العدم لا يفتقر الى سبب بخلاف استمرار الوجود يعني ان بقاء الحادث و

هو استمرار وجوده يحتاج الى سبب موجود لانه وجود عقيب وجود ولا

بد للوجود الحادث من السبب بخلاف استمرار العدم فانه عدم فلا يحتاج

الى وجود سبب بل يكفيه مجرد انتفاء سبب الوجود والاصل في الحوادث

العدم حتى يوجد عللها فبالجملة لما كان الاصل في المنفي الاستمرار حصل من

اطلاقه الدلالة على المقارنة واما الثاني اي عدم دلالته على الحصول فلكونه

منفيا هذا اذا كانت الجملة فعلية وان كانت اسمية فالمشهور جواز تركها

اي الواو لعكس ما مر في الماضي المثبت اي لدلالة الاسمية على المقارنة

لكونها

لكونها مستمرة لا على حصول صفة غير ثابتة لدلالتها على الدوام والثبات

نحو كلمته فوه الى فيّ اي مشافها وايضا المشهور ان دخولها اي الواو

اولى من تركها لعدم دلالتها اي الجملة الاسمية على عدم الثبوت مع ظهور

الاستيناف فيها فحسن زيادة رابطة نحو قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا

وانتم تعلمون اي وانتم من اهل العلم والمعرفة او وانتم تعلمون ما بينهما

من التفاوت وقال عبد القاهر ان كان المبتدأ في الجملة الاسمية الحالية

ضمير ذي الحال وجبت الواو سواء كان خبره فعلا نحو جاء زيد وهو يسرع

او اسما نحو جاء زيد وهو مسرع وذلك لان الجملة لا تترك فيها الواو

حتى تدخل في صلة العامل وتنضم اليه في الاثبات وتقدر تقدير المفرد

في ان لا يستانف لها الاثبات لانك اذا اعدت ذكر زيد وجئت بضميره

المنفصل المرفوع كان بمنزلة اعادة اسمه صريحا في انك لا تجد سبيلا الى

ان تدخل يسرع في صلة المجيء وتضمه اليه في الاثبات لان اعادة ذكره لا تكون

حتى تقصد استيناف الخبر عنه بانه يسرع والا لكنت تركت المبتدأ بمضيعة

وجعلته لغوا في البين وجرى مجرى ان تقول جاءني زيد وعمرو يسرع امامه

ثم تزعم انك لم تستانف كلاما ولم تبتدئ للسرعة اثباتا وعلى هذا فالاصل

والقياس ان لا تجيء الجملة الاسمية الا مع الواو وما جاء بدونه فسبيله

سبيل الشيء الخارج عن قياسه واصله بضرب من التاويل ونوع من التشبيه

هذا كلامه في دلائل الاعجاز وهو مشعر بوجوب الواو في نحو جاء زيد وزيد

يسرع او مسرع وجاء زيد وعمرو يسرع او مسرع امامه بالطريق الاولى

وقال الشيخ وان جعل نحو على كتفه سيف حالا كثر فيها اي في تلك الحال
تركها اي ترك الواو نحو قول بشار اذا انكرتني بلدة او نكرتها خرجت
مع البازي على سواد اي بقية من الليل يعني اذا لم يعرف قدري اهل بلدة
او لم اعرفهم خرجت منهم مصاحبا للبازي الذي هو ابكر الطيور مشتملا
على شيء من ظلمة الليل غير منتظر لاسفار الصبح فقوله على سواد حال ترك
فيها الواو ثم قال الشيخ الوجه ان يكون الاسم في مثل هذا فاعلا للظرف
لاعتماده على ذي الحال لا مبتدأ وينبغي ان يقدر ههنا خصوصا ان الظرف
في تقدير اسم الفاعل دون الفعل اللهم الا ان يقدر فعل ماض هذا

مع قدم

كلامه وفيه بحث والظاهر ان مثل على كتفه سيف يحتمل ان يكون في تقدير
المفرد وان يكون جملة اسمية قدم خبرها وان تكون فعلية مقدرة با
لماضي او المضارع فعلى تقديرين يمتنع الواو وعلى تقديرين لا يجب الواو
فمن اجل هذا كثر تركها وقال الشيخ ويحسن الترك اي ترك الواو في الجملة الا
سمية تارة لدخول الحرف على المبتدأ يحصل بذلك الحرف نوع من الارتباط

اي حرف التشبيه

كقوله فقلت عسى ان تبصريني كانما بني حوالي الاسود الحوارد من حرد اذا
غضب فقوله بني الاسود جملة اسمية وقعت حالا من مفعول تبصريني
ولولا دخول كانما عليها لم يحسن الكلام الا بالواو وقوله حوالي اي في اكناف
وجوانبي حال من بني لما في حرف التشبيه من معنى الفعل ويحسن الترك تارة
اخرى بوقوع الجملة الاسمية الواقعة حالا بعقب مفرد حال كقوله والله
يبقيك لنا سالما برداك تبجيل وتعظيم فقوله برداك تبجيل حال ولولا

قوله

بحث الايجاز

قوله سالما بعض فيها ترك الواو الباب الثامن الايجاز والاطناب
والمساواة قال السكاكي اما الايجاز والاطناب فلكونهما نسبيين اي من
الامور النسبية التي يكون تحققها بالقياس الى تعقل شيء اخر فان الموجز
انما يكون موجزا بالنسبة الى كلام ازيد منه وكذا المطنب انما يكون
مطنبا بالنسبة الى ما هو انقص منه لا يتيسر الكلام فيهما الا بترك
التحقيق والتعيين اي لا يمكن التنصيص على ان هذا القدر من الكلام
ايجاز وذلك اطناب اذ رب كلام موجز يكون مطنبا بالنسبة الى كلام اخر و

كلام م

بالعكس والبناء على امر عرفي اي وبالبناء على
امر يعرفه اهل العرف وهو متعارف الاوساط الذين ليسوا في مرتبة البلاغة
ولا في غاية الفهاهة اي كلامهم في مجرى عرفهم في تادية المعاني عند المعا
ملات والمحاورات وهو اي هذا الكلام لا يحمد من الاوساط في باب البلاغة
لعدم رعاية مقتضيات الاحوال ولا يذم ايضا منهم لان غرضهم تادية
اصل المعنى بدلالات وضعية والفاظ كيف كانت ومجرد تاليف يخرجها
عن حكم النعيق فالايجاز اداء المقصود باقل من عبارة المتعارف والاطناب
اداؤه باكثر منها ثم قال الاختصار لكونه نسبيا يرجع فيه تارة الى ما سبق
اي الى كون عبارة المتعارف اكثر منه وتارة اخرى الى كون المقام خليقا
بابسط مما ذكر اي من الكلام الذي ذكره المتكلم وتوهم بعضهم ان المراد
مما ذكر متعارف الاوساط وهو غلط لا يخفى على من له قلب او القى السمع
وهو شهيد يعني كان الكلام يوصف بالايجاز لكونه اقل من المتعارف

كذلك يوصف به لكونه اقل مما يقتضيه المقام بحسب الظاهر وانما قلنا
بحسب الظاهر لانه لو كان اقل مما يقتضيه المقام ظاهراً وتحقيقاً لم يكن
واشتعل الرأس شيباً في شيء من البلاغة مثاله قوله تعالى رب اني وهن العظم مني الاية فانه
اطناب بالنسبة الى المتعارف اعني قولنا يا رب شخت ولكن ايجاز بالنسبة
الى مقتضى المقام ظاهراً لانه مقام بيان انقراض الشباب والمام المشيب
فينبغي ان يبسط فيه الكلام غاية البسط فللايجاز معنيان بينهما عموم
من وجه وفيه نظر لان كون الشيء نسبياً لا يقتضي تعسر تحقيق معناه اذ
كثيرا ما يتحقق معاني الامور النسبية ويعرف بتعريفات تليق بها كالابوة
والاخوة وغيرهما والجواب انه لم يرد تعسر بيان معناهما لان ما ذكره بيان
لمعناهما بل اراد تعسر التحقيق والتعيين في ان هذا القدر ايجاز وذلك
اطناب ثم البناء على المتعارف والبسط الموصوف بان يقال الايجاز هو الاداء
باقل من المتعارف او عما يليق بالمقام من كلام ابسط من الكلام المذكور رد الى الجهالة
اذ لا يعرف كمية متعارف الاوساط وكيفيتها لاختلاف طبقاتهم ولا يعرف ان
كل مقام اي مقدار يقتضي من البسط حتى يقاس عليه ويرجع اليه والجواب
ان الالفاظ قوالب المعاني والاوساط الذين لا يقدرون في تأدية المعاني على
اختلاف العبارات والتصرف في لطائف الاعتبارات لهم حد معلوم من الكلام
يجري بينهم في المحاورات والمعاملات وهذا معلوم للبلغاء وغيرهم فالبناء
على المتعارف واضح بالنسبة اليهما جميعاً واما البناء على البسط الموصوف فانما
هو للبلغاء العارفين بمقتضيات الاحوال بقدر ما يمكن لهم فلا يجهل عندهم

ما يقتضيه

ما يقتضيه كل مقام من البسط والاقرب الى الصواب ان يقال المقبول من
طرق التعبير عن المراد تأدية اصله بلفظ مساو له اي لاصل المراد او
بلفظ ناقص عنه واف او بلفظ زائد عليه لفائدة فالمساواة ان يكون
اللفظ بمقدار اصل المراد والايجاز ان يكون ناقصا عنه وافيا به والاطناب
ان يكون زائدا عليه لفائدة واحترز بواف عن الاخلال وهو ان يكون
اللفظ ناقصا عن اصل المراد غير واف به كقوله والعيش خير في ظلال النوك
اي الحمق والجهالة ممن عاش كدا اي مكدودا متعوبا اي الناعم في ظلال
العقل يعني ان اصل المراد ان العيش الناعم في ظلال النوك خير من العيش الشاق
في ظلال العقل ولفظه غير واف بذلك فيكون مخلا فلا يكون مقبولا و
احترز بفائدة عن التطويل وهو ان يزيد اللفظ على اصل المراد لا لفائدة و
لا يكون اللفظ الزائد متعينا نحو قوله وقددت الاديم لراهشيه والفى اي
وجد قولها كذبا ومينا والكذب والمين واحد قوله قددت اي قطعت
والراهشان العرقان في باطن الذراعين والضمير في راهشيه وفي الفى
لجذيمة وفي قددت وفي قولها للزباء والبيت في قصة قتل الزباء لجذيمة و
هي معروفة واحترز ايضا بفائدة عن الحشو وهو زيادة متعينة لا لفائدة
المفسد للمعنى كالندى في قوله ولا فضل فيها اي في الدنيا للشجاعة
والندى والصبر لولا لقاء شعوب هي علم للمنية صرفها للضرورة
وعدم الفضل على تقدير عدم الموت انما يظهر في الشجاعة والصبر لتيقن
الشجاع بعدم الهلاك وتيقن الصابر بزوال المكروه بخلاف الباذل ماله

اذ لا يثق بالخلود وعرف احتياجه الى المال دائما فان ترجيح افضل ما اذا
يثق بالموت وتخليف المال وغاية اعتذاره ما ذكره الامام ابن جني وهو
ان في الخلود وتنقل الاحوال من عسر الى يسر ومن شدة الى رخاء ما يسكن النفوس
ويسهل البؤس فلا يظهر لبذل المال كثير فضل ومن الحشو الغير المفسد للمعنى
كقوله واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنني عن علم ما في غد عمي فلفظ
قبله حشو غير مفسد وهو بخلاف ما يقال ابصرته بعيني وسمعته باذني
وكتبته بيدي في مقام يفتقر الى التاكيد المساواة قدمها لانها الاصل المقيس
عليه ولا يحيق المكر السيئ الا باهله وقول النابغة فانك كالليل الذي هو مدركي
وان خلت ان المنتأى عنك واسع اي موضع البعد عنك ذو سعة شبهه
في حال سخطه وهوله بالليل قيل في الآية حذف المستثنى منه وفي البيت حذف
جواب الشرط فيكون كل منهما ايجازا لا مساواة وفيه نظر لان اعتبار الحذف
رعاية لامر لفظي لا يفتقر اليه في تادية اصل المراد حتى لو صرح به لكان اطنابا
بل تطويلا وبالجملة لا نسلم ان لفظ الآية والبيت ناقص عن اصل المراد
والايجاز ضربان ايجاز القصر وهو ما ليس بحذف نحو ولكم في القصاص حيوة
فان معناه كثير ولفظه يسير وذلك لان معناه ان الانسان اذا علم انه
متى قتل قتل كان ذلك داعيا له الى ان لا يقدم على القتل فارتفع بالقتل الذي
هو القصاص كثير من قتل الناس بعضهم لبعض وكان ارتفاع القتل حيوة
لهم ولا حذف فيه اي ليس فيه حذف شيء مما يؤدى به اصل المراد واعتبار
الفعل الذي يتعلق به الظرف رعاية لامر لفظي حتى لو ذكر كان تطويلا و

فضله

فضله اي رجحانه قوله ولكم في القصاص حيوة على ما كان عندهم اوجز
كلام في المعنى وهو قولهم القتل انفى للقتل بقلة حروف ما يناظره
اي اللفظ الذي يناظره اي قولهم القتل انفى للقتل منه اي من قوله و
لكم في القصاص حيوة وما يناظره منه هو قوله في القصاص حيوة لان
قوله ولكم زائد على معنى قولهم القتل انفى للقتل فحروف في القصاص حيوة
مع التنوين احد عشر وحروف القتل انفى للقتل اربعة عشر اعني الحروف الملفوظة
اذ بالعبارة يتعلق الايجاز لا بالكتابة والنص اي بالنص على المطلوب يعني
الحيوة وما يفيده تنكير حيوة من التعظيم لمنعه اي منع القصاص اياهم عما كا
عليه من قتل جماعة بواحد فحصل لهم في هذا الجنس من الحكم اعني القصاص حيوة
عظيمة او من النوعية اي لكم في القصاص نوع من الحيوة وهي الحيوة الحاصلة
للمقتول اي الذي يقصد قتله والقاتل اي الذي يقصد القتل بالارتداع
عن القتل لمكان العلم بالاقتصاص واطراده اي وبكون قوله ولكم في القصاص
حيوة مطردا اذ الاقتصاص مطلقا سبب للحيوة بخلاف القتل فانه قد يكون
انفى للقتل كالذي كان على وجه القصاص وقد يكون ادعى له كالقتل ظلما و
وخلوه عن التكرار بخلاف قولهم فانه يشتمل على تكرار القتل ولا يخفى ان
الخالي عن التكرار افضل من المشتمل عليه وان لم يكن مخلا بالفصاحة واستغنائه
عن تقدير محذوف بخلاف قولهم فان تقديره القتل انفى للقتل من تركه والمطابقة
اي وباشتماله على صنعة المطابقة وهي الجمع بين المعنيين المتقابلين
في الجملة كالقصاص والحيوة وايجاز الحذف عطف على ايجاز القصر والمحذوف اما جزء

جملة عمدة كان او فضلة مضافا بدل من جزء جملة نحو واسئل القرية اي اهل
او موصوفا نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا متى اضع العمامة تعرفوني
الثنايا جمع ثنية وهي العقبة وفلان طلاع الثنايا اي ركاب لصعاب الامور وقوله
جلا جملة وقعت صفة لمحذوف اي انا ابن رجل جلا اي انكشف امره او
كشف الامور وقيل جلا ههنا علم وحذف التنوين باعتبار انه منقول
عن الجملة اعني الفعل مع الضمير لا عن الفعل وحده او صفة نحو وكان
وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا اي كل سفينة صحيحة او نحوها
كسليمة او غير معيبة بدليل ما قبله وهو قوله تعالى فاردت ان اعيبها
لدلالته على ان الملك كان لا يأخذ المعيبة او شرطا كما مر في آخر باب الانشاء
او جواب شرط وحذفه يكون اما لمجرد الاختصار نحو واذا قيل لهم اتقوا ما
بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون فهذا شرط حذف جوابه اي
اعرضوا بدليل ما بعده وهو قوله تعالى وما تأتيهم من آية من آيات ربهم
الا كانوا عنها معرضين او للدلالة على انه اي جواب الشرط شيء
لا يحيط به الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن مثالهما
ولو ترى اذ وقفوا على النار فحذف جواب الشرط للدلالة على انه لا يحيط به
الوصف او لتذهب نفس السامع كل مذهب ممكن او غير ذلك المذكور كالمسند
المسند اليه والمسند والمفعول كما مر في الابواب السابقة وكالمعطوف مع
حرف العطف نحو لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح وقاتل اولئك اي
ومن انفق من بعده وقاتل بدليل ما بعده يعني قوله اولئك اعظم درجة

فاء فصيحه مظهر شرط مقدر است
اين نكته نزد اهل معاني مقرر است

من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا واما جملة عطف على اما جزء جملة فا
فان قلت ماذا اراد بالجملة ههنا حيث لم يعد الشرط والجزاء جملة قلت
اراد الكلام المستقل الذي لا يكون جزءا من كلام آخر مسببة اي جملة
ما فعل او سبب لمذكور فقوله تعالى فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت
اي فضربه بها جملة محذوفة هي سبب لقوله فانفجرت ويجوز ان يقدر
فان ضربت بها فقد انفجرت فيكون المحذوف جزء جملة هو الشرط ومثل هذا
الفاء تسمى فاء فصيحة قيل على التقدير الاول وقيل على التقدير الثاني وقيل
على التقديرين او غيرهما اي غير المسبب والسبب نحو فنعم الماهدون على ما مر في
بحث الاستئناف من انه على حذف المبتدأ والخبر على قول من يجعل المخصوص
خبر المبتدأ المحذوف واما اكثر عطف على اما جملة اي اكثر من جملة واحدة
نحو انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني الى يوسف
لاستعبره الرؤيا ففعلوا فاتاه وقال له يا يوسف والحذف على وجهين
احدهما ان لا يقام شيء مقام المحذوف بل يكتفى بالقرينة كما مر في الامثلة السابقة
وان يقام نحو وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك فقوله فقد كذبت ليس
جزاء الشرط لان تكذيب الرسل متقدم على تكذيبه بل هو سبب لمضمون
الجواب المحذوف اقيم مقامه اي فلا تحزن واصبر ثم الحذف لا بد له من دليل
وادلته كثيرة منها ان يدل العقل عليه اي على الحذف والمقصود الاظهر
على تعيين المحذوف نحو حرمت عليكم الميتة فالعقل دال على ان ههنا حذفا
لان الاحكام الشرعية انما تتعلق بالافعال دون الاعيان والمقصود الاظهر

من هذه الاشياء المذكورة في الآية تناولها الشامل للاكل والشرب الا انه
فدل على تعيين المحذوف وفي قوله منها ان يدل ادنى تسامح فكانه على حذف
مضاف ومنها ان يدل العقل عليهما اي على الحذف وتعيين المحذوف نحو
وجاء ربك اي امره او عذابه فالعقل يدل على امتناع مجيء الرب تعالى وتقدس
ويدل على ان المراد امره او عذابه فالامر المعين الذي دل عليه
العقل هو احد الامرين لا احدهما على التعيين ومنها ان يدل العقل عليه والعادة على التعيين نحو فذلكن الذي لمتنني فيه فان العقل يدل على ان
فيه حذفا اذ لا معنى للوم الانسان على ذات الشخص واما تعيين المحذوف
فانه يحتمل ان تقدر في حبه لقوله قد شغفها حبا وفي مراودته لقوله تراود
فتيها عن نفسه وفي شانه حتى يشملهما اي الحب والمراودة والعادة دلت
على الثاني اي مراودته لان الحب المفرط لا يلام صاحبه عليه في العادة
لقهره اي الحب المفرط اياه اي صاحبه فلا يجوز ان يقدر في حبه ولا في شانه لكونه شاملا له فتعين ان يقدر في مراودته نظرا الى العادة
ومنها الشروع في الفعل يعني من ادلة تعيين المحذوف لا من ادلة الحذف لان
دليل الحذف ههنا هو ان الجار والمجرور لا بد ان يتعلق بشيء والشروع
في الفعل دل على انه ذلك الفعل الذي شرع فيه نحو بسم الله فيقدر ما جعلت
التسمية مبدأ له ففي القراءة يقدر بسم الله اقرأ وعلى هذا القياس
ومنها اي من ادلة تعيين المحذوف الاقتران كقولهم للمعرس بالرفاء
والبنين فان مقارنة هذا الكلام لاعراس المخاطب دل على تعيين المحذوف

نقل میکنند که حضرت رسول صلعم خدیجه را موت نزدیک شده حضرت پیغمبر ... فرمود ... خود را ...
برسان خدیجه ازو پرسید که مریم کیست ... خدیجه ... حضرت ...
دیگر نکرده بود حضرت فرمود که مریم ... خدیجه در جواب فرمود که بالرفاء والبنین

مبحث الاطناب

اي اعرست او مقارنة المخاطب بالاعراس وتلبسه به دل على ذلك ان المحذوف
اعرست والرفاء هو الالتيام والاتفاق والباء للملابسة والاطناب
اما بالايضاح بعد الابهام ليرى المعنى في صورتين مختلفتين احديهما
مبهمة والاخرى موضحة وعلمان خير من علم واحد او ليتمكن في النفس فضل
تمكن لما جبل الله النفوس عليه من ان الشيء اذا ذكر مبهما ثم بين كان اوقع عندها
او لتكمل لذة العلم به اي بالمعنى لما لا يخفى من ان نيل الشيء بعد الطلب الذ نحو
رب اشرح لي صدري فان اشرح لي يفيد طلب شرح لشيء ما له اي
للطالب وصدري يفيد تفسيره اي تفسير ذلك الشيء ومنه اي من الايضاح
بعد الابهام باب نعم على احد القولين اي قول من يجعل المخصوص خبر مبتدأ اذ
لو اريد الاختصار اي ترك الاطناب كفى نعم زيد وفي هذا اشعار بان الاختصار
قد يطلق على ما يشمل المساواة ايضا كما يشمل الايجاز ووجه حسنه اي حسن
باب نعم سوى ما ذكر من الايضاح بعد الابهام ابراز الكلام في معرض الاعتدال
من جهة الاطناب بالايضاح بعد الابهام والايجاز بحذف المبتدأ وايهام الجمع
بين المتنافيين الايجاز والاطناب وقيل الاجمال والتفصيل ولا شك ان ايهام
الجمع بين المتنافيين من الامور المستغربة التي تستلذ بها النفس وانما قال ايهام
لان حقيقة جمع المتنافيين ان يصدق على ذات وصفان يمتنع اجتماعهما
على شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة وهو محال ومنه اي من الايضاح

مبحث التوشيع

بعد الابهام التوشيع وهو في اللغة لف القطن المندوف وفي الاصطلاح
ان يؤتى في عجز الكلام بمثنى مفسر باسمين ثانيهما معطوف على الاول نحو

کفتم صنما بچشم خوب الفت تر را   کفتا که زخوبیها مراچشم رسید سر

بشيب ابن ادم ويشب فيه خلصتان الحرص وطول الامل واما بذكر

الخاص بعد العام عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام والمراد

الذكر على سبيل العطف للتنبيه على فضله اى مزية الخاص حتى كانه ليس

من جنسه اى العام تنزيلا للتغاير فى الوصف منزلة التغاير فى الذات يعنى

انه لما امتاز عن سائر افراد العام بماله من الاوصاف الشريفة جعل كانه شئ اخر

مغاير للعام لا يشمله العام ولا يعرف حكمه منه بل عن حافظوا على الصلوات

والصلوة الوسطى اى الوسطى من الصلوات او الفضلى من قولهم للافضل الاوسط

وهى صلوة العصر عند الاكثر واما بالتكرير لنكتة ليكون اطنابا لا تطويلا

تلك النكتة كتاكيد الانذار فى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون

فقوله كلا ردع عن الانهماك فى الدنيا وتنبيه وسوف تعلمون انذار

تخويف اى سوف تعلمون الخطاء فيما انتم عليه اذا عاينتم ما قدامكم من هول

المحشر وفى تكريره تاكيد للردع والانذار وفى ثم دلالة على ان الانذار الثانى ابلغ من

الاول تنزيلا لبعد المرتبة منزلة بعد الزمان واستعمالا للفظ ثم فى مجرد التدرج

فى درج الارتقاء واما بالايغال من اوغل فى البلاد اذا ابعد فيها واختلف فى تفسيره

تفسيره فقيل هو ختم البيت بما تفيد نكتة يتم المعنى بدونها كزيادة المبالغة

فى قولها اى قول الخنساء فى مرثية اخيها صخر وان صخرا لتاتم اى تقتدى الهداة

به كانه علم اى جبل فى راسه نار فقولها كانه علم واف بالمقصود اعنى

التشبيه بما يهتدى به الا ان فى قولها فى راسه نار زيادة مبالغة و

تحقيق التشبيه اى تحقيق التشبيه فى قوله كان عيون الوحش حول خبائنا

قوله كانه علم يعنى كوهى است نشانه بلند تا مردم راه را می یابند اگر بر سر آن آتش نهند نشانه راه یافتن مشهود باشد

اى خيامنا وارحلنا الجزع الذى لم يثقب الجزع بالفتح الخرز اليمانى الذى فيه

سواد وبياض شبه به عيون الوحش واتى بقوله لم يثقب تحقيقا للتشبيه

لانه اذا كان غير مثقوب كان اشبه بالعين قال الاصمعى الظبى والبقرة

اذا كانا حيين فعيونهما كلها سود فاذا ماتا بدا بياضها وانما شبهها

بالجزع وفيه سواد وبياض بعد ما موتت والمراد كثرة الصيد يعنى مما

اكلنا كثرت العيون عندنا كذا فى شرح ديوان امرئ القيس وعلى هذا التفسير

تختص الايغال بالشعر وقيل لا يختص بالشعر بل هو ختم الكلام بما يفيد

نكتة يتم المعنى بدونها ومثل لذلك فى غير الشعر بقوله تعالى يا قوم

اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم

مهتدون مما يتم المعنى بدونه لان الرسول مهتد لا محالة الا ان فيه

زيادة حث على الاتباع وترغيبا فى الرسل واما بالتذييل وهو تعقيب الجملة

بجملة تشتمل على معناها اى الجملة الاولى للتوكيد فهو اعم من الايغال من

جهة انه قد يكون فى ختم الكلام وغيره واخص من الايغال من جهة ان الايغال قد

قد يكون بغير الجملة وبغير التاكيد وهو اى التذييل ضربان ضرب لم يخرج مخرج

المثل بان لم يستقل فى افادة المراد بل يتوقف على ما قبله نحو ذلك جزيناهم بما

كفروا وهل نجازى الا الكفور على وجه وهو ان يراد وهل نجازى ذلك الجزاء

المخصوص فيتعلق بما قبله واما على وجه اخر وهو ان يراد وهل نعاقب الا الكفور

بناء على ان المجازاة هى المكافاة ان خيرا فخير وان شرا فشر فهو من الضرب الثانى

وضرب اخرج مخرج المثل بان يقصد بالجملة الثانية حكم كلى منفصل عما قبله جار مجرى

الامثال في الاستقلال لفشو الاستعمال نحو وقل جاء الحق وزهق الباطل
ان الباطل كان زهوقا وهو ايضا اي التذييل ينقسم قسمة اخرى والى
ما لفظا ايضا تنبيها على ان هذا التقسيم للتذييل مطلقا لا للضرب الثاني
اما ان يكون لتاكيد منطوق كهذه الاية فان زهوق الباطل منطوق
في قوله وزهق الباطل واما لتاكيد مفهوم كقوله ولست على لفظ الخطاب
بمستبق اخا لا تلمه حال من اخا لعمومه او من ضمير المخاطب في لست على شعث اي
تفرق حال وذميم خصال فهذا الكلام دل بمفهومه على نفي الكامل من
الرجال وقد اكده بقوله اي الرجال المهذب استفهام انكار اي ليس في الرجال

بحث التكميل

منقح الفعال مرضي الخصال واما بالتكميل ويسمى الاحتراس ايضا لان فيه
التوقي والاحتراز عن توهم خلاف المقصود وهو ان يؤتى في كلام يوهم
خلاف المقصود بما يدفعه اي يرفع ايهام خلاف المقصود وذلك الدافع
قد يكون في وسط الكلام وقد يكون في اخره فالاول كقوله فسقى ديارك
غير مفسدها نصب على الحال من فاعل سقى وهو صوب الربيع اي نزول
المطر ووقوعه في الربيع وديمة تهمي اي تسيل فلما كان المطر قد يؤول
الى خراب الديار وفسادها اتى بقوله غير مفسدها دفعا لذلك والثاني
نحو اذلة على المؤمنين فانه لما كان مما يوهم ان يكون ذلك لضعفهم دفعه
بقوله اعزة على الكافرين تنبيها على ان ذلك تواضع منهم للمؤمنين
ولهذا عدي الذل بعلى لتضمنه معنى العطف ويجوز ان يقصد بالتعدية بعلى
الدلالة على انهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون لهم

بحث التتميم

اجنحتهم واما بالتتميم وهو ان يؤتى في كلام لا يوهم خلاف المقصود بفضلة
مثل مفعول او حال او نحو ذلك مما ليس بجملة مستقلة ولا ركن كلام و
من زعم انه اراد بالفضلة ما يتم اصل المعنى بدونه فقد كذبه كلام المصنف
في الايضاح ولا تخصيص لذلك بالتتميم لنكتة كالمبالغة نحو ويطعمون الطعام
على حبه في وجه وهو ان يكون الضمير في حبه للطعام اي يطعمونه مع حبه والاحتياج
اليه وان جعل الضمير لله تعالى اي يطعمونه على حب الله تعالى فهو لتادية

بحث الاعتراض

اصل المراد واما بالاعتراض وهو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين
متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سوى دفع الايهام
لم يرد بالكلام مجموع المسند اليه والمسند فقط بل مع جميع ما يتعلق بهما من
الفضلات والتوابع والمراد بالاتصال المعنوي ان يكون الثاني بيانا
للاول او تاكيدا او بدلا كالتنزيه في قوله تعالى ويجعلون لله البنات سبحانه
ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه جملة لانه مصدر بتقدير الفعل وقعت
في اثناء الكلام لان قوله ولهم ما يشتهون عطف على قوله لله البنات
والدعاء في قوله ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان اي مفسر
ومكرر فقوله وبلغتها اعتراض في اثناء الكلام لقصد الدعاء والواو في مثله تسمى
اعتراضية ليست بعاطفة ولا حالية والتنبيه في قوله واعلم فعلم المرء ينفعه
هذا اعتراض بين اعلم ومفعوله وهو ان سوف ياتي كل ما قدرا ان هي
المخففة من المثقلة وضمير الشان محذوف يعني ان المقدورات آتية البتة
وان وقع فيها تاخر ما ففي هذا تسلية وتسهيل للامر فالاعتراض يباين

التتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لابد لها من اعراب ويباين التكميل
لانه انما يكون لدفع ايهام خلاف المقصود ويباين الايغال لانه لا يكون
الا في آخر الكلام لكنه يشمل بعض صور التذييل وهو ما يكون بجملة لا محل
لها من الاعراب وقعت بين جملتين متصلتين معنى لانه كالم يشترط في
التذييل ان يكون بين كلامين لم يشترط ان لا يكون بين الكلامين فتأمل
حتى يظهر لك فساد ما قيل انه يباين التذييل بناء على انه لا يشترط فيه ان
يكون بين كلامين متصلين او كلام ومما جاء اي ومن الاعتراض
الذي وقع بين كلامين وهو اكثر من جملة ايضا اي كما ان الواقع هو بينه اكثر
من جملة قوله تعالى فأتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين
ويحب المتطهرين فهذا الاعتراض اكثر من جملة لانه كلام يشتمل على جملتين
وقع بين كلامين اولهما قوله فأتوهن من حيث امركم الله وثانيهما
قوله نساؤكم حرث لكم والكلامان متصلان معنى فان قوله نساؤكم حرث
لكم بيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله وهو مكان الحرث فان الغرض
الاصلي من الاتيان طلب النسل لا قضاء الشهوة والنكتة في هذا الاعتراض
الترغيب فيما امروا به والتنفير عما نهوا عنه وقال قوم قد تكون النكتة
فيه اي في الاعتراض غير ما ذكر مما سبق دفع الايهام حتى انه قد يكون
لدفع ايهام خلاف المقصود ثم القائلون بان النكتة فيه قد تكون
لغير دفع الايهام افترقوا فرقتين فجوز بعضهم وقوعه اي الاعتراض آخر
جملة لا يليها جملة متصلة بها فذلك بان لا يليها جملة اخرى اصلا

فيكون

فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة اخرى غير متصلة بها معنى و
هذا الاصطلاح مذكور في مواضع من الكشاف فالاعتراض عند هؤلاء ان يؤتى
في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة
او اكثر لا محل لها من الاعراب لنكتة سواء كانت دفع الايهام او غيره فيشمل
الاعتراض التذييل مطلقا لانه يجب ان يكون بجملة لا محل لها من الاعراب و
ان لم يذكره المص وبعض صور التكميل وهو ما يكون بجملة لا محل لها
من الاعراب فان التكميل قد يكون بجملة وقد يكون بغيرها والجملة التكميلية
قد يكون ذات اعراب وقد لا يكون لكنها يباين التتميم لان الفضلة
لابد لها من الاعراب وقيل لا يشترط في التتميم ان يكون جملة كما اشترط في
الاعتراض وهو غلط كما يقال الانسان يباين الحيوان لانه لم يشترط في
الحيوان النطق فافهم وبعضهم اي وجوز بعض القائلين بان نكتة الاعتراض
قد يكون دفع الايهام كونه اي الاعتراض غير جملة فالاعتراض عندهم ان
يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او غيرها
لنكتة فيشمل الاعتراض بهذا التفسير بعض صور التتميم وبعض صور
التكميل وهو ما يكون واقعا في اثناء الكلام او بين الكلامين المتصلين
واما بغير ذلك عطف على قوله اما بالايضاح بعد الابهام واما بكذا و
كذا كقوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم
ويؤمنون به فانه لو اختصر اي ترك الاطناب فان الاختصار قد يطلق
على ما يعم الايجاز والمساواة كما مر لم يذكر ويؤمنون به اظهار شرف الايمان

لان ايمانهم لا ينكره احد من مثبتيهم فلا حاجة الى الاخبار به لكونه معلوما وحسن ذكره اي ذكر قوله تعالى ويؤمنون به م

ثم عيبا فيه لكون هذا الاطناب بغير ما ذكر من وجوه السابقة فيظهر
بالتامل واعلم انه قد يوصف الكلام بالايجاز والاطناب باعتبار كثرة حروفه
وقلتها بالنسبة الى كلام آخر مساو له اي لذلك الكلام في اصل المعنى
فيقال للاكثر حروفا انه مطنب وللاقل انه موجز كقوله يصد عن
الدنيا اذا عن اي ظهر سؤدد اي سيادة ولو برزت في زي عذراء
ناهد الزي الهيئة والعذراء البكر والنهود ارتفاع الثدي وقوله ولست
بنظار الى جانب الغنى اذا كانت العلياء في جانب الفقر [illegible] على انه
فعل المتكلم بدليل ما قبله وهو اني لصبار على ما ينوبني وحسبك ان الله
اثنى على الصبر يصفه بالميل الى المعالي يعني ان السيادة مع التعب احب اليه
من الراحة مع الخمول فهذا البيت اطناب بالنسبة الى المصراع السابق وقريب
منه اي من هذا القبيل قوله تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وقول
الحماسي وننكر ان شئنا على الناس قولهم ولا ينكرون القول حين نقول
يصف رياستهم ونفاذ حكمهم اي نحن نغير ما نريد من قول غيرنا واحد
لا يجترئ على الاعتراض علينا فالآية ايجاز بالنسبة الى البيت وانما قال يقرب
لان ما في الآية يشمل كل فعل والبيت مختص بالقول فالكلامان لا يتساويان
في اصل المعنى بل كلام الله سبحانه وتعالى اجل واعلى وكيف لا والله اعلم تم
الفن الاول بعون الله وتوفيقه واياه اسأل في اتمام الفنين الاخيرين بعد اتمامه
الفن الثاني علم البيان قدمه على علم البديع للاحتياج اليه في نفس البلاغة
وتعلق البديع بالتوابع وهو علم اي ملكة يقتدر بها على ادراكات جزئية

او اصول

مبحث علم البيان

او اصول وقواعد معلومة يعرف به ايراد المعنى الواحد اي المدلول عليه
بكلام مطابق لمقتضى الحال بطرق وتراكيب مختلفة في وضوح الدلالة
عليه وبعضها اوضح والواضح خفي بالنسبة الى الاوضح فلا حاجة الى ذكر الخفاء
وتقييد الاختلاف بالوضوح ليخرج معرفة ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة
في اللفظ والعبارة واللام في المعنى الواحد للاستغراق العرفي اي كل معنى
واحد يدخل تحت قصد المتكلم وارادته فلو عرف احد ايراد معنى قولنا زيد
جواد بطرق مختلفة لم يكن بمجرد ذلك عالما بالبيان ثم لما لم يكن كل دلالة
قابلة للوضوح والخفاء اراد ان يشير الى تقسيم الدلالة وتعيين ما هو المقصود
ههنا فقال ودلالة اللفظ يعني دلالة الوضعية وذلك لان الدلالة هي
كون الشيء بحيث يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والاول الدال والثاني المدلول
ثم الدال ان كان لفظا فالدلالة لفظية والا فغير لفظية كدلالة الخطوط و
العقود والنصب والاشارات ثم الدلالة اللفظية اما ان يكون للوضع مدخل
فيها او لا فالاولى هي المقصودة بالنظر ههنا وهي كون اللفظ بحيث يفهم منه
المعنى عند الاطلاق بالنسبة الى العالم بوضعه وهذه الدلالة اما على
تمام ما وضع له كدلالة الانسان على الحيوان الناطق او على جزئه كدلالة الانسان
على الحيوان او على خارج عنه كدلالة الانسان على الضاحك وتسمى الاولى
اي الدلالة على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع اللفظ لتمام المعنى
وتسمى كل واحد من الاخيرين اي الدلالة على الجزء والخارج عنه عقلية لان دلالة
اللفظ على الجزء والخارج انما هي من جهة حكم العقل بان حصول الكل او الملزوم

يستلزم حصول الجزء او اللازم والمنطقيون يسمون الثلاثة وضعية

باعتبار ان للوضع مدخلا فيها ويخصون العقلية بما يقابل الوضعية

والطبيعية كدلالة الدخان على النار ويخصون الاولى من الدلالات الثلث

بالمطابقة لتطابق اللفظ والمعنى والثانية بالتضمن لكون الجزء في

ضمن المعنى الموضوع له والثالثة بالالتزام لكون الخارج لازما للموضوع له

فان قلت اذا فرضنا لفظا مشتركا بين الكل وجزئه ولازمه كلفظ الشمس مثلا

المشترك بين الجرم والشعاع ومجموعهما فاذا اطلق على المجموع كان مطابقة

واعتبر دلالته على الجرم تضمنا وعلى الشعاع التزاما فقد صدق على هذا

التضمن والالتزام انهما دلالة اللفظ على تمام ما وضع له واذا اطلق على

الجرم او الشعاع مطابقة صدق عليها انها دلالة اللفظ على جزء الموضوع

له او لازمه فح ينتقض تعريف كل من الدلالات الثلث بالاخريين فالجواب

ان قيد الحيثية ماخوذة في تعريف الامور التي تختلف باعتبار الاضافات

حتى ان المطابقة هي الدلالة على تمام ما وضع له من حيث انه تمام ما وضع له

والتضمن هو الدلالة على جزء ما وضع له من حيث انه جزء ما وضع له والالتزام الدلالة

على اللازم من حيث انه لازم ما وضع له وكثيرا ما يترك هذا القيد اعتمادا

على شهرة ذلك وانسياق الذهن اليه وشرط في الالتزام اللزوم الذهني

اي كون المعنى الخارجي بحيث يلزم من حصول المعنى الموضوع له في الذهن

حصوله فيه اما على الفور او بعد التامل في القرائن والامارات وليس المراد

باللزوم عدم انفكاك تعقل المدلول الالتزامي عن تعقل المسمى في الذهن

اصلا

قيل

حيث

ما وضع له

اصلا اعني اللزوم البين المعتبر عند المنطقيين والا لخرج كثير من معاني

المجازات والكنايات عن ان يكون مدلولات التزامية ولما تأتى الاختلاف

بالوضوح في دلالة الالتزامية ايضا وتقييد اللزوم بالذهني اشارة

الى انه لا يشترط اللزوم الخارجي كالعمى يدل على البصر التزاما لانه عدم البصر

عما من شانه مع التنافي بينهما في الخارج ومن نازع في اشتراط اللزوم الذهني

فكانه اراد باللزوم اللزوم البين بمعنى عدم الانفكاك تعقله عن تعقل

المسمى والمصنف اشار الى انه ليس المراد باللزوم الذهني البين المعتبر

عند المنطقيين بقوله ولو لاعتقاد المخاطب بعرف اي ولو كان ذلك

اللزوم مما يثبته اعتقاد المخاطب بسبب عرف عام اذ هو المفهوم من اطلاق

العرف او غيره يعني العرف الخاص كالشرع واصطلاحات ارباب الصناعات

او غير ذلك والايراد المذكور اي ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في الوضوح

لا يتأتى بالوضعية اي بالدلالات المطابقية لان السامع اذا كان عالما

بوضع الالفاظ لذلك المعنى لم يكن بعضها اوضح دلالة عليه من بعض

والا اي وان لم يكن عالما بالوضع لم يكن كل واحد من الالفاظ دالا عليه

لتوقف الفهم على العلم بالوضع مثلا اذا قلنا خده يشبه الورد فالسامع ان

كان عالما بوضع المفردات والهيئة التركيبية امتنع ان يكون كلام مايودي

هذا المعنى بالدلالة بطريق المطابقة دلالة اوضح او اخفى لانه اذا اقيم مقام

كل لفظ ما يرادفه فالسامع ان علم الوضع فلا تفاوت في الفهم والا لم يتحقق

الفهم لفهم ما تم فلا لم يكن كل واحد لان قولنا هو عالم بوضع الالفاظ معناه

انه عالم بوضع كل لفظ حقيقة المشار اليه بقوله والا يكون سلبا جزئيا
اي لم يكن عالما بوضع كل لفظ فيكون اللازم عدم دلالة كل لفظ فيحتمل
ان يكون البعض دالا لاحتمال ان يكون عالما بوضع البعض ولقائل ان
يقول لا نسلم عدم التفاوت في الفهم على تقدير العلم بالوضع بل يجوز
ان يحضر في العقل معاني بعض الالفاظ المخزونة في الخيال بادنى التفات
لكثرة الممارسة والمؤانسة وقرب العهد بها بخلاف البعض فانه يحتاج
الى التفات اكثر ومراجعة اطول مع كون الالفاظ مترادفة والسامع عالما
بالوضع وهذا مما نجده من انفسنا والجواب ان التوقف انما هو من جهة
تذكر الوضع وبعد تحقق العلم بالوضع وحصوله بالفعل فالفهم ضروري
ويتاتى الايراد المذكور بالعقلية من الدلالات لجواز ان يختلف مراتب اللزوم
في الوضوح اي مراتب لزوم الاجزاء للكل في التضمن ومراتب لزوم اللوازم
للملزوم في الالتزام وهذا في الالتزام ظاهر فانه يجوز ان يكون للشيء لوازم
متعددة بعضها اقرب اليه من بعض واسرع انتقالا منه اليه لقلة الوسائط
فيمكن تادية الملزوم بالالفاظ الموضوعة لهذه اللوازم المختلفة الدلالة
عليه وضوحا وخفاء وكذا يجوز ان يكون للازم ملزومات لزومه لبعضها
اوضح منه للبعض الاخر فيمكن تادية اللازم بالالفاظ الموضوعة للملزومات
المختلفة وضوحا وخفاء واما في التضمن فلانه يجوز ان يكون الشيء
جزءا من الشيء وجزء الجزء من شيء اخر فدلالة الشيء الذي ذلك المعنى جزء منه
منه على ذلك الشيء اوضح من دلالة الشيء الذي ذلك الشيء جزء من جزئه

مثاله دلالة الحيوان على الجسم من دلالة الانسان عليه ودلالة الجدار على
التراب اوضح من دلالة البيت عليه فان قلت بل الامر بالعكس فان فهم
الجزء سابق على فهم الكل قلت نعم ولكن المراد ههنا انتقال الذهن الى الجزء
وملاحظته بعد فهم الكل وكثيرا ما يفهم الكل من غير التفات الى الاجزاء
كما ذكر الشيخ الرئيس في الشفاء انه يجوز ان يخطر النوع بالبال ولا يلتفت الذهن
الى الجنس ثم اللفظ المراد به لازم ما وضع له سواء كان اللازم داخلا كما
في التضمن او خارجا كما في الالتزام ان قامت قرينة على عدم ارادته اي ارادة
ما وضع له فمجاز والا فكناية فعند المصنف الانتقال في المجاز والكناية كليهما
من الملزوم الى اللازم اذ لا دلالة للازم من حيث انه لازم على الملزوم
الا ان ارادة الموضوع له جائزة في الكناية دون المجاز وقدم المجاز
عليها اي على الكناية لان معناه اي المجاز كجزء معناها اي الكناية لان
معنى المجاز هو اللازم فقط ومعنى الكناية يجوز ان يكون هو اللازم
والملزوم جميعا والجزء مقدم على الكل طبعا فتقدم بحث المجاز على الكناية
وضعا وانما قال كجزء معناها لظهور انه ليس جزء معناها حقيقة فان
معنى الكناية ليس هو مجموع اللازم والملزوم بل هو اللازم مع جواز
ارادة الملزوم ثم منه اي من المجاز ما يبتنى على التشبيه وهو الاستعارة التي
كان اصلها التشبيه فتعين التعرض له اي للتشبيه ايضا قبل التعرض للمجاز
الذي احد اقسامه الاستعارة المبنية على التشبيه ولما كان في التشبيه مباحث
كثيرة وفوائد جمة لم يجعل مقدمة لبحث الاستعارة بل جعل مقصدا برأسه

فانحصر المقصود من علم البيان في الثلثة التشبيه والمجاز والكناية التشبيه
اي هذا باب التشبيه الاصطلاحي المبني عليه الاستعارة التشبيه اي
مطلق التشبيه اعم من ان يكون على وجه الاستعارة او على وجه تبنى عليه
الاستعارة او غير ذلك فلم يات بالضمير لئلا يعود الى التشبيه المذكور
الذي هو اخص وما يقال ان المعرفة اذا اعيدت كانت عين الاول فليس
على اطلاقه دلالة على مشاركة امر لامر في معنى
فالامر الاول هو المشبه والثاني المشبه به والمعنى وجه التشبيه وهو شامل لمثل
قاتل زيد عمرو وجاءني زيد وعمرو بالكاف ونحوه فخرج عنه مثل قاتل زيد
وعمرو امثاله والمراد بالتشبيه المصطلح عليه ههنا اي في علم البيان ما لم
تكن اي الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بحيث لا يكون على وجه الاستعارة
التحقيقية نحو رايت اسدا في الحمام ولا على وجه الاستعارة بالكناية نحو انشبت
المنية اظفارها ولا على وجه التجريد الذي يذكر في علم البديع من نحو لقيت
بزيد اسدا او لقيني منه اسد فان في هذه الثلثة دلالة على مشاركة امر لامر
في معنى مع ان شيئا منها لا يسمى تشبيها اصطلاحا وانما قيد الاستعارة با
لتحقيقية والكناية لان الاستعارة التخييلية كاثبات الاظفار للمنية في المثال
المذكور ليس فيه شيء من الدلالة على مشاركة امر لامر على راي المصنف اذ المراد
بالاظفار معناها الحقيقي على ما سيجيء فالتشبيه الاصطلاحي هو الدلالة على
مشاركة امر لامر في معنى لا على وجه الاستعارة التحقيقية والاستعارة با
لكناية والتجريد فدخل فيه نحو قولنا زيد اسد بحذف اداة التشبيه ونحو قوله

تعالى

تعالى صم بكم عمي بحذف الاداة والمشبه جميعا اي هم صم فان المحققين على
انه تشبيه بليغ لا استعارة لان الاستعارة انما تطلق حيث يطوى ذكر
المستعار له بالكلية ويجعل الكلام خلوا عنه صالحا لان يراد به
المنقول عنه والمنقول اليه لولا دلالة الحال او فحوى الكلام والنظر ههنا
في اركانه اي البحث في هذا المقصد عن اركان التشبيه المصطلح وهي اربعة
طرفاه المشبه والمشبه به ووجهه واداته وفي الغرض منه وفي اقسامه
واطلاق الاركان على الاربعة المذكورة اما باعتبار انها ماخوذة في تعريفه
اعني الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى بالكاف ونحوه واما باعتبار
ان التشبيه كثيرا ما يطلق على الكلام الدال على المشاركة المذكورة كقولنا
زيد كالاسد في الشجاعة ولما كان الطرفان هما الاصل والعمدة في التشبيه
لكون الوجه الشبه معنى قائما بهما والاداة آلة في ذلك قدم بحثهما
فقال طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان كالخد والورد في المبصرات
والصوت الضعيف والهمس اي الصوت الذي اخفي حتى كانه لا يخرج عن فضاء
الفم في المسموعات والنكهة وهي ريح الفم والعنبر في المشمومات والريق والخمر في المذوقات
والجلد الناعم والحرير في الملموسات وفي اكثر ذلك تسامح لان المدرك بالبصر
مثلا انما هو لون الخد والورد وبالشم رائحة العنبر والنكهة وبالذوق طعم
الريق والخمر وباللمس ملاسة الجلد الناعم والحرير ولينهما لا نفس هذه الاجسام
لكن اشتهر في العرف ان يقال ابصرت الورد وشممت العنبر وذقت الخمر ولمست
الحرير او عقليان كالعلم والحيوة ووجه التشبيه بينهما كونهما جهتي ادراك

كذا في المفتاح والايضاح والمراد ههنا بالعلم الملكة التي يقتدر بها على الادراكات
الجزئية لا نفس الادراك ولا يخفى انها جهة وطريق الى الادراك كالحيوة
قيل وجه التشبيه بينهما الادراك اذ العلم نوع من الادراك والحيوة
مقتضية للحس الذي هو نوع من الادراك وفساده واضح لان كون الحيوة
مقتضية للحس لا يوجب اشتراكهما في الادراك على ما هو شرط في وجه
التشبيه وايضا لا يخفى انه ليس المقصود من قولنا العلم كالحيوة والجهل كالموت
ان العلم ادراك كما ان الحيوة معها ادراك بل ليس في ذلك كثير فائدة كما في قولنا
العلم كالحس في كونهما ادراكا او مختلفان بان يكون المشبه عقليا و
حسيا كالمنية والسبع فان المنية اي الموت عقلي لانه عدم الحيوة عما من
شانه او بالعكس وذلك مثل العطر الذي هو محسوس مشموم وخلق
الكريم وهو عقلي لانه كيفية نفسانية تصدر عنها الافعال بسهولة
والوجه في تشبيه المحسوس بالمعقول ان يقدر المعقول محسوسا ويجعل
كالاصل لذلك المحسوس على طريق المبالغة والا فالمحسوس اصل المعقول
لان العلوم العقلية مستفادة من الحواس ومنتهية اليها فتشبيهه بالمعقول
يكون جعلا للفرع اصلا والاصل فرعا ولما كان من المشبه والمشبه به ما لا يدرك
بالقوة العاقلة ولا بالحس اعني الحس الظاهر مثل الخياليات والوهميات والوجدانيات
اراد المصنف ان يجعل الحسي والعقلي بحيث يشملهما تسهيلا للضبط بتقليل الاقسام
فقال والمراد بالحسي المدرك هو او مادته باحدى الحواس الخمس الظاهرة اي البصر
والسمع والشم والذوق واللمس فدخل فيه اي في الحسي بسبب زيادة او مادته

فايدة م — الا يكون حسيا — مان يكون المشبه حسيا والمشبه به عقليا — بحيث م — نحو النائم

الخيالي

الخيالي وهو المعدوم الذي فرض مجتمعا من امور كل واحد منها مما يدرك با
لحس كما في قوله وكان محمر الشقيق من باب جرد قطيفة والشقيق ورد احمر
في وسطه سواد ينبت في الجبال اذا تصوب مال الى السفل او تصعد مال
الى العلو اعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد فان كلا من العلم و
الياقوت والرمح والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور
مادته ليس بمحسوس لانه ليس بموجود والحس لا يدرك الا ما هو
موجود في المادة حاضر عند المدرك على هيئات مخصوصة وبالعقلي ما عدا
ذلك اي ما لا يكون هو ولا مادته مدركا باحدى الحواس
الخمس الظاهرة فدخل فيه الوهمي الذي لا يكون للحس مدخل فيه اي ما
هو غير مدرك بها اي باحدى الحواس المذكورة ولكنه بحيث لو ادرك
لكان مدركا بها وبهذا القيد يتميز عن العقلي كما في قوله ايقتلني والمشرفي
مضاجعي ومسنونة زرق كانياب اغوال اي ايقتلني ذلك الرجل
الذي توعدني والحال ان مضاجعي سيف منسوب الى مشارف اليمن و
سهام محددة النصال صافية مجلوة وانياب الاغوال مما لا يدركه الحس
لعدم تحققها مع انها لو ادركت لم تدرك الا بحس البصر ومما يجب ان يعلم
في هذا المقام ان من قوى الادراك ما يسمى متخيلة ومفكرة ومن شانها
تركيب الصور والمعاني وتفصيلها والتصرف فيها واختراع اشياء لا
حقيقة لها والمراد بالخيالي المعدوم الذي ركبته المتخيلة من الامور التي ادركت
بالحواس الظاهرة وبالوهمي ما اخترعته المتخيلة من عند نفسها كما اذا سمع

بحيث در — اسم قرية

أنّ الغول شيء يهلك الناس كالسبع [illegible] خرّفت المتخيّلة في نفسها
بصورة السبع واختراع ناب لها كما للسبع وما يدرك بالوجدان اي دخل
ايضا في العقلي ما يدرك بالقوى الباطنة ويسمى وجدانيات كاللذة وهي ادراك
ونيل لما هو عند المدرك كمال وخير من حيث هو كذلك والالم وهو ادراك ونيل
لما هو عند المدرك آفة وشر من حيث هو كذلك ولا يخفى ان ليس ادراك
هذين المعنيين بشيء من الحواس الظاهرة وليسا ايضا من العقليات الصرفة لكونهما
من الجزئيات المستندة الى الحواس بل من الوجدانيات المدركة بالقوى الباطنة
كالشبع والجوع والفرح والغم والغضب والخوف وما شاكل ذلك والمراد ههنا
اللذة والالم الحسيان والا فاللذة والالم العقليان من العقليات الصرفة
ووجهه اي وجه التشبيه ما يشتركان فيه اي المعنى الذي قصد اشتراك
الطرفين فيه وذلك لان زيدا والاسد يشتركان في كثير من الذاتيات وغيرها
كالحيوانية والجسمية والوجود وغير ذلك مع ان شيئا منها ليس وجه
الشبه وذلك الاشتراك ان يكون تحقيقا او تخييلا والمراد بالتخييل ان لا
يوجد ذلك المعنى في احد الطرفين او كليهما الا على سبيل التخييل والتأويل
نحو ما في قوله وكأن النجوم بين دجاه جمع دجية وهي الظلمة والضمير لليل وروي
دجاها والضمير للنجوم سنن لاح بينهن ابتداع فان وجه الشبه فيه
اي في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض
في جوانب شيء مظلم اسود فهي اي تلك الهيئة غير موجودة في المشبه به
اعني السنن بين الابتداع الا على طريق التخييل فذلك اي وجودها فيه

على طريق

على طريق التخييل انه ضعيف الشأن لما كانت البدعة وكل ما هو جهل يجعل
صاحبها كمن يمشي في الظلمة فلا يهتدي الى الطريق ولا يأمن ان ينال
مكروها شبهت اي البدعة بها اي بالظلمة ولزم بطريق العكس
اذا اريد التشبيه ان تشبه السنة وكل ما هو علم بالنور لان العلم و
السنة مقابل الجهل والبدعة كما ان النور مقابل للظلمة وشاع ذلك
اي كون السنة والعلم كالنور والبدعة والجهل كالظلمة حتى تخيل ان الثاني
اي السنة وكل ما هو علم مما له بياض واشراق نحو اتيتكم بالحنيفية البيضاء و
الاول على خلاف ذلك اي وتخيل ان البدعة وكل ما هو جهل مما له سواد و
اظلام كقولك شاهدت سواد الكفر من جبين فلان فصار بسبب تخييل
ان الثاني مما له بياض واشراق والاول مما له سواد واظلام تشبيه النجوم
بين الدجى بالسنن بين الابتداع كتشبيهها اي النجوم ببياض الشيب في سواد
الشباب اي ابيضه في اسوده او بالانوار اي الازهار مؤتلقة بالقاف
اي لامعة بين النبات الشديد الخضرة حتى يضرب الى السواد فهذا التأويل
اعني تخييل ما ليس بمتلون متلونا ظهر اشتراك النجوم بين الدجى والسنن
بين الابتداع في كون كل منهما شيئا ذا بياض بين شيء ذي سواد
ولا يخفى ان قوله لاح بينهن ابتداع من باب القلب اي سنن لاحت بين
الابتداع فعلم من وجوب اشتراك الطرفين في وجه الشبه فساد جعله اي وجه
الشبه في قول القائل النحو في الكلام كالملح في الطعام كون القليل مصلحا و
الكثير مفسدا لان المشبه اعني النحو لا يشترك في هذا المعنى لان النحو لا يحتمل

القلة والكثرة ان لا يحتمل المراد بيعهما رعاية قوانينه واستعمال احكامه
مثل رفع الفاعل او نصب المفعول وهو ان يحدث في الكلام بكمالها
صار صالحا لفهم المراد وان لم توجد بقي فاسدا ولم ينتفع به على ان الملح فانه
يحتمل القلة والكثرة بان يجعل في الطعام القدر الصالح منه او اقل او اكثر بل
وجه الشبه ظاهر الصلاح باعمالهما والفساد باهمالهما ويسمى وجه
الشبه اما غير خارج عن حقيقتهما اي حقيقة الطرفين بان يكون تمام ماهيتهما
او جزء منهما كما في تشبيه ثوب باخر في نوعهما او جنسهما او فصلهما
كما يقال هذا القميص مثل ذلك في كونهما كتانا او قطنا او من القطن او خارج
عن حقيقة الطرفين صفة اي معنى قائم بهما ضرورة اشتراكهما فيه وتلك
الصفة اما حقيقية اي هيئة متمكنة في الذات متقررة فيها حسية اي
مدركة باحدى الحواس كالكيفيات الجسمية اي المختصة بالاجسام مما يدرك
بالبصر وهي قوة مرتبة في العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان فتفترقان
الى العينين من الالوان والاشكال والشكل هيئة احاطة نهاية واحدة او اكثر
بالجسم كالدائرة ونصف الدائرة والمثلث والمربع وغير ذلك والمقادير جمع
المقدار وهو كم متصل قار الذات كالخط والسطح والحركات والحركة هي الخروج
من القوة الى الفعل على سبيل التدريج في جعل المقادير والحركات من الكيفيات تسامح
وما يتصل بها اي بالمذكورات كالحسن والقبح المتصف بها الشخص باعتبار
الخلقة التي هي مجموع الشكل واللون وكالضحك والبكاء الحاصلين باعتبار
الشكل والحركة او بالسمع عطف على قوله او بالبصر والسمع قوة مرتبة في

العصب

العصب المفروش على سطح باطن الصماخين يدرك بها الاصوات من
الاصوات الضعيفة والقوية والتي بين بين والصوت يحصل من
التموج المعلول للقرع الذي هو امساس عنيف والقلع الذي هو تفريق
عنيف بشرط مقاومة المقروع للقارع والمقلوع للقالع ويختلف الصوت
قوة وضعفا بحسب قوة المقاومة وضعفها او بالذوق وهي قوة منبثة
في العصب المفروش على جرم اللسان من الطعوم كالحرافة والمرارة والملوحة
والحموضة وغير ذلك او بالشم وهي قوة في زائدتي مقدم الدماغ الشبيهتين
بحلمتي الثدي من الروائح او باللمس وهي قوة سارية في البدن يدرك بها
الملموسات من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة فهذه الاربعة هي
اوائل الملموسات والاوليان فعليتان والاخريان انفعاليتان والخشونة
وهي كيفية حاصلة من كون بعض الاجزاء اخفض وبعضها ارفع والملاسة
وهي كيفية حاصلة من استواء وضع الاجزاء واللين وهي كيفية تقتضي قبول
الغمز الى الباطن ويكون للشيء بها قوام غير سيال والصلابة وهي تقابل
اللين والخفة وهي كيفية يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المحيط لو لم يعقه
عائق والثقل وهي كيفية بها يقتضي الجسم ان يتحرك الى صوب المركز لو لم
يعقه عائق وما يتصل بها اي بالمذكورات كالبلة والجفاف واللزوجة
والهشاشة واللطافة والكثافة وغير ذلك او عقلية عطف على حسية
كالكيفيات النفسانية اي المختصة بذوات الانفس من الذكاء وهو شدة
قوة للنفس معدة لاكتساب الاراء والعلم وهو الادراك للنفس يحصل

صورة الشيء عند العقل وقد يقال على معان اخر والغضب وهو حركة النفس

مبدأها ارادة الانتقام والحلم وهو ان يكون النفس مطمئنة بحيث لا

يحركها الغضب بسهولة ولا يضطرب عند اصابة المكروه وساير الغرايز جمع غريزة

وهي الطبيعة اعني ملكة تصدر عنها صفات ذاتية مثل الكرم والقدرة والشجاعة

وغير ذلك واما اضافية عطف على قوله اما حقيقية ونعني بالاضافية ما

لا يكون هيئة متقررة في الذات بل يكون معنى متعلقا بشيئين كازالة الحجاب

في تشبيه الحجة بالشمس فانها ليست هيئة متقررة في ذات الحجة والشمس

ولا في ذات الحجاب وقد يقال الحقيقي على ما يقابل الاعتباري الذي لا تحقق

له الا بحسب اعتبار العقل وفي المفتاح اشارة الى انه مراد ههنا حيث قال الوصف

العقلي منحصر بين حقيقي كالكيفيات النفسانية وبين اعتباري ونسبي

كاتصاف الشيء بكونه مطلوب الوجود او العدم عند النفس او كاتصافه

بشيء تصوري وهمي محض وايضا لوجه الشبه تقسيم اخر وهو انه اما واحد

واما بمنزلة الواحد لكونه مركبا من متعدد تركيبا حقيقيا بان يكون حقيقة

ملتئمة من امور مختلفة او اعتباريا بان يكون هيئة انتزعها العقل من عدة

امور وكل منهما اي من الواحد وما هو بمنزلة الواحد حسي او عقلي واما متعدد

عطف على قوله اما واحد واما بمنزلة الواحد والمراد بالمتعدد ان ينظر الى عدة

امور ويقصد اشتراك الطرفين في كل منها ليكون كل منها وجه تشبه بخلاف

المركب المنزل منزلة الواحد فانه لم يقصد اشتراك الطرفين في كل من تلك

الامور بل في الهيئة المنتزعة او في الحقيقة الملتئمة منها كذلك اي المتعدد

ايم

اي حسي او عقلي او مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي والحسي من وجه

التشبيه سواء كان تمامه حسيا او بعضه طرفاه حسيان لا غير اي لا يجوز

ان يكون كلاهما او احدهما عقليا لامتناع ان يدرك بالحس من غير

الحسي شيء فان وجه التشبيه امر ماخوذ من الطرفين موجود فيهما

والموجود في العقلي انما يدرك بالعقل دون الحس اذ المدرك بالحس لا يكون

الا جسما او قائما بالجسم والعقلي من وجه الشبه اعم من الحسي لجواز ان يدرك

بالعقل من الحسي شيء اي لجواز ان يكون طرفاه حسيين او عقليين او احدهما

حسيا والاخر عقليا اذ لا امتناع في قيام المعقول بالمحسوس وادراك

العقل من المحسوس شيئا ولذلك يقال التشبيه بالوجه العقلي اعم من التشبيه

بالوجه الحسي بمعنى ان كل ما يصح فيه التشبيه بالوجه الحسي يصح بالوجه

العقلي من غير عكس فان قيل هو اي وجه التشبيه مشترك فيه ضرورة

اشتراك الطرفين فيه فهو كلي ضرورة ان الجزئي يمتنع وقوع الشركة فيه

والحسي ليس بكلي قطعا ضرورة ان كل حسي موجود في المادة حاضر عند

المدرك ومثل هذا لا يكون الا جزئيا فوجه التشبيه لا يكون حسيا قلنا

المراد بكون وجه التشبيه حسيا ان افراده اي جزئياته مدركة بالحس

كالحمرة التي تدرك بالبصر جزئياتها الحاصلة في المواد فالحاصل ان وجه

التشبيه اما واحد او مركب او متعدد وكل من الاولين اما حسي او عقلي والاخير

اما حسي او عقلي او مختلف تصير ستة والثلثة العقلية طرفاها اما حسيان او

عقليان او المشبه حسي والمشبه به عقلي او بالعكس صارت ستة عشر قسما الواحد

الحسي كالحمرة من المبصرات والخفاء يعني خفاء الصوت من المسموعات وطيب
الرائحة من المشمومات ولذة الطعم من المذوقات ولين من الملموسات فيما مر اي في
تشبيه الخد بالورد والصوت الضعيف بالهمس والنكهة بالعنبر والريق با
لخمر والجلد الناعم بالحرير وفي كون الخفاء من المسموعات والطيب من المشمومات واللذة
من المذوقات تسامح او العقلي كالعراء عن الفائدة والجرأة على وزن الجرعة
اعني الشجاعة وقد يقال الجراءة بالمد والهداية اي الدلالة على طريق يوصل
الى المطلوب واستطابة النفس في تشبيه وجود الشيء العديم النفع بعدمه فيما
طرفاه عقليان اذ الوجود والعدم من الامور العقلية وكتشبيه الرجل
الشجاع بالاسد فيما طرفاه حسيان وكتشبيه العلم بالنور فيما المشبه عقلي
والمشبه به حسي فبالعلم يوصل الى المطلوب ويفرق بين الحق والباطل كما ان بالنور
يدرك المطلوب ويفصل بين الاشياء فوجه الشبه بينهما الهداية وكتشبيه العطر
بخلق كريم فيما المشبه حسي والمشبه به عقلي ولا يخفى ما في الكلام من اللف
والنشر وما في وحدة بعض الامثلة من التسامح كالعراء عن الفائدة والمركب
الحسي وجه التشبيه طرفاه اما مفردان او مركبان او احدهما مفرد والآخر
مركب ومعنى التركيب ههنا ان تقصد الى عدة اشياء مختلفة فتنتزع منها
هيئة وتجعلها مشبها او مشبها به ولهذا صرح صاحب المفتاح في تشبيه المركب
بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منتزعة وكذا المراد بتركيب وجه
الشبه ان تقصد الى عدة اوصاف لشيء فتنتزع منها هيئة وليس المراد بالمركب ههنا ما
يكون حقيقته ملتئمة من اجزاء مختلفة بدليل انهم يجعلون المشبه والمشبه به في مثل

قولنا

قولنا زيد كالاسد مفردين لا مركبين ووجه الشبه في قولنا زيد كعمرو في
الانسانية واحدا لا متعددا لا متكثرا والواحد والمركب الحسي فيما اي في التشبيه الذي
طرفاه مفردان كما في قوله وقد لاح في الصبح الثريا كما ترى كعنقود ملاحية
بضم الميم وتشديد اللام عنب ابيض في حبه طول وتخفيف اللام اكثر حين
نورا اي تفتح نوره من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة من تقارن الصور
البيض المستديرة الصغار المقادير في المرأى وان كانت كبارا في الواقع حال
كونها على الكيفية المخصوصة اي لا مجتمعة اجتماع التضام والتلاصق ولا شديدة
الافتراق منضمة الى المقدار المخصوص من الطول والعرض فقد نظر فيه الى عدة
اشياء وقصد الى هيئة حاصلة منها والطرفان مفردان لان المشبه هو
الثريا والمشبه به هو العنقود مقيدا بكونه عنقود الملاحية في حال
اخراج النور والتقييد لا ينافي الافراد كما سيجيء ان شاء الله تعالى وفيما اي
المركب الحسي في التشبيه الذي طرفاه مركبان كما في قول بشار كأن مثار
النقع من اثار الخيل هيجه فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه اي
تتساقط بعضها اثر بعض والاصل تتهاوى حذفت احدى التائين من الهيئة
الحاصلة من هوي بفتح الهاء اي سقوط اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة المقدار
متفرقة في جوانب شيء مظلم فوجه الشبه مركب كما ترى وكذا الطرفان لانه
لم يقصد تشبيه الليل بالنقع والكواكب بالسيوف بل عمد الى تشبيه هيئة
السيوف وقد سلت من اغمادها وهي تعلو وترسب وتجيء وتذهب وتضطرب
اضطرابا شديدا وتتحرك بسرعة الى جهات مختلفة وعلى احوال تنقسم

بين الاعوجاج والاستقامة والارتفاع والانخفاض مع التلاقي والتداخل
والتصادم والتلاحق وكذا في جانب المشبه به فان للكواكب في تهاويها
تواقعا وتداخلا واستطالة لاشكالها والمركب الحسي فيما طرفاه مختلفان
احدهما مفرد والاخر مركب كما مر في تشبيه الشقيق باعلام ياقوت نشرن
على رماح من زبرجد من الهيئة الحاصلة من نشر اجرام حمر مبسوطة على رؤوس اجرام
خضر مستطيلة فالمشبه مفرد وهو الشقيق والمشبه به مركب وهو ظاهر
وعكسه تشبيه نهار مشمس شابه زهر الربى بليل مقمر كما سيجيء ومن بديع المركب
الحسي ما اي وجه الشبه الذي يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركة اي يكون
وجه الشبه الهيئة التي تقع عليها الحركة من الاستدارة والاستقامة وغيرهما
ويعتبر فيها التركيب ويكون ما يجيء في تلك الهيئات على وجهين احدهما ان
يقرن بالحركة غيرها من اوصاف الجسم كالشكل واللون وفي عبارة اسرار البلاغة
اعلم ان مما يزداد به التشبيه دقة وسحرا ان يجيء في الهيئات التي تقع عليها الحركات
والهيئة المقصودة في التشبيه على وجهين احدهما ان تقترن بغيرها
من الاوصاف والثاني ان تجرد هيئة الحركة حتى لا يراد غيرها فالاول كما في
قوله والشمس كالمرآة في كف الاشل من الهيئة بيان لما في قوله كما الحاصلة
من الاستدارة مع الاشراق والحركة السريعة المتصلة مع تموج الاشراق واضطرابه
بسبب تلك الحركة حتى يرى الشعاع كانه يهم بان ينبسط حتى يفيض من جوانب
الدائرة ثم يبدو له فيرجع الى الانقباض الذي بدا له الى الانقباض حتى كانه يرجع من الجوانب الى الوسط

فان الشمس اذا احد الانسان النظر اليها ليتبين جرمها وجدها مؤدية
لهذه الهيئة وكذلك المرآة في كف الاشل والوجه الثاني ان تجرد الحركة
عن غيرها من الاوصاف فهناك ايضا يعني كما لا بد في الاول من ان يقرن بالحركة
غيرها من الاوصاف فكذا في الثاني لا بد من اختلاط حركات كثيرة للجسم الى جهات
مختلفة له كان يتحرك بعضه الى اليمين وبعضه الى الشمال وبعضه الى
العلو وبعضه الى السفل ليتحقق التركيب والا لكان وجه الشبه مفردا وهو
الحركة فحركة الرحى والسهم لا تركيب فيها لاتحادها بخلاف حركة المصحف
في قوله وكان البرق مصحف قار بحذف الهمزة اي قارئ فانطباقا مرة
وانفتاحا اي فينطبق انطباقا مرة وينفتح انفتاحا اخرى فان فيها تركيبا
لان المصحف يتحرك في حالتي الانطباق والانفتاح الى جهتين في كل الى جهة وقد
يقع التركيب في هيئة السكون كما في قوله في صفة كلب يقعي اي يجلس على اليته
جلوس البدوي المصطلي من اصطلى بالنار من الهيئة الحاصلة من موقع كل عضو منه
اي من الكلب في اقعائه فانه يكون لكل عضو منه في الاقعاء موقع خاص
وللمجموع صورة خاصة مؤلفة من تلك المواقع كذلك صورة جلوس
البدوي عند الاصطلاء بالنار الموقدة على الارض والمركب العقلي من وجه
الشبه كحرمان الانتفاع بابلغ نافع مع تحمل التعب في استصحابه في قوله تعالى
مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا جمع سفر
وهو الكتاب فانه امر عقلي منتزع من عدة امور لانه روعي من الحمار فعل
مخصوص وهو الحمل وان يكون المحمول اوعية العلوم وان الحمار جاهل

مما يليها وكذا في جانب المشبه. واعلم انه قد ينتزع وجه الشبه من متعدد فيقع
الخطاء لوجوب انتزاعه من اكثر من ذلك المتعدد كما اذا انتزع وجه الشبه من
الشطر الاول من قوله كما ابرقت قوما عطاشا في الاساس ابرقت لي فلانة
اذا تحسنت لك وتعرضت فالكلام ههنا على حذف الجار وايصال الفعل
اي ابرقت لقوم عطاش جمع عطشان غمامة فلما راوها اقشعت وتجلت
اي تفرقت وانكشفت فانتزاع وجه الشبه من مجرد قوله كما ابرقت قوما عطاشا
غمامة خطاء لوجوب انتزاعه من الجميع اعني جميع البيت فان المراد التشبيه اي
الحالة المذكورة في الابيات السابقة بحال ظهور الغمامة للقوم العطاش
ثم تفرقها وانكشافها وبقائهم متحيرين باتصال اي باعتبار اتصال فالباء
ههنا مثلها في قولهم التشبيه بالوجه العقلي اعم اذ الامر المشترك فيه هو اتصال
ابتداء مطمع بانتهاء مؤيس وهذا بخلاف التشبيهات المجتمعة كما في قولنا زيد
كالاسد والسيف والبحر فان القصد فيها الى التشبيه بكل واحد من الامور على حدة
حتى لو حذف ذكر البعض لم يتغير حال الباقي في افادة معناه بخلاف المركب فان
المقصود منه يختل باسقاط بعض الامور والمتعدد الحسي كاللون والطعم والرائحة
في تشبيه فاكهة باخرى والمتعدد العقلي كحدة النظر وكمال الحذر واخفاء
السفاد اي نزو الذكر على الانثى في تشبيه طائر بالغراب والمتعدد المختلف
الذي بعضه حسي وبعضه عقلي كحسن الطلعة الذي هو حسي ونباهة الشان
اي شرفه واشتهاره الذي هو عقلي في تشبيه انسان بالشمس ففي المتعدد
يقصد اشتراك الطرفين في كل من الامور المذكورة ولا يعمد الى انتزاع هيئة منها

تشترك

تشترك هي فيها. واعلم انه قد ينتزع الشبه اي التماثل يقال بينهما شبه بالتحريك
اي تشابه والمراد ههنا ما به التشابه اعني وجه التشبيه من نفس التضاد
لاشتراك الضدين فيه اي في التضاد لكون كل منهما مضادا للاخر ثم ينزل
التضاد منزلة التناسب بواسطة تمليح اي اتيان بما فيه ملاحة وظرافة
يقال ملح الشاعر اذا اتى بشيء مليح وقال الامام المرزوقي في قول الحماسي
اتاني من ابي انس وعيد فسل لغيظة الضحاك جسمي ان قائل هذه الابيات قد
قصد بها الهزؤ والتمليح واما الاشارة الى قصة او مثل او شعر فانما هو
التلميح بتقديم اللام على الميم وسيجيء ذكره في الخاتمة والتسوية بينهما انما وقعت
من جهة العلامة الشيرازي رحمه الله عليه وهو سهو او تهكم اي سخرية
واستهزاء فيقال للجبان ما اشبهه بالاسد وللبخيل هو حاتم كل من المثالين صالح
للتمليح والتهكم وانما يفرق بينهما بحسب المقام فان كان القصد الى ملاحة
اي ملاحة وظرافة دون استهزاء وسخرية باحد فتمليح والا فتهكم وقد سبق
الى بعض الاوهام نظرا الى ظاهر اللفظ ان وجه الشبه في قولنا للجبان هو اسد
وللبخيل هو حاتم هو التضاد المشترك بين الطرفين باعتبار الوصفين المتضادين
وفيه نظر لانا اذا قلنا الجبان كالاسد في التضاد اي في كون كل واحد منهما مضادا
للاخر لا يكون هذا من التمليح والتهكم في شيء كما اذا قلنا السواد كالبياض في
اللونية او في التقابل ومعلوم انا اذا اردنا التصريح بوجه الشبه في قولنا
للجبان هو اسد تمليحا او تهكما لم يتات لنا الا ان نقول في الشجاعة لكن الحاصل
في الجبان انما هو ضد الشجاعة فنزلنا تضادهما منزلة التناسب وجعلنا الجبن

الجبن منزلة الشجاع على سبيل التمليح والتهكم او اداته اى اداة التشبيه الكاف
وكان وقد يستعمل عند الظن بثبوت الخبر من غير قصد الى التشبيه سواء كان
الخبر جامدا او مشتقا نحو كان زيدا اخوك وكانه قائم ومثل وما في معناه
مما يشتق من المماثلة والمشابهة وما يؤدي هذا المعنى والاصل في نحو الكاف
اى في الكاف ونحوها كلفظ نحو ومثل وشبه بخلاف كان وتماثل وتشابه
ان يليه المشبه به لفظا نحو زيد كالاسد او تقديرا نحو قوله تعالى او كصيب
من السماء على تقدير او كمثل ذوي صيب وقد يليه اى نحو الكاف غيره اى غير
المشبه به نحو واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الآية اذ ليس
المراد تشبيه حال الدنيا بالماء ولا بمفرد آخر يتمحل تقديره بل المراد تشبيه
حالها في نضرتها وما يعقبها من الهلاك بحال النبات الحاصل من الماء يكون
اخضر ناضرا شديد الخضرة ثم ييبس فتطيره الرياح كان لم يكن ولا حاجة الى تقدير
كمثل ماء لان المعتبر هو الكيفية الحاصلة من مضمون الكلام المذكور بعد
الكاف واعتبارها مستغنى عن هذا التقدير ومن زعم ان التقدير كمثل ماء
وان هذا مما يلي الكاف غير المشبه به بناء على انه محذوف فقد سها سهوا بينا
لان المشبه به الذي يلي الكاف قد يكون ملفوظا وقد يكون محذوفا
على ما صرح به في الايضاح وقد يذكر فعل ينبئ عنه اى عن التشبيه كما في علمت
زيدا اسدا ان قرب التشبيه وادعى كمال المشابهة لما في علمت من معنى التحقيق
وحسبت زيدا اسدا ان بعد التشبيه لما في الحسبان من الاشعار بعدم التحقيق
والتيقن وفي كون مثل هذه الافعال منبئا عن التشبيه نوع خفاء والاظهر ان

الفعل

الفعل ينبئ عن حال التشبيه في القرب والبعد والغرض منه اى من التشبيه
في الاغلب يعود الى المشبه وهو اى الغرض العائد الى المشبه بيان امكانه
اى المشبه وذلك اذا كان امرا غريبا يمكن ان يخالف فيه ويدعى امتناعه
كما في قوله فان تفق الانام وانت منهم فان المسك بعض دم الغزال فانه
لما ادعى ان الممدوح فاق الناس حتى صار اصلا برأسه وجنسا بنفسه و
كان هذا في الظاهر كالممتنع احتج لهذه الدعوى وبين امكانها بان شبه هذه
الحال بحال المسك الذي هو من الدماء ثم انه لا يعد من الدماء لما فيه من الاوصاف
الشريفة التي لا توجد في الدم وهذا التشبيه ضمني ومكنى عنه لا صريح او حاله
عطف على امكانه اى بيان حال المشبه بانه على اى وصف من الاوصاف كما في
تشبيه ثوب باخر في السواد اذا علم السامع لون المشبه به دون لون المشبه
او مقدارها اى بيان مقدار حال المشبه في القوة والضعف والزيادة
والنقصان كما في تشبيه اى تشبيه الثوب الاسود بالغراب في شدته
اى في شدة السواد او تقريرها مرفوع عطف على بيان امكانه اى تقرير حال
المشبه في نفس السامع وتقوية شانه كما في تشبيه من لا يحصل من سعيه
على طائل بمن يرقم على الماء فانك تجد فيه من تقرير عدم الفائدة وتقوية شانه
ما لا تجده في غيره لان الفكر بالحسيات اتم منه في العقليات لتقدم الحسيات وفرط
الف النفس بها وهذه الاغراض الاربعة تقتضي ان يكون وجه الشبه
في المشبه به اتم وهو به اشهر اى وان يكون المشبه به بوجه الشبه
اشهر واعرف وظاهر العبارة ان كلا من الاربعة يقتضي الاتمية والاشهرية

ولكن التحقيق ان بيان الامكان وبيان الحال لا يقتضيان الا الاشهرية
لتصح القياس ويتم الاحتجاج في الاول ويعلم الحال في الثاني وكذا بيان المقدار لا
يقتضي الاتمية بل يقتضي ان يكون المشبه به على حد مقدار المشبه لا ازيد
ولا انقص ليتعين مقدار المشبه على ما هو عليه واما تقرير الحال فيقتضي الامرين
جميعا لان النفس الى الاتم الاشهر اميل فالتشبيه به بزيادة التقرير والتقوية
احرى او تزيينه مرفوع عطف على بيان امكانه اي تزيين المشبه في عين السامع
كما في تشبيه وجه اسود بمقلة الظبي او تشويهه اي تقبيحه كما في تشبيه وجه
مجدور بسلحة جامدة قد نقرتها الديكة جمع ديك او استطرافه اي عد
المشبه طريفا حديثا بديعا كما في تشبيه فحم فيه جمر موقد ببحر من المسك موجه الذهب
لابرازه اي انما استطرف المشبه في هذا التشبيه لابراز المشبه في صورة
الممتنع عادة وان كان ممكنا عقلا ولا يخفى ان الممتنع عادة مستطرف غريب
وللاستطراف وجه اخر غير الابراز في صورة الممتنع عادة وهو ان يكون
المشبه به نادر الحضور في الذهن اما مطلقا كما مر في تشبيه فحم فيه جمر موقد
واما عند حضور المشبه كما في قوله ولازوردية يعني البنفسج تزهى
قال الجوهري في الصحاح زهي الرجل فهو مزهو اذا تكبر وفيه لغة اخرى
حكاها ابن دريد زها يزهو زهوا بين الرياض على حمر اليواقيت
يعني الازهار والشقائق الحمر كانها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار
في اطراف كبريت فان صورة اتصال النار باطراف الكبريت لا يندر حضورها
في الذهن ندرة بحر من المسك موجه الذهب لكن يندر حضورها عند

صورة البنفسج فيستطرف لمشاهدة عناق بين صورتين متباعدتين
وقد يعود الغرض من التشبيه الى المشبه به وهو ضربان احدهما
ايهام انه اتم من المشبه في وجه الشبه وذلك في التشبيه المقلوب الذي
يجعل فيه الناقص مشبها به قصدا الى ادعاء انه اكمل كقوله وبدا الصباح كأن
غرته هي بياض في جبهة الفرس فوق الدرهم استعير لبياض الصبح وجه
الخليفة حين يمتدح فانه قصد ايهام ان وجه الخليفة اتم من الصباح في
الوضوح والضياء وفي قوله حين يمتدح دلالة على اتصاف الممدوح
بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالاصغاء اليه والارتياح
له وعلى كماله في الكرم حيث يتصف بالبشر والطلاقة عند استماع المديح
الضرب الثاني من الغرض العائد الى المشبه به بيان الاهتمام به اي با
لمشبه به كتشبيه الجائع وجها كالبدر في الاشراق والاستدارة بالرغيف
ويسمى هذا اي التشبيه المشتمل على هذا النوع من الغرض اظهار المطلوب هذا الذي
ذكر من جعل احد الشيئين مشبها والاخر مشبها به انما يكون اذا اريد الحاق
الناقص في وجه الشبه حقيقة كما في الغرض العائد الى المشبه او ادعاء كما
في الغرض العائد الى المشبه به بالزائد في وجه الشبه فان اريد الجمع بين الشيئين في
امر من الامور من غير قصد الى كون احدهما ناقصا والاخر زائدا سواء
وجدت الزيادة والنقصان او لم توجد فالاحسن ترك التشبيه الى الحكم
بالتشابه ليكون كل من الشيئين مشبها ومشبها به احترازا من ترجيح احد
المتساويين في وجه الشبه كقوله تشابه دمعي اذ جرى ومدامتي من

ما في الكاس عيني تسكب فوالله ما ادري ابالخمر اسبلت جفوني يقال
اسبل الدمع والمطر اذا هطل واسبلت السماء والباء في قوله ابالخمر للتعدية
وليست بزيادة على ما توهم بعضهم ام من عبرتي كنت اشرب لما اعتقد
التساوي بين الدمع والخمر ترك التشبيه الى التشابه ويجوز عند ارادة الجمع
بين شيئين في امر التشبيه ايضا لانهما وان تساويا في وجه الشبه بحسب
قصد المتكلم الا انه يجوز ان يجعل احدهما مشبها والاخر مشبها به لغرض
من الاغراض وسبب من الاسباب مثل زيادة الاهتمام وكون الكلام فيه
كتشبيه غرة الفرس بالصبح وعكسه اي تشبيه الصبح بغرة الفرس متى اريد
ظهور منير في مظلم اكثر منه اي من ذلك المنير من غير قصد الى المبالغة في
غرة الفرس بالضياء والانبساط وفرط التلألؤ ونحو ذلك اذ لو قصد
ذلك لوجب جعل الغرة مشبها والصبح مشبها به وهو اي التشبيه باعتبار
طرفيه المشبه والمشبه به اربعة اقسام لانه اما تشبيه مفرد بمفرد وهما
اي المفردان غير مقيدين كتشبيه الخد بالورد او مقيدان كقولهم لمن
لا يحصل من سعيه على شيء والمشبه به هو الراقم المقيد بكون رقمه على
الماء لان وجه الشبه هو التسوية بين الفعل وعدمه وهو موقوف على اعتبار
هذين القيدين او مختلفان اي احدهما مقيد والاخر غير مقيد كقوله والشمس
كالمراة في كف الاشل فالمشبه به اعني المراة مقيد بكونه في كف الاشل بخلاف
المشبه اعني الشمس وعكسه اي تشبيه المراة في كف الاشل بالشمس
فالمشبه مقيد دون المشبه به واما تشبيه مركب بمركب بان يكون

كل من الطرفين كيفية حاصلة من مجموع الاشياء قد تضامت وتلاصقت
حتى عادت شيئا واحدا كما في بيت بشار كان مثار النقع فوق رؤسنا على
ما سبق تحقيقه واما تشبيه مفرد بمركب كما مر من تشبيه الشقيق وهو مفرد
باعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد وهو مركب من عدة امور
والفرق بين المركب والمفرد مما يحوج شيء الى التامل فكثيرا ما يقع
الالتباس واما تشبيه مركب بمفرد كقوله يا صاحبي تقصيا نظريكما في الا
ساس تقصيته بلغت اقصاه اي اجتهدا في النظر وابلغا نظريكما
تريا وجوه الارض كيف تصور اي تتصور فحذف التاء يقال صوره الله
صورة حسنة فتصور تريا نهارا مشمسا اي ذا شمس لم يستره غيم قد
شابه زهر الربى جمع ربوة وانما خصها لانها انضر واشد خضرة ولانها المقصود بالنظر
فكانما هو اي ذلك النهار المشمس الموصوف مقمر اي ليل ذو قمر لان الازهار
باخضرارها قد نقصت من ضوء الشمس حتى صار يضرب الى السواد فا
لمشبه مركب والمشبه به مفرد وهو المقمر وايضا تقسيم اخر للتشبيه با
عتبار الطرفين وهو انه ان تعدد طرفاه فاما ملفوف وهو ان يؤتى
اولا بالمشبهات على طريق العطف او غيره ثم بالمشبه بها كقوله
في صفة العقاب بكثرة اصطياد الطيور كان قلوب الطير رطبا بعضها
ويابسا بعضها لدى وكرها العناب والحشف البالي
شبه الرطب الطري من قلوب الطير بالعناب واليابس العتيق منها بالحشف
البالي اذ ليس لاجتماعهما هيئة مخصوصة يعتد بها ويقصد تشبيهها الا انه

ذكر اولا المشبهين ثم المشبه بهما على الترتيب او مفروق وهو ان يؤتى
بمشبه ومشبه به ثم آخر وآخر كقوله النشر اى الطيب والرائحة مسك
والوجوه دنانير واطراف الاكف وروى اطراف البنان عنم هو شجر احمر
لين وان تعدد طرفه الاول يعني المشبه دون الثاني فتشبيه التسوية
كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي وان تعدد طرفه الثاني يعني المشبه به
دون الاول فتشبيه الجمع كقوله بات نديما لي حتى الصباح اغيد مجدول مكان
الوشاح كانما يبسم ذلك الاغيد اى الناعم البدن عن لؤلؤ منضد اى منظم
او برد هو حب الغمام او اقاح جمع اقحوان وهو ورد له نور شبه ثغره
بثلثة اشياء وباعتبار وجهه وعطف على قوله باعتبار الطرفين اما تمثيل وهو
ما اى التشبيه الذى وجهه وصف منتزع من متعدد امرين او امور كما مر
من تشبيه الثريا وتشبيه مثار النقع مع الاسياف وتشبيه الشمس بالمرآة
في كف الاشل وقيده اى المنتزع من المتعدد السكاكي بكونه غير حقيقي حيث
قال التشبيه متى كان وجهه وصفا غير حقيقي وكان منتزعا من عدة امور
خص باسم التمثيل كما في تشبيه مثل اليهود بالحمار فان وجه الشبه هو حرمان
الانتفاع بابلغ نافع مع الكد والتعب في استصحابه فهو وصف مركب من متعدد
وليس بحقيقي بل هو عائد الى التوهم واما غير تمثيل وهو بخلافه اى بخلاف التمثيل
يعني ما لا يكون وجهه منتزعا من متعدد وعند السكاكي ما لا يكون منتزعا
من متعدد او لا يكون وهميا واعتباريا بل يكون حقيقيا فتشبيه الثريا بالعنقود
المنور تمثيل عند الجمهور دون السكاكي وايضا تقسيم آخر للتشبيه باعتبار

وجهه

وجهه وهو اما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه فمنه اى فمن المجمل ما هو ظاهر الوجه
او من الوجه الجامع المذكور ما هو ظاهر يفهمه كل احد ممن له مدخل في ذلك
نحو زيد كالاسد ومنه خفي لا يدركه الا الخاصة كقول بعضهم ذكر الشيخ
عبد القاهر انه قول من وصف بني المهلب للحجاج وذكر جار الله انه قول الانمارية
فاطمة بنت الخرشب وذلك انها سئلت عن بنيها ايهم افضل فقالت عمارة
لا بل فلان ثم قالت ثكلتهم ان كنت اعلم ايهم افضل هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها اى هم متناسبون في الشرف يمتنع تعيين بعضهم فاضلا
وبعضهم افضل منه كما انها اى الحلقة المفرغة متناسبة الاجزاء في
الصورة يمتنع تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا لكونها مفرغة مصمتة
الجوانب كالدائرة وايضا منه اى من المجمل وقوله منه دون ان يقول وايضا
اما كذا واما كذا اشعار بان هذا من تقسيمات المجمل لا من تقسيمات مطلق
التشبيه اى ومن المجمل ما لم يذكر فيه وصف احد الطرفين يعني الوصف
الذي يكون فيه ايماء الى وجه التشبيه نحو زيد اسد ومنه ما ذكر فيه وصف
المشبه به وحده اى الوصف المشعر بوجه الشبه كقولها هم كالحلقة المفرغة
لا يدرى اين طرفاها ومنه ما ذكر فيه وصفهما اى المشبه والمشبه به
كليهما كقوله صدفت عنه اى اعرضت ولم تصدف مواهبه عني وعاوده
ظني فلم يخب كالغيث ان جئته وافاك اى اتاك ريقه يقال فعله في
روق شبابه وريقه اى اوله واصابه ريق المطر وريق كل شيء
افضله وان ترحلت عنه لج في الطلب وصف المشبه اعني الممدوح بان

عطاياه فائضة عليه أعرض أو لم يتعرض وكذا وصف المشبه به أعني
الغيث بأنه يصيبك جئته أو ترحلت عنه والوصفان مشعران بوجه
الشبه أعني الإفاضة حالتي الطلب وعدمه وحالتي الإقبال عليه والإعراض
عنه وإما مفصل عطف على إما مجمل وهو ما ذكر وجهه كقوله وثغره في صفاء
وأدمعي كاللآلي وهذا على قسمين أحدهما أن يكون المذكور حقيقة وجه
الشبه والثاني أن يكون أمرا لازما وأشار إليه بقوله وقد يتسامح بذكر ما
يستتبعه مكانه أي بأن يذكر مكان وجه الشبه ما يستلزمه أي يكون وجه
الشبه تابعا لازما في الجملة كقولهم للكلام الفصيح هو كالعسل في الحلاوة
فإن الجامع فيه لازمها أي وجه الشبه في هذا التشبيه لازم الحلاوة وهو
ميل الطبع لأنه المشترك بين العسل والكلام لا الحلاوة التي هي من
خواص المطعومات وأيضا تقسيم ثالث للتشبيه باعتبار وجهه وهو أنه إما
قريب مبتذل وهو ما ينتقل فيه من المشبه إلى المشبه به من غير تدقيق نظر لظهور
وجهه في بادي الرأي أي في ظاهره إذا جعلته من بدا الأمر يبدو أي ظهر وإن جعلته
مهموزا من بدأ فمعناه في أول الرأي وظهور وجهه في بادي الرأي يكون لأ
مرين إما لكونه أمرا جمليا لا تفصيل فيه فإن الجملة أسبق إلى النفس من التفصيل
ألا ترى أن إدراك الإنسان من حيث إنه جسم أو حيوان أسهل وأقدم من
من حيث إنه جسم حساس متحرك بالإرادة أو لكون وجه الشبه قليل التفصيل مع
غلبة حضور المشبه به في الذهن إما عند حضور المشبه لقرب المناسبة
بين المشبه والمشبه به إذ لا يخفى أن الشيء مع ما يناسبه أسهل حضورا منه

مع ما لا يناسبه كتشبيه الجرة الصغيرة بالكوز في المقدار والشكل فإنه قد
اعتبر في وجه الشبه تفصيل أعني المقدار والشكل إلا أن الكوز غالب الحضور
عند حضور الجرة أو مطلقا عطف على قوله عند حضور المشبه ثم غلبة حضور
المشبه به في الذهن مطلقا لكونه لتكرره أي المشبه به على الحس فإن المتكرر
على الحس كصورة القمر غير منخسف أسهل حضورا مما لا يتكرر على الحس كصورة القمر
منخسفا كالشمس أي كتشبيه الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والاستنارة
فإن وجه الشبه فيه تفصيل ما لكن المشبه به أعني المرآة غالب الحضور
في الذهن مطلقا المعارض كل من القرب والتكرر التفصيل أي دائما كان قلة
في وجه الشبه مع غلبة حضور المشبه به بسبب قرب المناسبة أو التكرر
على الحس سببا للظهور المؤدي إلى الابتذال مع أن التفصيل من أسباب الغرابة
لأن قرب المناسبة في الصورة الأولى والتكرر على الحس في الصورة الثانية
يعارض كل منهما التفصيل بواسطة اقتضائهما سرعة الانتقال من المشبه إلى
المشبه به فيصير وجه الشبه كأنه أمر جملي لا تفصيل فيه فيصير سببا للابتذال
وإما بعيد غريب عطف على إما قريب مبتذل وهو بخلافه أي ما لا ينتقل فيه من
المشبه إلى المشبه به إلا بعد فكر وتدقيق نظر لعدم الظهور أي لخفاء وجهه
في بادي الرأي وذلك أعني عدم الظهور فيه إما لكثرة التفصيل كقوله و
الشمس كالمرآة في كف الأشل فإن وجه الشبه فيه من التفصيل ما قد سبق و
لذا لا يقع في نفس الرائي المرآة الدائمة الاضطراب إلا بعد أن يستأنف تأملا
ويكون في نظره متمهلا أو ندور أي لندور حضور المشبه به إما عند

حضور المشبه لبعد المناسبة كما مر من تشبيه البنفسج بنار الكبريت ولما
مطلقا او ندور حضور المشبه به مطلقا لكونه وهميا كانياب الغول
او مركبا خياليا كأعلام ياقوت نشرن على رماح من زبرجد او مركبا
عقليا كمثل الحمار يحمل اسفارا كما مر اشارة الى الامثلة التي ذكرناها انفا او لقلة
تكرره اى المشبه به على الحس كقوله والشمس كالمرآة في كف الاشل فان
الرجل ربما ينقضي عمره ولا يتفق له ان يرى مرآة في كف الاشل فالغرابة فيه
اى في تشبيه الشمس بالمرآة في كف الاشل من وجهين احدهما كثرة التفصيل
في وجه الشبه والثاني قلة التكرر على الحس فان قلت كيف يكون ندرة
حضور المشبه به سببا لعدم ظهور وجه الشبه قلت لانه فرع الطرفين
والجامع المشترك بينهما انما يطلب بعد حضور الطرفين فاذا ندر حضورهما
ندر التفات الذهن الى ما يجمعهما ويصلح سببا للتشبيه بينهما والمراد با
لتفصيل ان ينظر في اكثر من وصف واحد لشيء واحد او اكثر بمعنى ان يعتبر في
الاوصاف وجودها او عدمها او وجود البعض وعدم البعض كل من ذلك
في امر واحد او امرين او ثلثة او اكثر فلهذا قال ويقع اى التفصيل على وجوه
كثيرة اعرفها ان تأخذ بعضا من الاوصاف وتدع بعضا اى تعتبر وجود بعضها
وعدم بعضها كما في قوله حملت ردينيا يعني رمحا منسوبا الى ردينة كأن
سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان فاعتبر في اللهب الشكل واللون واللمعان
وترك الاتصال بالدخان ونفاه وثانيها ان تعتبر الجميع كما في تشبيه الثريا با
لملاحية المنورة باعتبار اللون والشكل وغير ذلك وكلما كان التركيب خياليا

كان

كان او عقليا من امور اكثر كان التشبيه ابعد لكون تفاصيله اكثر والتشبيه
البليغ ما كان من هذا الضرب اى من البعيد الغريب دون القريب المبتذل و
لان نيل الشيء بعد طلبه والاشتياق اليه ألذ وموقعه في النفس الطف فانما يكون البعيد
الغريب بليغا حسنا اذا كان سببه لطف المعنى ودقته او ترتيب
بعض المعاني على بعض وبناء ثان على الاول ورد تال الى سابق ويحتاج الى نظر
وتأمل وقد يتصرف في التشبيه القريب المبتذل بما يجعله غريبا ويخرجه عن الابتذال
كقوله لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا الا بوجه ليس فيه حياء فتشبيه الوجه
بالشمس مبتذل الا ان حديث الحياء وما فيه من الدقة والخفاء اخرجه الى
الغرابة وقوله لم تلق ان كان من لقيته بمعنى ابصرته فالتشبيه مكني غير مصرح
وان كان من لقيته بمعنى قابلته وعارضته فهو فعل ينبئ عن التشبيه اى
لم تقابله في الحسن والبهاء الا بوجه ليس فيه حياء وقوله عزماته مثل النجوم
ثواقبا لو لم يكن للثاقبات افول فتشبيه العزم بالنجوم مبتذل الا ان اشتراط
عدم الافول اخرجه الى الغرابة ويسمى مثل هذا التشبيه التشبيه المشروط
لتقييد المشبه او المشبه به او كليهما بشرط وجودي او عدمي يدل عليه بصريح
اللفظ او بسياق الكلام وباعتبار اداته اى والتشبيه باعتبار اداته اما مؤكد وهو
ما حذف اداته مثل قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اى مثل مر السحاب ومنه اى من
المؤكد ما اضيف المشبه به الى المشبه بعد حذف الاداة والريح تعبث با
لغصون اى يميلها الى الاطراف والجوانب وقد جرى ذهب الاصيل هو الوقت
بعد العصر الى المغرب من الاوقات الطيبة كالسحر ويوصف بالصفرة كقوله ورب

نهار

ورب نهار للفراق اصيله ووجهي كلا لونيهما متناسب فذهب الاصيل
صفرته وشعاع الشمس فيه على لجين الماء اي ماء كاللجين اي
الفضة في الصفاء والبياض فهذا التشبيه مؤكد ومن الناس من لم يميز بين
لجين الكلام ولجينه ولم يعرف هجانه من هجينه حتى ذهب بعضهم الى
ان اللجين انما هو بفتح اللام وكسر الجيم يعني الورق الذي يسقط من الشجر
قد شبه به وجه الماء وبعضهم الى ان الاصيل هو الشجر الذي له اصل وعرق
وذهبه ورقه الذي اصفر ببرد الخريف وسقط منه على وجه الماء وفساد
هذين الوجهين غني عن البيان او مرسل عطف على اما مؤكد وهو بخلافه اي
ما ذكر اداته فصار مرسلا من التأكيد المستفاد من حذف الاداة المشعر بحسب
الظاهر بان المشبه عين المشبه به كما مر من الامثلة المذكورة فيها اداة التشبيه
والتشبيه باعتبار الغرض اما مقبول وهو الوافي بافادته اي افادة الغرض
كأن يكون المشبه به اعرف شيء بوجه التشبيه في بيان الحال او يكون المشبه به
اتم شيء فيه اي في وجه الشبه في الحاق الناقص بالكامل او يكون المشبه به
مسلم الحكم فيه اي في وجه الشبه معروفه عند المخاطب في بيان الامكان
او مردود وهو بخلافه اي ما يكون قاصرا عن افادة
الغرض بان لا يكون على شرط المقبول كما سبق خاتمة في تقسيم التشبيه
بحسب القوة والضعف في المبالغة باعتبار ذكر الاركان وتركها قد سبق ان
الاركان اربعة والمشبه به مذكور قطعا والمشبه اما مذكور او محذوف
وعلى التقديرين فوجه الشبه اما مذكور او محذوف وعلى التقادير فالاداة

اما مذكورة

اما مذكورة او محذوفة فهذه ثمانية فصل واعلى مراتب التشبيه في قوة
المبالغة اذا كان اختلاف المراتب وتعددها باعتبار ذكر اركانه كلها اي
اركان التشبيه او بعضها اي بعض الاركان فقوله باعتبار متعلق بالاختلاف
الدال عليه سوق الكلام لان اعلى المراتب انما يكون بالنظر الى عدة مراتب
مختلفة وانما قيد بذلك لان اختلاف المراتب قد يكون باختلاف المشبه به
نحو زيد كالاسد وزيد كالذئب في الشجاعة وقد يكون باختلاف الاداة
نحو زيد كالاسد وكأن زيدا الاسد وقد يكون باعتبار ذكر الاركان
كلها او بعضها بانه ان ذكر الجميع فهو ادنى المراتب وان حذف الوجه
والاداة فاعلاها والا فمتوسط وقد توهم بعضهم ان قوله باعتبار متعلق
بقوة المبالغة فاعترض بانه لا قوة مبالغة عند ذكر جميع الاركان حذف
وجهه واداته فقط اي بدون حذف المشبه نحو زيد اسد او مع حذف
المشبه نحو اسد في مقام الاخبار عن زيد ثم الاعلى بعد هذه المرتبة حذف
احدهما اي حذف وجهه او اداته كذلك اي فقط او مع حذف المشبه
نحو زيد كالاسد ونحو كالاسد عند الاخبار عن زيد ونحو زيد اسد في
الشجاعة ونحو اسد في الشجاعة عند الاخبار عن زيد ولا قوة لغيرهما وهما
الاثنان الباقيان اعني ذكر الاداة والوجه جميعا اما مع ذكر المشبه او بدونه
نحو زيد كالاسد في الشجاعة ونحو كالاسد في الشجاعة خبرا عن زيد وبيان ذلك
ان القوة اما لعموم وجه الشبه ظاهرا او لحمل المشبه به على المشبه بانه هو هو
فما اشتمل على الوجهين جميعا فهو في غاية القوة وما خلا عنهما فلا قوة له وما

بحث الحقيقة والمجاز

اشتمل على احدهما فقط فهو متوسط والله اعلم الحقيقة والمجاز هذا هو
المقصد الثاني من مقاصد علم البيان اي هذا بحث الحقيقة والمجاز والمقصود
الاصلي بالنظر الى علم البيان هو المجاز اذ به يتاتى اختلاف الطرق دون الحقيقة
الا انها لما كانت كالاصل للمجاز اذ الاستعمال في غير ما وضع له فرع الاستعمال
فيما وضع له جرت العادة بالبحث عن الحقيقة اولا وقد يقيدان باللغويين
اي حقيقة ومجاز
لتميزا عن الحقيقة والمجاز العقليين الذين هما في الاسناد والاكثر ترك هذا
التقييد لئلا يتوهم انه مقابل للشرعي والعرفي الحقيقة في الاصل فعيل بمعنى فاعل
من حق الشيء اذا ثبت او بمعنى مفعول من حققت الشيء اذا اثبته ثم نقل الى الكلمة
الثابتة او المثبتة في مكانها الاصلي والتاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية
وهي في الاصطلاح الكلمة المستعملة فيما اي في معنى وضعت تلك الكلمة
له في اصطلاح به التخاطب اي وضعت له في اصطلاح يقع به التخاطب بالكلام
المشتمل على تلك الكلمة فالظرف اعني في الاصطلاح متعلق بقوله وضعت
وتعلقه بالمستعملة على ما توهمه البعض مما لا معنى له فخرج بالمستعملة عن
الكلمة قبل الاستعمال فانها لا تسمى حقيقة ولا مجازا وبقوله فيما وضعت
له عن الغلط نحو خذ هذا الفرس مشيرا الى كتاب وعن المجاز المستعمل فيما لم
يوضع له في اصطلاح به التخاطب ولا في غيره كالاسد في الرجل الشجاع لان
الاستعارة وان كانت موضوعة بالتاويل الا ان المفهوم من اطلاق الوضع
انما هو الوضع بالتحقيق واحترز بقوله في اصطلاح به التخاطب عن المجاز المستعمل
فيما وضع له في اصطلاح آخر غير الاصطلاح الذي يقع به التخاطب كالصلوة اذا استعملها

بیان اداکرده معنای را بطرق مختلفه

فاحترز

آخر

المخاطب

المخاطب بعرف الشرع في الدعاء فانها تكون مجازا لاستعماله في غير ما وضع له في الشرع
فانها
اعني الاركان المخصوصة وان كانت مستعملة فيما وضع له في اللغة والوضع
اي وضع اللفظ تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه اي ليدل بنفسه لا بقرينة
اللفظ
تنضم اليه ومعنى الدلالة بنفسه ان يكون العلم بالتعيين كافيا في فهم
المعنى عند اطلاق اللفظ وهذا شامل للحرف ايضا لانا نفهم معاني الحروف
عند اطلاقها بعد علمنا باوضاعها الا ان معانيها ليست تامة في انفسها
بل تحتاج الى الغير بخلاف الاسم والفعل نعم لا يكون هذا شاملا لوضع الحرف
عند من يجعل معنى قولهم ما دل على معنى في غيره انه مشروط في دلالته على
معناه الافرادي ذكر متعلقه فخرج المجاز من ان يكون موضوعا بالنسبة
الى معناه المجازي لان دلالته على ذلك المعنى انما يكون بقرينة لا بنفسه دون
المشترك فانه لم يخرج لانه قد عين للدلالة على كل من المعنيين بالتعيين بنفسه
وعدم فهم احد المعنيين بالتعيين لعارض الاشتراك لا ينافي ذلك فالقرء مثلا
عين مرة للدلالة على الطهر بنفسه ومرة اخرى للدلالة على الحيض بنفسه فيكون
موضوعا وفي كثير من النسخ بدل قوله دون المشترك دون الكناية وهو سهو
لانه ان اريد ان الكناية بالنسبة الى معناها الاصلي موضوعة فكذا المجاز ضرورة
ان الاسد في قولنا رايت اسدا يرمي موضوع للحيوان المفترس وان لم يستعمل
فيه وان اريد انها موضوعة بالنسبة الى معنى الكناية اعني لازم المعنى الاصلي
ففساده ظاهر لانه لا يدل عليه بنفسه بل بواسطة القرينة لا يقال معنى
قوله بنفسه اي من غير قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له او من غير قرينة لفظية

فعلى هذا يخرج من الوضع المجاز دون الكناية لانا نقول اخذ الموضوع في تعريف
الوضع فاسد لانه يستلزم الدور وكذا ذكر القرينة في تعريف المجاز
قد يكون بقرينة معنوية لا انتقال معنى الكلام انه خرج عن تعريف الحقيقة
المجاز دون الكناية فانها ايضا حقيقة على ما صرح به صاحب المفتاح لانا
نقول هذا فاسد على رأي المصنف لان الكناية عنده لم تستعمل فيما وضع له
بل انما استعملت في لازم الموضوع له مع جواز ارادة الملزوم وسيجيء
لهذا زيادة تحقيق في باب الكناية والقول بدلالة اللفظ لذاته ظاهره
انه فاسد يعني ذهب بعضهم الى ان دلالة الالفاظ على معانيها لا يحتاج الى
الوضع بل بين اللفظ والمعنى مناسبة طبيعية تقتضي دلالة كل لفظ
على معناه لذاته فذهب المصنف وجميع المحققين الى ان هذا القول فاسد
ما دام محمولا على ما يفهم منه ظاهره لان دلالة اللفظ على المعنى لو كانت لذاته
كدلالته على اللافظ لوجب ان لا يختلف اللغات باختلاف الامم وان يفهم
كل احد معنى كل لفظ لعدم انفكاك المدلول عن الدليل ولامتنع ان يجعل اللفظ
بواسطة القرينة بحيث يدل على المعنى المجازي دون الحقيقي لان ما بالذات
لا يزول بالغير ولامتنع نقله من معنى الى معنى آخر بحيث لا يفهم منه عند الا
طلاق الا المعنى الثاني فقد تاوله اي القول بدلالة اللفظ لذاته السكاكي اي
صرفه عن ظاهره وقال انه تنبيه على ما عليه ائمة علمي الاشتقاق والتصريف من
ان للحروف في انفسها خواص بها تختلف كالجهر والهمس والشدة والرخاوة والتوسط
بينهما وغير ذلك وتلك الخواص تقتضي ان يكون العالم بها اذا اخذ في تعيين

شئ

شيء مركب منها المعنى لا يهمل التناسب بينهما قضاء لحق الحكمة كالفصم
بالفاء الذي هو حرف رخو لكسر الشيء من غير ان يبين والقصم بالقاف الذي هو
حرف شديد لكسر الشيء حتى يبين وان لهيئات تركيب الحروف ايضا خواص
كالفعلان والفعلى بالتحريك لما فيه حركة كالنزوان والحيدى من باب حال
يحيد وكذا باب فعل بالضم مثل شرف وكرم للافعال الطبيعية اللازمة والمجاز في الاصل
مفعل من جاز المكان يجوزه اذا تعداه نقل الى الكلمة الجائزة اي المتعدية مكانها
الاصلي او الكلمة المجوز بها على معنى انهم جازوا بها وعدوها مكانها الاصلي
كذا ذكره الشيخ في اسرار البلاغة وذكر المصنف ان الظاهر انه من قولهم جعلت
كذا مجازا الى حاجتي اي طريقا لها على ان معنى جاز المكان سلكه فان المجاز طريق
الى تصور معناه فالمجاز مفرد ومركب وهما مختلفان فعرفهما اي كلا على حدة
اما المفرد فهو الكلمة المستعملة احترز بها عن الكلمة قبل الاستعمال فانها
ليست بمجاز ولا حقيقة في غير ما وضعت له احترز به عن الحقيقة مرتجلا كان
او منقولا او غيرهما وقوله في اصطلاح به التخاطب متعلق بقوله وضعت
وقيد بذلك ليدخل فيه المجاز المستعمل فيما وضع له في اصطلاح آخر كلفظة
الصلوة اذا استعملها المخاطب بعرف الشرع في الدعاء مجازا فانه وان كان
مستعملا فيما وضع له في الجملة فليس بمستعمل فيما وضع له في الاصطلاح
الذي به وقع التخاطب اعني الشرع وليخرج من الحقيقة ما يكون له معنى آخر
باصطلاح آخر كلفظ الصلوة المستعملة بحسب الشرع في الاركان المخصوصة فانه
يصدق عليه انه كلمة مستعملة في غير ما وضعت له لكن بحسب اصطلاح آخر

وعند اللغة لا يجب اصطلاح به التخاطب وهو الشرع على وجه يصح متعلق با
مستعمل مع قرينة عدم ارادته اى ارادة الموضوع له فلا بد للمجاز من العلاقة
ليتحقق الاستعمال على وجه يصح وانما قيد بكونه على وجه يصح واشترط العلاقة
ليخرج الغلط من تعريف المجاز كقولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب لان هذا
الاستعمال ليس على وجه يصح وانما قيد بقولنا مع قرينة عدم ارادته ليخرج
الكناية لانها مستعملة فى غير ما وضعت له مع جواز ارادة ما وضعت له
وكل منهما اى من الحقيقة والمجاز لغوى وشرعى وعرفى خاص يتعين ناقله
كالنحوى والصرفى وغير ذلك او عرفى عام لا يتعين ناقله وهذه النسبة فى
الحقيقة بالقياس الى الواضع فان كان واضعها واضع اللغة فلغوية وان
كان الشارع فشرعية وعلى هذا القياس وفى المجاز باعتبار الاصطلاح الذى
وقع الاستعمال فى غير ما وضعت له فى ذلك الاصطلاح فان كان اللغة
فالمجاز لغوى وان كان فى الشرع فشرعى والا فعرفى عام او خاص كالاسد
للسبع المخصوص والرجل الشجاع فانه حقيقة لغوية فى السبع مجاز لغوى
فى الرجل الشجاع والصلوة للعبادة المخصوصة والدعاء فانها حقيقة
شرعية فى العبادة مجاز شرعى فى الدعاء والفعل للفظ المخصوص اعنى
ما دل على معنى فى نفسه مقترن باحد الازمنة الثلثة والحدث فانه
حقيقة عرفية خاصة اعنى نحوية فى اللفظ مجاز نحوى فى الحدث والدابة
لذى القوائم الاربع والانسان فانها حقيقة عرفية عامة فى الاول مجاز
عرفى عام فى الثانى والمجاز مرسل ان كانت العلاقة المصححة غير المشابهة

وهو مام

المقصود م

بين

بين المعنى المجازى والمعنى الحقيقى والا فاستعارة فعلى هذا الاستعارة
هى اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلى لعلاقة المشابهة كاسد فى قولنا رايت
اسدا يرمى وكثيرا ما يطلق الاستعارة على فعل المتكلم اعنى على استعمال
اسم المشبه به فى المشبه فعلى هذا يكون بمعنى المصدر ويصح منه الاشتقاق م
فهما اى المشبه به والمشبه مستعار منه ومستعار له واللفظ اى لفظ
المشبه به مستعار لانه بمنزلة اللباس الذى استعير من احد فالبس غيره
والمرسل وهو ما كانت العلاقة غير المشابهة كاليد الموضوعة للجارحة
اذا استعملت فى النعمة لكونها بمنزلة العلة الفاعلية للنعمة لان النعمة منها
تصدر وتصل الى المقصود وكاليد فى القدرة لان اكثر ما يظهر سلطان
القدرة يكون فى اليد وبها يكون الافعال الدالة على القدرة من البطش والاخذ
والضرب والقطع وغير ذلك والراوية التى هى فى الاصل اسم للبعير الذى
يحمل المزادة اذا استعملت فى المزادة اى فى المزود الذى فيه الزاد اى الطعام
المتخذ للسفر والعلاقة كون البعير حاملا لها وبمنزلة العلة المادية لما اشار
بالمثال الى بعض انواع العلاقة اخذ فى التصريح بالبعض الاخر من انواع العلاقات
فقال ومنه اى من المرسل تسمية الشئ باسم جزئه وفى هذه العبارة نوع
من التسامح والمعنى ان فى هذه التسمية مجازا مرسلا وهو اللفظ الموضوع
لجزء الشئ عند اطلاقه على نفس ذلك الشئ كالعين وهى الجارحة المخصوصة
فى الربيئة وهى الشخص الرقيب والعين جزء منه ويجب ان يكون الجزء الذى
يطلق على الكل مما يكون له من بين الاجزاء مزيد اختصاص بالمعنى الذى قصد

المشابهة م

الاستعارة

اى لفظ الاسد

اى المعنى المجازى

يجعل م

المتكلم بالكل مثلا لا يجوز اطلاق اليد او الاصبع على الربيئة وعكسه
اى ومنه عكس المذكور يعنى تسمية الشئ باسم كله كالاصابع
المستعملة فى الانامل التى هى اجزاء من الاصابع فى قوله تعالى يجعلون
اصابعهم فى اذانهم وتسمية اى ومنه تسمية الشئ باسم سببه
نحو رعينا الغيث اى النبات الذى سببه الغيث او تسمية الشئ باسم
مسببه نحو امطرت السماء نباتا اى غيثا يكون النبات مسببا عنه واورد
فى الايضاح فى امثلة تسمية السبب باسم المسبب قولهم فلان اكل الدم
اى الدية المسببة عن الدم وهو سهو بل هو من تسمية المسبب باسم السبب
او ما كان عليه اى تسمية باسم الشئ الذى كان هو عليه فى الزمان
الماضى لكنه ليس عليه الآن نحو واتوا اليتامى اموالهم اى الذين كانوا يتامى
قبل ذلك اذ لا يتم بعد البلوغ او تسمية الشئ باسم ما يؤول اليه فى الزمان
المستقبل نحو انى ارانى اعصر خمرا اى عصيرا يؤول الى الخمر او تسمية الشئ باسم
محله نحو فليدع ناديه اى اهل ناديه الحال فيه والنادى المجلس او تسمية
الشئ باسم حاله اى باسم ما يحل فى ذلك الشئ نحو واما الذين ابيضت
وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون اى فى الجنة التى تحل فيها الرحمة
او تسمية الشئ باسم آلته نحو واجعل لى لسان صدق فى الاخرين اى ذكرا
حسنا واللسان اسم لآلة الذكر ولما كان فى الاخرين نوع خفاء صرح به فى
الكتاب فان قيل قد ذكر فى مقدمة هذا الفن ان مبنى المجاز على الانتقال
من الملزوم الى اللازم وبعض انواع العلاقة بل اكثرها لا يفيد اللزوم قلنا

ليس معنى اللزوم ههنا امتناع الانفكاك فى الذهن او الخارج بل
تلاصق واتصال ينتقل بسببه من احدهما الى الآخر فى الجملة وفى الاحيان و
متحقق فى كل امرين بينهما علاقة وارتباط والاستعارة وهى مجاز
تكون علاقته المشابهة اى قصد ان الاطلاق بسبب المشابهة فاذا اطلق المشفر
على شفة الانسان فان قصد تشبيهها بمشفر الابل فى الغلظ فهو استعارة
وان اريد انه من اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق المرسن على الانف من
غير قصد الى التشبيه فمجاز مرسل فاللفظ الواحد قد يكون استعارة وقد (بالنسبة الى المعنى الواحد)
يكون مجازا مرسلا والاستعارة قد تقيد بالتحقيقية لتتميز عن التخييلية والمكنى
عنها لتحقق معناها اى ما عنى بها واستعملت هى فيه حسا او عقلا بان
يكون اللفظ قد نقل الى امر معلوم يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية
او عقلية فالحسى كقوله لدى اسد شاكى السلاح اى تام السلاح مقذف
اى رجل شجاع اى قذف به كثيرا الى الوقائع وقيل قذف باللحم ورمى به
فصار له جسامة ونبالة فالاسد ههنا مستعار للرجل الشجاع وهو امر متحقق
حسا وقوله اى والعقلى كقوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اى الدين
الحق وهو ملة الاسلام وهذا امر متحقق عقلا قال المصنف فالاستعارة ما تضمن
تشبيه معناه بما وضع له والمراد بمعناه ما عنى باللفظ واستعمل اللفظ فيه
فعلى هذا يخرج من تفسير الاستعارة نحو زيد اسد ورأيت زيدا اسدا ومررت
بزيد اسدا مما يكون اللفظ مستعملا فيما وضع له وان تضمن تشبيه شئ به
وذلك لانه اذا كان معناه عين المعنى الموضوع له لم يصح تشبيه معناه

الموضوع له لاستحالة تشبيه الشيء بنفسه على ان ما في قولنا اما تقص
عبارة عن المجاز بقرينة تقسيم المجاز الى الاستعارة وغيرها فاسد
في الامثلة المذكورة ليس بمجاز لكونه مستعملا فيما وضع له وفيه بحث لانا
لا نسلم انه مستعمل فيما وضع له بل في معنى الرجل الشجاع فيكون مجازا و استعارة
كما في رأيت اسدا يرمي بقرينة حمله على زيد ولا دليل لهم على ان هذا على حذف اداة
التشبيه وان التقدير زيد كالاسد واستدلالهم على ذلك بانه قد اوقع
الاسد على زيد ومعلوم ان الانسان لا يكون اسدا فوجب المصير الى التشبيه
بحذف اداته قصدا الى المبالغة فاسد لان المصير الى التشبيه انما يجب اذا كان
اسد مستعملا في معناه الحقيقي واما اذا كان مجازا عن الرجل الشجاع فحمله على
زيد صحيح ويدل على ما ذكرناه ان المشبه به في مثل هذا المقام كثيرا ما
يتعلق به الجار والمجرور كقوله اسد علي وفي الحروب نعامة اي مجترئ صائل
علي وكقوله والطير اغربة عليه اي باكية وقد استوفينا ذلك في
الشرح واعلم انهم اختلفوا في ان الاستعارة مجاز لغوي او عقلي فالجمهور
على انها مجاز لغوي بمعنى انها لفظ استعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة و
دليل انها اي الاستعارة مجاز لغوي كونها موضوعة للمشبه به لا للمشبه
ولا للاعم منهما اي من المشبه والمشبه به فاسد في قولنا رأيت اسدا يرمي
موضوع للسبع المخصوص لا للرجل الشجاع ولا لمعنى اعم من السبع والرجل
كالحيوان المجترئ مثلا ليكون اطلاقه عليهما حقيقة كاطلاق الحيوان
على الاسد والرجل وهذا معلوم بالنقل عن ائمة اللغة قطعا فاطلاقه على الرجل

الشجاع

الشجاع اطلاق على غير ما وضع له مع قرينة مانعة عن ارادة ما وضع له فيكون
مجازا لغويا وفي هذا الكلام دلالة على ان لفظ العام اذا اطلق على الخاص لا
باعتبار خصوصه بل باعتبار عمومه فهو ليس من المجاز في شيء كما اذا لقيت
زيدا فقلت لقيت رجلا او انسانا او حيوانا بل هو حقيقة اذ لم يستعمل اللفظ
الا في معناه الموضوع له وقيل انها اي الاستعارة مجاز عقلي بمعنى ان التصرف
في امر عقلي لا لغوي لانها لما لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله اي دخول
المشبه في جنس المشبه به بان جعل الرجل الشجاع فردا من افراد
الاسد كان استعمالها اي الاستعارة في المشبه استعمالا فيما وضعت له
وانما قلنا انها لم تطلق على المشبه الا بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به لانها
لو لم يكن كذلك لما كانت استعارة لان مجرد نقل الاسم لو كانت استعارة لكانت
الاعلام المنقولة استعارة ولما كانت الاستعارة ابلغ من الحقيقة اذ لا مبالغة
في اطلاق الاسم المجرد عاريا عن معناه ولما صح ان يقال لمن قال رأيت اسدا
واراد زيدا انه جعله اسدا كما لا يقال لمن سمى ولده اسدا انه جعله اسدا اذ
لا يقال جعله اميرا الا وقد اثبت له صفة الامارة واذا كان نقل اسم المشبه به
الى المشبه تبعا لنقل معناه اليه بمعنى انه اثبت له معنى الاسد الحقيقي ادعاء ثم
اطلق عليه اسم الاسد كان الاسد مستعملا فيما وضع له فلا يكون مجازا لغويا
بل عقليا بمعنى ان العقل جعل الرجل الشجاع من جنس الاسد وجعل ما ليس
في الواقع واقعا مجاز عقلي ولهذا اي ولان اطلاق اسم المشبه به انما يكون
بعد ادعاء دخوله في جنس المشبه به صح التعجب في قوله قامت تظللني اي

تقوم تظللني من الشمس نفس اعز علي من نفسي قامت تظللني ومن عجب
شمس اي غلام كالشمس في الحسن والبهاء تظللني من الشمس فلولا انه
ادعاء انه لذلك الغلام معنى الشمس الحقيقي وجعله شمسا على الحقيقة لما كان
لهذا التعجب معنى اذ لا تعجب في ان يظلل انسان حسن الوجه انسانا آخر والنهي
عنه اي وكما صح النهي عن التعجب في قوله لا تعجبوا من بلى غلالته بلي
الثوب تحت الدرع ايضا قد زر ازراره على القمر تقول زررت القميص عليه ازره اذا
شددت عليه ازراره فلولا انه جعله قمرا حقيقيا لما كان للنهي عن التعجب
معنى لان الكتان انما يسرع اليه البلى بسبب ملابسة القمر الحقيقي لا بملابسة انسان كالقمر في الحسن
لا يقال القمر في البيت ليس باستعارة لان المشبه مذكور وهو الضمير في غلالته
وازراره لانا نقول لا نسلم ان الذكر على هذا الوجه ينافي الاستعارة كما في قولنا
سيف زيد في يد اسد فان تعريف الاستعارة صادق على ذلك ورد
هذا الدليل بان الادعاء اي ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به لا يقتضي
كونها اي الاستعارة مستعملة فيما وضعت له للعلم الضروري بان اسدا
في قولنا رايت اسدا يرمي مستعمل في الرجل الشجاع والموضوع له هو السبع
المخصوص وتحقيق ذلك ان ادعاء دخول المشبه في جنس المشبه به مبني على انه
جعل افراد الاسد بطريق التاويل قسمين احدهما المتعارف وهو الذي له غاية
الجراءة في مثل تلك الجثة المخصوصة والثاني غير المتعارف وهو الذي له تلك الجراءة
لكن لا في تلك الجثة والهيكل المخصوص ولفظ الاسد انما هو موضوع للمتعارف
فاستعماله في غير المتعارف استعمال في غير ما وضع له والقرينة مانعة عن ارادة

المتعارف

المتعارف ليتعين المعنى الغير المتعارف وبهذا يندفع ما يقال ان الاصرار
على دعوى الاسدية للرجل الشجاع ينافي نصب القرينة المانعة عن ارادة السبع
المخصوص واما التعجب والنهي عنه كما في البيتين المذكورين فللبناء على تناسي
التشبيه قضاء لحق المبالغة ودلالة على ان المشبه بحيث لا يتميز عن المشبه به
اصلا حتى ان كل ما يترتب على المشبه به من التعجب والنهي عنه يترتب على
المشبه ايضا والاستعارة تفارق الكذب بالبناء على التاويل في دعوى دخول المشبه
في جنس المشبه به بان يجعل افراد المشبه به قسمين متعارفا وغير متعارف
كما مر ولا تاويل في الكذب ونصب اي وبنصب القرينة على ارادة خلاف
الظاهر في الاستعارة لما عرفت انه لابد للمجاز من قرينة مانعة عن ارادة الموضوع له
بخلاف الكذب فان قائله لا ينصب قرينة على ارادة خلاف الظاهر بل
يبذل المجهود في ترويج ظاهره ولا تكون الاستعارة علما لما سبق من انها
تقتضي ادخال المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارفا
وغير متعارف ولا يمكن ذلك في العلم لمنافاته الجنسية لانه يقتضي التشخص
ومنع الاشتراك والجنسية تقتضي العموم وتناول الافراد الا اذا تضمن اي
العلم نوع وصفية بواسطة اشتهاره بوصف من الاوصاف كحاتم المتضمن الاتصاف
بالجود ومادر بالبخل وسحبان بالفصاحة وباقل بالفهاهة فحينئذ يجوز
ان يشبه شخص بحاتم في الجود ويتاول في حاتم فيجعل كانه موضوع للجواد
سواء كان ذلك الرجل المعهود او غيره كما مر في الاسد فبهذا التاويل يتناول
حاتم الفرد المتعارف المعهود والفرد الغير المتعارف ويكون اطلاقه

على المعهود اعنى حاتم الطائى حقيقة وعلى غيره بمعنى متصف بالجود
استعارة نحو رأيت اليوم حاتما فقرينتها نحو اليوم الاستعارة اى نحو الا
لكونها مجازا لابد لها من قرينة مانعة عن ارادة المعنى الموضوع له وقرينتها
اما امر واحد كما فى قولك رأيت اسدا يرمى او اكثر اى امران او امور يكون
كل واحد منها قرينة كقوله فان تعافوا اى تكرهوا العدل والايمانا فان
فى ايماننا نيرانا اى سيوفا تلمع كشعل النيران فتعلق قوله تعافوا بكل
واحد من العدل والايمان قرينة على ان المراد بالنيران السيوف لدلالته على
ان جواب الشرط تحاربون وتلجؤن الى الطاعة بالسيوف او معان
مربوطة بعضها ببعض يكون الجميع قرينة لا كل واحد وبهذا ظهر فساد قول من
زعم ان قوله او اكثر شامل لقوله معان فلا يصح جعله مقابلا له وفيما
كقوله وصاعقة من نصله اى نصل سيف الممدوح تنكفى بها من انكفأ اى
انقلب والباء للتعدية والمعنى رب نار من حد سيفه يقلبها على
ارؤس الاقران خمس سحائب اى انامله الخمس التى هى فى الجود وعموم العطايا
سحائب اى يصبها على اكفائه فى الحرب فيهلكهم بها ثم استعار السحائب
لانامل الممدوح وذكر ان هناك صاعقة وبين انها من نصل سيفه ثم قال على
ارؤس الاقران ثم قال خمس فذكر العدد الذى هو عدد الانامل فظهر من
جميع ذلك انه اراد بالسحائب الانامل وهى اى الاستعارة باعتبار الطرفين
يعنى المستعار منه والمستعار له قسمان لان اجتماعهما اى اجتماع
الطرفين اما ممكن نحو احييناه فى قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه اى
اى المستعار منه والمستعار له

تقسيم الاستعارة

فضالا

ضالا فهديناه استعار الاحياء من معناه الحقيقى وهو جعل الشئ حيا
للهداية التى هى الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية مما يمكن
اجتماعهما فى شئ واحد [illegible] والهداية مما يمكن
اجتماعهما فى شئ لان المستعار منه هو الاحياء لا الحيوة واطلاق نحو
احييناه لان الطرفين فى استعارة الميت للضال مما لا يمكن اجتماعهما اذ
الميت لا يوصف بالضلال ولتسم الاستعارة التى يمكن اجتماع الطرفين فيها
فى شئ وفاقية لما بين الطرفين من الاتفاق واما ممتنع عطف على اما
ممكن كاستعارة اسم المعدوم للموجود لعدم غنائه هو بالفتح النفع
اى لانتفاء النفع فى ذلك الموجود كما فى المعدوم ولا شك ان اجتماع
الوجود والعدم فى شئ ممتنع وكذلك استعارة الموجود لمن عدم
وفقد لكن بقيت آثاره الجميلة التى تحيى ذكره وتديم اسمه فى الناس ولتسم
هذه الاستعارة التى لا يمكن اجتماع طرفيها فى شئ عنادية لتعاند الطرفين
وامتناع اجتماعهما ومنها اى من العنادية الاستعارة التهكمية والتمليحية
وهما ما استعمل فى ضده اى فى الاستعارة التى استعملت فى ضد معناه الحقيقى
او نقيضه لما مر اى لتنزيل التضاد او التناقض منزلة التناسب بواسطة تمليح
او تهكم على ما سبق تحقيقه فى باب التشبيه نحو فبشرهم بعذاب اليم اى
انذرهم استعيرت البشارة التى هى الاخبار بما يظهر سرورا فى المخبر به للا
نذار الذى هو ضده بادخال الانذار فى جنس البشارة على سبيل التهكم
والاستهزاء وكقولك رأيت اسدا وانت تريد جبانا على سبيل التمليح والظرافة

تقسيم من وجه آخر

ولا يخفى امتناع اجتماع التبشير والانذار من جهة واحدة وكذا التمليح والتهكم
والاستعارة باعتبار الجامع اي ما قصد اشتراك الطرفين فيه قسمان لانه
اي الجامع اما داخل في مفهوم الطرفين المستعار له والمستعار منه نحو قوله
عليه السلام خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار
اليها او رجل في شعفة في غنيمة حتى ياتيه الموت قال جار الله الهيعة
الصيحة التي تفزع منها واصلها من هاع يهيع اذا جبن والشعفة راس الجبل
والمعنى خير الناس رجل اخذ بعنان فرسه واستعد للجهاد في سبيل الله
او رجل اعتزل الناس وسكن في رؤس بعض الجبال في غنم له قليل يرعيها
ويكتفي بها في امر معاشه ويعبد الله حتى تاتيه الموت استعار الطيران
للعدو والجامع داخل في مفهومهما فان الجامع بين العدو والطيران
هو قطع المسافة بسرعة وهو داخل فيهما اي في العدو والطيران الا
انه في الطيران اقوى منه في العدو والاظهر ان الطيران هو قطع المسافة
بالجناح والسرعة لازمة له في الاكثر لا داخلة في مفهومه فالاولى ان يمثل
باستعارة التقطيع الموضوع لازالة الاتصال بين الاجسام الملتزقة
بعضها ببعض لتفريق الجماعة وابعاد بعضها عن بعض في قوله تعالى وقطعناهم
في الارض امما والجامع ازالة الاجتماع الداخلة في مفهومهما وهي في القطع
اشد والفرق بين هذا وبين اطلاق المرسن على الانف مع ان في كل من المر
سن والتقطيع خصوص وصف ليس في الانف وتفريق الجماعة هو ان خصوص
الوصف في المرسن والحاصل ان التشبيه ههنا منظور بخلافه ثمة فان قلت قد

الكائن في التقطيع مرعي في استعارته لتفريق الجماعة بخلاف خصوص الوصف م

تقرر في غير هذا الفن ان جزء الماهية لا يختلف بالشدة والضعف فكيف يكون
جامعا والجامع يجب ان يكون في المستعار منه اقوى قلت امتناع الاختلاف
انما يكون في الماهية الحقيقية والمفهوم لا يجب ان يكون ماهية حقيقية
بل قد يكون امرا مركبا من امور بعضها قابل للشدة والضعف فيصح كون الجامع
داخلا في مفهوم الطرفين مع كونه في احد المفهومين اشد واقوى
الا ترى ان السواد جزء من مفهوم الاسود اعني المركب من السواد مع اختلافه والمحل
بالشدة والضعف واما غير داخل عطف على اما داخل كما مر من استعارة الاسد
للرجل الشجاع والشمس للوجه المتهلل ونحو ذلك لظهور ان الشجاعة عارضة
للاسد لا داخلة في مفهومه وكذا التهلل للشمس وايضا للاستعارة
تقسيم آخر باعتبار الجامع وهو انها اما عامية وهي المبتذلة لظهور الجامع
فيها نحو رايت اسدا يرمي او خاصية وهي الغريبة التي لا يطلع عليها الا الخاصة
الذين اوتوا ذهنا به ارتفعوا عن طبقة العامة والغرابة قد تكون في الشبه نفسه
بان يكون تشبيها فيه نوع غرابة كما في قوله في وصف الفرس بانه مؤدب
وانه اذا نزل عنه والقى عنانه في قربوس سرجه وقف مكانه الى ان
تعود اليه واذا احتبى قربوسه اي مقدم سرجه بعنانه علك الشكيم الى انصرا
ف الزاير الشكيم والشكيمة هي الحديدة المعترضة في فم الفرس واراد بالزاير
نفسه شبه هيئة وقوع العنان في موقعه من قربوس السرج ممتدا الى جانبي
فم الفرس بهيئة وقوع الثوب في موقعه من ركبتي المحتبي ممتدا الى جانبي ظهره
ثم استعار الاحتباء وهو ان يجمع الرجل ظهره وساقيه بثوب او غيره

الطرفين

حال من العنان

حال من الثوب

الاحتباء ان يجمع الرجل ظهره وساقه
بعمامته وقد يحتبي بيديه

لوقوع العنان في قربوس السرج فجاءت الاستعارة غريبة لغرابة الشبه
وقد تحصل الغرابة بتصرف في الاستعارة العامية كما في قوله اخذنا باطراف
الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح جمع ابطح وهو مسيل الماء
فيه دقاق الحصى استعار سيلان السيول الواقعة في الاباطح لسير الابل
سيرا حثيثا في غاية السرعة المشتملة على لين وسلاسة والشبه فيها ظاهر
عامي لكن قد تصرف فيه بما افاد اللطف والغرابة اذ اسند الفعل اعني سالت
الى الاباطح دون المطي او اعناقها حتى افاد انه امتلأت الاباطح من الابل كما
في قوله تعالى واشتعل الراس شيبا وادخل الاعناق في السير لان السرعة والبطء
في سير الابل يظهران غالبا في الاعناق ويتبين امرهما في الهوادي وسائر
الاجزاء تستند اليها في الحركة وتتبعها في الثقل والخفة والاستعارة باعتبار
الثلثة المستعار منه والمستعار له والجامع ستة اقسام لان المستعار منه
والمستعار له اما حسيان او عقليان او المستعار منه حسي والمستعار له
عقلي او بالعكس فصارت اربعة اقسام والجامع في الثلثة الاخيرة عقلي لا غير
لما سبق في بحث التشبيه لكنه في القسم الاول اما حسي او عقلي او مختلف
يصير ستة واليه اشار بقوله لان الطرفين ان كانا حسيين فالجامع
اما حسي نحو فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار فان المستعار منه ولد
البقرة والمستعار له الحيوان الذي خلقه الله تعالى من حلي القبط التي
سبكتها نار السامري عند القائه في تلك الحلي التربة التي اخذها من موطئ
فرس جبريل عليه السلام والجامع الشكل فان ذلك الحيوان كان على شكل ولد

البقرة

البقرة والجميع من المستعار منه والمستعار له والجامع حسي يدرك بالبصر
واما عقلي نحو وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فان المستعار منه معنى
السلخ وهو كشط الجلد عن نحو الشاة والمستعار له كشف الضوء عن مكان الليل و
هو موضع القاء ظله وهما حسيان والجامع ما يعقل من ترتب امر على آخر
اي حصوله عقيب حصوله دائما او غالبا كترتب ظهور اللحم على الكشط وترتب
ظهور الظلمة على كشف الضوء عن مكان الليل والترتب امر عقلي وبيان ذلك
ان الظلمة هي الاصل والنور طار عليها يسترها بضوئه فاذا غربت الشمس فقد
سلخ النهار من الليل اي كشط وازيل كما يكشط عن الشيء الشيء الطارئ عليه الساتر له
فجعل ظهور الظلمة بعد ذهاب ضوء النهار بمنزلة ظهور المسلوخ بعد سلخ اهابه
عنه وحينئذ صح قوله فاذا هم مظلمون لان الواقع عقيب اذهاب الضوء عن مكان
الليل هو الاظلام واما على ما ذكر في المفتاح من ان المستعار له ظهور النهار
من ظلمة الليل ففيه اشكال لان الواقع بعده انما هو الابصار دون الاظلام
وحاول بعضهم التوفيق بين الكلامين بحمل كلام المفتاح على القلب اي
ظهور ظلمة الليل من النهار او بان المراد من الظهور التمييز او بان الظهور بمعنى
الزوال كما في قول الحماسي وذلك عار يا ابن ريطة ظاهر وذكر العلامة في شرح المفتاح
ان السلخ قد يكون بمعنى النزع مثل سلخت الاهاب عن الشاة وقد يكون بمعنى
الاخراج نحو سلخت الشاة من الاهاب فذهب صاحب المفتاح الى الثاني و
صح قوله فاذا هم مظلمون بالفاء لان التراخي وعدمه مما يختلف باختلاف
الامور والعادات وزمان النهار وان توسط بين اخراج النهار من الليل

ابن ريطة ظاهر وفي قوله ابو ذويب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها

وبين دخول الظلام لكن لعظم شأن الظلام بعد اضاءة النهار وكونه
مما ينبغي ان لا يحصل الا في اضعاف ذلك الزمان عُدّ الزمان قريبا
وجعل الليل كأنه يفاجئهم عقيب اخراج النهار من الليل فجاءة الظلام
بلا مهلة وعلى هذا حسن اذا المفاجأة كما يقال اخرج النهار من الليل ففاجأه دخول
الليل ولو جعلنا السلخ بمعنى النزع وقلنا نزع ضوء الشمس عن الهواء ففاجأه
الظلام لم يستقم او لم يحسن اذا المفاجأة كما اذا قلت كسرت الكوز ففاجأه
الانكسار ونحو ذلك واما مختلف بعضه حسي وبعضه عقلي كقولك
رأيت شمسا وانت تريد انسانا كالشمس في حسن الطلعة وهو حسي
ونباهة الشأن وهو عقلي والعطف على قوله وان كانا حسيين اي وان
لم يكن الطرفان حسيين فهما اي الطرفان اما عقليان نحو من بعثنا من مرقدنا
فان المستعار منه الرقاد اي النوم على ان يكون المرقد مصدرا وان يكون
الاستعارة اصلية او على انه بمعنى المكان الا انه اعتبر التشبيه في المصدر
لان المقصود بالنظر في اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم
بالذات لا نفس الذات واعتبار التشبيه في المقصود الاهم اولى وستسمع
لهذا زيادة تحقيق في الاستعارة التبعية والمستعار له الموت والجامع
عدم ظهور الفعل والجميع عقلي وقيل عدم ظهور الافعال في المستعار له اعني
الموت اقوى ومن شرط الجامع ان يكون في المستعار منه اقوى فالحق ان
الجامع هو البعث الذي هو في النوم اظهر واشهر واقوى لكونه مما لا شبهة فيه
لاحد وقرينة الاستعارة هو كون هذا الكلام كلام الموتى مع قوله هذا ما وعد

الرحمن

الرحمن وصدق المرسلون واما مختلفان اي احد الطرفين حسي والآخر
عقلي والحسي هو المستعار منه نحو فاصدع بما تؤمر فان المستعار منه كسر
الزجاجة وهو حسي والمستعار له التبليغ والجامع التأثير وهما عقليان
والمعنى ابن الامر ابانة لا تنمحي كما لا يلتئم صدع الزجاجة واما عكس ذلك
اي مختلفان والحسي هو المستعار له نحو انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية
فان المستعار له كثرة الماء وهو حسي والمستعار منه التكبر والجامع الاستعلاء
المفرط وهما عقليان والاستعارة باعتبار اللفظ المستعار قسمان لانه
اي اللفظ المستعار ان كان اسم جنس حقيقة او تأويلا كما في الاعلام المشتهرة
المشهورة بنوع وصفية فاصلية اي فالاستعارة اصلية كأسد اذا
استعير للرجل الشجاع وقتل اذا استعير للضرب الشديد الاول اسم
عين والثاني اسم معنى والا فتبعية اي وان لم يكن اللفظ المستعار
اسم جنس فالاستعارة تبعية كالفعل وما يشتق منه مثل اسم الفاعل و
المفعول والصفة المشبهة وغير ذلك والحرف وانما كانت تبعية لان الاستعارة
تعتمد التشبيه والتشبيه يقتضي كون المشبه موصوفا بوجه الشبه
او بكونه مشاركا للمشبه به في وجه الشبه وانما يصلح للموصوفية الحقائق
اي الامور المتقررة الثابتة كقولهم جسم ابيض وبياض صاف دون معاني
الافعال والصفات المشتقة منها لكونها متجددة غير متقررة بواسطة دخول
الزمان في مفهوم الافعال وعروضه للصفات دون الحروف وهو ظاهر
كذا ذكروه وفيه بحث لان هذا الدليل بعد استقامته لا يتناول اسم الزمان

الحقائق

والمكان والآلة لانها تصلح للموصوفية وهم ايضا مرجوح بان المراد بالمشتقات
هو الصفات دون اسم الزمان والمكان والآلة فيجب ان يكون الاستعارة في
اسم الزمان ونحوه اصلية بان يقدر التشبيه في نفسه لا في مصدره وليس
كذلك للقطع بانا اذا قلنا هذا مقتل فلان للموضع الذي ضرب فيه ضربا شديدا
او مرقد فلان لقبره فان المعنى على تشبيه الضرب بالقتل والموت بالرقاد
وان الاستعارة في المصدر لا في نفس المكان بل التحقيق ان الاستعارة في
اي الدليل التحقيق
الافعال وجميع المشتقات التي يكون القصد بها الى المعاني القائمة بالذوات
تبعية لان المصدر الدال على المعنى القائم بالذات هو المقصود الاهم الجدير
بان يعتبر فيه التشبيه والا لذكرت الالفاظ الدالة على نفس الذوات دون ما
تقوم بها من الصفات والتشبيه في الاولين اي الفعل وما اشتق منه لمعنى
المصدر وفي الثالث اي الحرف لمتعلق معناه فقال صاحب المفتاح المراد بمتعلقات
متعلق م
معاني الحروف ما يعبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها
ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية وكي معناها الغرض فهذه ليست معاني
الحروف والا لما كانت حروفا بل اسماء لان الاسمية والحرفية انما هي باعتبار
معانيها وانما هي متعلقات لمعانيها اي اذا افادت هذه الحروف معاني
رجعت تلك المعاني الى هذه بنوع استلزام فحصول المقصود في تمثيل
لا بمطابقته فقول المصـ
متعلق معنى الحرف كالمجرور في زيد في نعمة ليس بصحيح واذا كان التشبيه
لمعنى المصدر ولمتعلق معنى الحرف فيقدر التشبيه في نطقت الحال والحال
ناطقة بكذا للدلالة بالنطق اي يجعل دلالة الحال مشبها بنطق الناطق
مشبها

مشبها به ووجه الشبه ايضاح المعنى وايصاله الى الذهن ثم يستعار
للدلالة لفظ النطق ثم يشتق من النطق المستعار الفعل والصفة فيكون الاستعارة
في المصدر اصلية وفي الفعل والصفة تبعية وان اطلق النطق على الدلالة
لا باعتبار التشبيه بل باعتبار ان الدلالة لازمة له يكون مجازا مرسلا وقد عرفت
انه لا امتناع ان يكون اللفظ الواحد بالنسبة الى المعنى الواحد استعارة
ومجازا مرسلا باعتبار العلاقتين ويقدر التشبيه في لام التعليل
اي علاقة التشبيه وعلاقة اللزوم
نحو فالتقطه اي موسى آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا للعداوة اي يقدر
تشبيه العداوة والحزن الحاصلين بعد الالتقاط بعلته اي علة الالتقاط
الغائية كالمحبة والتبني في الترتب على الالتقاط والحصول بعده ثم استعمل
في العداوة والحزن ما كان حقه ان يستعمل في العلة الغائية فيكون الاستعارة
فيها تبعا للاستعارة في المجرور وهذا الطريق مأخوذ من كلام صاحب الكشاف
اي اللام التعليل
ومبنى على ان متعلق معنى اللام هو المجرور على ما سبق لكنه غير مستقيم على
مذهب
المصـ في الاستعارة المصرحة لان المتروك يجب ان يكون هو المشبه سواء كانت
الاستعارة اصلية او تبعية وعلى هذا الطريق المشبه اعني العداوة والحزن
مذكور لا متروك بل تحقيق الاستعارة التبعية ههنا ان يشبه ترتب العداوة
والحزن على الالتقاط بترتب علته الغائية عليه ثم استعمل في المشبه اللام المو
ضوعة للمشبه به اعني ترتب علة الالتقاط الغائية عليه فجرت الاستعا
رة اولا في العلية والغرضية وتبعيتها في اللام كما مر في نطقت الحال فصار حكم
اللام حكم الاسد حيث استعيرت لما يشبه العلية وصار متعلق معنى اللام

نحو العليم والغرضية لا المجرور وعلى ما ذكره المص سهو او في هذا المقام زيادة
تحقيق او رد فاني الشرح ومدار قرينتها اى قرينة الاستعارة التبعية في الاولين
اى الفعل وما يشتق منه على الفاعل نحو نطقت الحال بكذا فان النطق الحقيقي لا يسند
الى الحال او المفعول نحو جمع الحق لنا في امام قتل البخل واحيى السماحا فان القتل و
الاحياء الحقيقيين لا يتعلقان بالبخل والجود ونحو نقريهم لهذميات نقد بها
ما كان خاط عليهم كل زراد اللهذم من الاسنة القاطعة اراد بلهذميات
طعنات منسوبة الى الاسنة القاطعة او اراد نفس الاسنة والنسبة للمبالغة
كالاحمري والقد القطع والزرد نسج الدرع وسردها نسجها فالمفعول الثاني
لهذميات قرينة على ان نقريهم استعارة او المجرور نحو فبشرهم بعذاب اليم
فان ذكر العذاب قرينة على ان فبشر استعارة تبعية تهكمية واغا قال مدار
قرينتها على كذا لان القرينة لا تنحصر فيما ذكر بل قد يكون حالية كقولك قتلت
زيدا اذا ضربته ضربا شديدا والاستعارة باعتبار الخارج عن اعتبار الطرفين و
الجامع واللفظ ثلاثة اقسام لانها اما ان لم تقترن بشيء يلائم المستعار له او المستعار منه
او قرنت بما يلائم المستعار له الاول مطلقة وهي ما لم تقترن بصفة ولا
تفريع مما يلائم المستعار منه او المستعار له نحو عندي اسد والمراد بالصفة
المعنوية التي هي معنى قائم بالغير لا النعت النحوي الذي هو احد التوابع
والثاني مجردة وهي ما قرن بما يلائم المستعار له كقوله غمر الرداء اي كثير
العطاء استعار الرداء للعطاء لانه يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء
ما يلقى عليه ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا للاستعارة والقرينة

او قرنيتها بما يلائم المستعار منه

سياق الكلام اعني قوله اذا تبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك آخذا فيه
وتمامه غلقت لضحكته رقاب المال اي اذا تبسم غلقت رقاب امواله في ايدي
السائلين يقال غلق الرهن في يد المرتهن اذا لم يقدر على انفكاكه والثالث
مرشحة وهي ما قرن بما يلائم المستعار منه نحو اولئك الذين اشتروا الضلالة
بالهدى فما ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال والاختيار ثم فرع
عليها ما يلائم الاشتراء من الربح والتجارة وقد يجتمعان اى التجريد والترشيح
كقوله لدى اسد شاكي السلاح هذا تجريد لانه وصف بما يلائم المستعار له
اعني الرجل الشجاع مقذف له لبد اظفاره لم تقلم هذا ترشيح من حيث ان
هذا الوصف مما يلائم المستعار منه اعني الاسد الحقيقي واللبد جمع اللبدة وهي
ما تلبد من شعر الاسد على منكبيه والتقليم مبالغة القلم وهو القطع والترشيح
ابلغ من الاطلاق والتجريد ومن جمع التجريد والترشيح لاشتماله على تحقيق المبالغة
في التشبيه لان في الاستعارة مبالغة في التشبيه فترشيحها بما يلائم المستعار منه
تحقيق لذلك وتقوية له ومبناها اي مبنى الاستعارة على تناسي التشبيه و
ادعاء ان المستعار له نفس المستعار منه لا شيء شبيه به حتى انه يبنى على علو
القدر الذي يستعار له علو المكان ما يبنى على علو المكان كقوله ويصعد حتى
يظن الجهول بان له حاجة في السماء استعار الصعود لعلو القدر والارتقاء
في مدارج الكمال ثم بنى عليه ما يبنى على علو المكان والارتقاء الى السماء من ظن
الجهول بان له حاجة في السماء وفي لفظ الجهول زيادة مبالغة في المدح لما فيه
من الاشارة الى ان هذا انما يظنه الجهول واما العاقل فيعرف ان لا حاجة له في السماء

لانصافه بسائر الكمالات وهذا المعنى مما خفي على بعضهم فتوهم ان في البيت
تقصيرا في وصف علوه حيث اثبت هذا الظن لكامل الجهل بمعرفة الاشياء و
نحوه اي مثل البناء على علو القدر ما بني على المكان لتناسي التشبيه ما مر من
التعجب في قوله قامت تظللني من الشمس والنهي عنه اي عن التعجب في قوله لا تعجبوا
من بلى غلالته قد زر ازراره على القمر اذ لو لم يقصد تناسي التشبيه وانكاره
لما كان للتعجب والنهي عنه جهة على ما سبق ثم اشار الى زيادة تقرير لهذا الكلام فقال
واذا جاز البناء على الفرع اي المشبه به مع الاعتراف بالاصل اي المشبه وذلك
لان الاصل في التشبيه وان كان هو المشبه به من جهة انه اقوى واعرف الا ان
المشبه هو الاصل من جهة ان الغرض يعود اليه وانه المقصود في الكلام بالنفي
والاثبات كما في قوله هي الشمس مسكنها في السماء فعز امر من عزاه حمله على
العزاء وهو الصبر الفؤاد عزاء جميلا فلن تستطيع انت اليها اي الى الشمس
الصعود ولن تستطيع الشمس اليك النزولا الحامل الشمس في اليك
هو المصدر بعدها الصعود ففيه تقديم الظرف على المصدر والاحسن وغيره
الخ فقوله هي الشمس تشبيه لا استعارة وفي التشبيه اعتراف بالمشبه
مع ذلك فقد بني الكلام على المشبه به اعني الشمس وهو واضح فقوله اذا
جاز البناء شرط جوابه قوله فمع جحده اي جحد الاصل كما في استعارة البناء على
الفرع اولى بالجواز لانه قد طوي فيه ذكر المشبه اصلا وجعل الكلام خلوا عنه
ونقل الحديث الى المشبه به وقد وقع في بعض اشعار العجم النهي عن التعجب مع التصريح
باداة التشبيه وحاصله لا تعجبوا من قصر ذوائبه فانها كالليل ووجهه كالربيع والليل

في الربيع

ومن عجب شمس تظللني

جهة

ذوائبه

في الربيع مائل الى القصر وفي هذا المعنى من الغرابة والملاحة بحيث لا يخفى واما المجاز
المركب فهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي اي بالمعنى الذي يدل عليه
ذلك اللفظ بالمطابقة تشبيه التمثيل وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد وا
احترز بهذا عن الاستعارة في المفرد للمبالغة في التشبيه كما يقال للمتردد في امر
اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة التردد في ذلك الامر بصورة
تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا وتارة لا يريد فيؤخر
اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال بالمطابقة على الصورة الثانية
ووجه التشبيه وهو الاقدام تارة والاحجام اخرى منتزع من عدة امور كما ترى
وهذا المجاز المركب يسمى التمثيل لكون وجهه منتزعا من متعدد على سبيل الا
ستعارة
لانه قد ذكر المشبه به واريد المشبه كما هو شان الاستعارة وقد يسمى التمثيل
مطلقا من غير تقييد بقولنا على سبيل الاستعارة ويمتاز عن التشبيه بان يقال
له تشبيه تمثيل او تشبيه تمثيلي وفي تخصيص المجاز المركب بالاستعارة نظر لانه
كما ان المفردات موضوعة بحسب الشخص فالمركبات موضوعة بحسب النوع فاذا استعمل
المركب في غير ما وضع له فلا بد ان يكون ذلك لعلاقة فان كانت هي المشابهة فاستعارة
والا فغير استعارة وهو كثير في الكلام كالجمل الخبرية التي لم تستعمل في الاخبار ومتى
فشا استعماله اي المجاز المركب كذلك اي على سبيل الاستعارة يسمى
مثلا ولهذا اي لكون المثل تمثيلا فشا استعماله على سبيل الاستعارة لا تغير الامثال لان الا
ستعارة يجب ان يكون لفظ المشبه به المستعمل في المشبه فلو غير المثل لما كان لفظ المشبه به
فلا يكون استعارة فلا يكون مثلا ولهذا لا يلتفت في الامثال الى مضاربها

يكون ذلك

المثل تمثيلا

مضاربها تذكيرا او تانيثا وافرادا او تثنية وجمعا بل انما ينظر الى مواردها كما يقال
للرجل الصيف ضيعت اللبن بكسر تاء الخطاب لانه في الاصل لامراة فصل
في بيان الاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية ولما كانتا عند المص امرين
معنويين غير داخلين في تعريف المجاز اورد لهما فصلا على حدة لتستوفي المعاني
التي يطلق عليها لفظ الاستعارة فقال وقد يضمر التشبيه في النفس اي في نفس
معنى اللفظ او في نفس المتكلم فلا يصرح بشيء من اركانه سوى المشبه واما وجوب
ذكر المشبه به فانما هو في التشبيه المصطلح وقد عرفت انه غير الاستعارة بالكناية
ويدل عليه اي على ذلك التشبيه المضمر في النفس بان يثبت للمشبه امر مختص
بالمشبه به من غير ان يكون هناك امر متحقق حسا او عقلا يطلق عليه اسم ذلك
الامر فسمي التشبيه المضمر في النفس استعارة بالكناية او مكنيا عنها اما الكناية
فلانه لم يصرح به بل انما دل عليه بذكر خواصه ولوازمه واما الاستعارة فمجرد
تسمية ويسمى اثبات ذلك الامر المختص بالمشبه به للمشبه استعارة تخييلية لا
لانه قد استعير للمشبه ذلك الامر الذي يختص بالمشبه به وبه يكون كمال
المشبه به او قوامه في وجه الشبه ليخيل ان المشبه من جنس المشبه به كما في
قول الهذلي واذا المنية انشبت اي علقت اظفارها الفيت كل تميمة لا تنفع التميمة
الخرزة التي تجعل معاذة اي اذا علق الموت مخلبه في شيء ليذهب به بطلت عنده
الحيل شبه الهذلي في نفسه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة
من غير تفرقة بين نفاع وضرار ولا رقة لمرحوم ولا ابقاء على ذي فضيلة فاثبت
لها اي للمنية الاظفار التي لا يكمل ذلك الاغتيال فيه اي في السبع بدونها تحقيقا

الذي يطلب شيئا ضيعه قبل ذلك م

تسمية خالية عن المناسبة م

للمبالغة في التشبيه المنية بالسبع استعارة بالكناية واثبات الاظفار لها
استعارة تخييلية وكما في قول الاخر ولئن نطقت بشكر برك مفصحا فلسان حالي
بالشكاية انطق شبه الحال بانسان متكلم في الدلالة على المقصود وهو استعارة
بالكناية فاثبت لها اي للحال اللسان الذي به قوامها اي قوام الدلالة فيه
اي في الانسان المتكلم وهذا الاثبات استعارة تخييلية فعلى هذا كل من لفظي
الاظفار والمنية حقيقة مستعملة في معناها الموضوع له وليس في الكلام
مجاز لغوي والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية فعلان من افعال المتكلم
متلازمان اذ التخييلية يجب ان تكون قرينة للمكنية البتة والمكنية يجب ان
تكون قرينتها تخييلية البتة فمثل قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع اهلكت
فلانا يكون ترشيحا للتشبيه كما ان اطولكن في قوله عليه الصلوة والسلام
اسرعكن لحوقا بي اطولكن يدا اي نعمة ترشيح للمجاز هذا ولكن تفسير الاستعارة
بالكناية بما ذكره المص شيء لا مستند له في كلام السلف ولا هو مبني على مناسبة
لغوية ومعناها المأخوذ من كلام السلف هو ان لا يصرح بذكر المستعار بل
بذكر رديفه ولازمه الدال عليه فالمقصود بقولنا اظفار المنية استعارة
السبع للمنية كاستعارة الاسد للرجل الشجاع الا انا لم نصرح بذكر المستعار اعني
السبع بل اقتصرنا على ذكر لازمه لينتقل منه الى المقصود كما هو شان الكناية فالمستعار
هو لفظ السبع الغير المصرح به والمستعار منه هو الحيوان المفترس والمستعار له
هو المنية قال صاحب الكشاف ان من اسرار البلاغة ولطائفها ان يسكتوا عن
ذكر الشيء المستعار ثم يرمزوا اليه بذكر شيء من روادفه فينبهوا بذلك الرمز

الصحيح م

مشبه به

على مكانه نحو شجاع يفترس اقرانه ففيه تنبيه على ان الشجاع اسد والاقرب الى الحق
وهو صريح في ان المستعار هو المشبه به المتروك صريحا الموصوف اليه بذكر لوازمه
وسيجيء الكلام على ما ذكره السكاكي وكذا قول زهير صحا اي سلا مجازا من
الصحو خلاف السكر القلب عن سلمى واقصر باطله يقال اقصر عن الشيء اذا اقلع كلح
عنه اي تركه وامتنع عنه اي امتنع باطله عنه وتركه بحاله وعري افراس الصبا ورواحله
اراد زهير ان يبين انه ترك ما كان يرتكبه زمن المحبة من الجهل
والغي واعرض عن معاودته فبطلت الاته فشبه في نفسه الصبا بجهة من جهات المسير كالحج والتجارة قضى منها
الوطر فاهملت الاتها ووجه الشبه الاشتغال التام وركوب المسالك
الصعبة فيه غير مبال بمهلكة ولا محترز عن معركة وهذا التشبيه المضمر في النفس
استعارة بالكناية فاثبت له اي للصبا بعض ما يختص بتلك الجهة اعني الافراس
والرواحل التي بها قوام جهة المسير والسفر فاثبات الافراس والرواحل استعارة
تخييلية والصبا على هذا التقدير من الصبوة بمعنى الميل الى الجهل والفتوة يقال
صبا يصبو صبوة وصبوا اي مال الى الجهل والفتوة كذا في الصحاح لا من الصبا بالفتح
يقال صبي صباء مثل سمع سماعا اي لعب مع الصبيان ويحتمل انه اي زهيرا
اراد بالافراس والرواحل دواعي النفوس وشهواتها والقوى الحاصلة لها في استيفاء
اللذات او اراد بها الاسباب التي قلما تتآخذ في اتباع الغي الا اوان الصبا وعنفوان
الشباب مثل المال والمنال والاعوان فتكون الاستعارة اي استعارة الافراس
والرواحل تحقيقية لتحقق معناها عقلا اذا اريد بها الدواعي او حسا اذا اريد

بها الى اسباب اتباع الغي من المال والمنال حتى الحلم ثلثة اقسام الاول ما يكون اثبات
ما به قوام المشبه به والثالث ما يحتمل التخييلية والتحقيقية
فصل
في مباحث من الحقيقة والمجاز والاستعارة بالكناية والاستعارة التخييلية وقعت في المفتاح
مخالفة لما ذكره المصنف والكلام عليها عرف السكاكي الحقيقة اللغوية اي غير العقلية
بالكلمة المستعملة فيما وضعت له من غير تاويل في الوضع واحترز بالقيد الاخير
وهو قوله من غير تاويل في الوضع عن الاستعارة على اصح القولين وهو القول
بان الاستعارة مجاز لغوي لكونها مستعملة في غير الموضوع له الحقيقي فيجب
الاحتراز عنها واما على القول بانها مجاز عقلي واللفظ مستعمل في معناه
اللغوي فلا يصح الاحتراز عنها فانها اي انما وقع الاحتراز بهذا القيد
عن الاستعارة لانها مستعملة فيما وضعت له بتاويل وهو ادعاء دخول
المشبه في جنس المشبه به بجعل افراده قسمين متعارف وغير متعارف
وعرف السكاكي المجاز اللغوي بالكلمة المستعملة في غير ما هي موضوعة له
بالتحقيق استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها مع قرينة مانعة عن
ارادة معناها في ذلك النوع وقوله بالنسبة متعلق بالغير واللام في الغير
للعهد اي المستعملة في معنى غير المعنى الذي الكلمة موضوعة له في اللغة او الشرع
او العرف غيرا بالنسبة الى نوع حقيقة تلك الكلمة حتى لو كان نوع حقيقتها
لغويا تكون الكلمة قد استعملت في غير معناها اللغوي فيكون مجازا لغويا
وعلى هذا القياس ولما كان قوله استعمالا في الغير بالنسبة الى نوع حقيقتها
بمنزلة قولنا في اصطلاح به التخاطب كان هذا اوضح وادل على المقصود اقامه

التخييلية
كمال المشبه والثاني اثبات ما به
واراد ان يشير الى الابهام
والباء في

اقام المص مقامه اخذا بالحاصل من كلام السكاكى فقال فى غيرها وضعت له بالتحقيق فى اصطلاح به التخاطب مع قرينة مانعة عن ارادته اى ارادة معناها فى ذلك الاصطلاح واتى السكاكى بقيد التحقيق حيث قال موضوعة له بالتحقيق ليدخل فى تعريف المجاز الاستعارة التى هى مجاز لغوى على ما مر انها مستعملة فيما وضعت له بالتاويل لا بالتحقيق فلو لم يقيد الوضع بالتحقيق لم يدخل هى فى التعريف (اى تعريف المجاز) لانها ليست مستعملة فى غير ما وضعت له بالتاويل فظاهر عبارة المفتاح ههنا فاسد لانه قال وقولى بالتحقيق احتراز عن ان لا يخرج الاستعارة فقط ان الاحتراز انما هو عن خروج الاستعارة لا عن عدم خروجها فيجب ان يكون لا زائدة او يكون المعنى احترازا لئلا يخرج الاستعارة ورد ما ذكره السكاكى بان الوضع وما يشتق منه كالموضوع عينا لا اذا اطلق لا يتناول الوضع بتاويل لان السكاكى نفسه فسر الوضع بتعيين اللفظ بازاء المعنى بنفسه وقال قولى بنفسه احتراز عن المجاز المعين بازاء معناه بقرينة ولا شك ان دلالة الاسد على الرجل الشجاع انما هو بالقرينة فلا حاجة الى تقييد ذلك الوضع فى تعريف الحقيقة بعدم التاويل وفى تعريف المجاز بالتحقيق اللهم الا ان يقصد زيادة الايضاح لا تتميم الحد ويمكن الجواب بان السكاكى لم يقصد ان مطلق الوضع بالمعنى الذى ذكره يتناول الوضع بالتاويل بل مراده انه قد عرض للفظ الوضع اشتراك بين المعنى المذكور وبين الوضع بالتاويل كما فى الاستعارة فتقييده بالتحقيق ليكون قرينة على ان المراد بالوضع معناه المذكور لا المعنى الذى يستعمل فيه احيانا وهو الوضع بالتاويل وبهذا يخرج الجواب عن سوال اخر وهو ان يقال لو سلم

(او يجاب عنه بوجه اخر)

تناول

تناول الوضع للوضع بالتاويل فلا يخرج الاستعارة ايضا لانه يصدق عليها انها مستعملة فى غير ما وضعت له فى الجملة اعنى الوضع بالتحقيق ادعائه ما فى الباب ان الوضع يتناول الوضع بالتحقيق والتاويل لكنه لا يجب التخصيص بالوضع بالتاويل فقط حتى يخرج الاستعارة البتة ورد ايضا ما ذكره بان التقييد باصطلاح به التخاطب او ما يودى معناه كما لا بد منه فى تعريف المجاز ليدخل فيه نحو لفظ الصلوة اذا استعمله الشارع فى الدعاء مجازا كذلك لا بد منه فى تعريف الحقيقة ايضا ليخرج عنه نحو هذا اللفظ لانه مستعمل فيما وضع له فى الجملة وان لم يكن فيما وضع له فى هذا الاصطلاح (لم يستعمل) ويمكن الجواب بان يقال قيد الحيثية مراد فى تعريف الامور التى تختلف باختلاف الاعتبارات والاضافات ولا يخفى ان الحقيقة والمجاز كذلك لان الكلمة الواحدة بالنسبة الى المعنى الواحد قد يكون حقيقة وقد يكون مجازا بحسب وضعين مختلفين فالمراد ان الحقيقة هى (بالحقيقة) الكلمة المستعملة فيما هى موضوعة له من حيث انها موضوعة له لا سيما ان تعليق الحكم بالوصف مشعر بالعلية كما يقال الجواد لا يخيب سائله اى من حيث انه جواد وح يخرج عن التعريف مثل لفظ الصلوة المستعمل فى عرف الشرع فى الدعاء لان استعماله فى الدعاء ليس من حيث انه موضوع للدعاء بل من حيث ان الدعاء جزء من الموضوع له وقد يجاب بان قيد اصطلاح به التخاطب مراد فى تعريف الحقيقة لكنه اكتفى بذكره فى تعريف المجاز لكون البحث عن الحقيقة غير مقصود فى هذا الفن وبان اللام فى الوضع للعهد اى الوضع الذى وقع فيه التخاطب فلا حاجة الى هذا القيد فى كليهما نظر واعترض ايضا على تعريف المجاز بانه يتناول

الغلط لان الفرس في قولنا خذ هذا الفرس مشيرا الى الكتاب بين يديه
مستعمل في غير ما وضع له والاشارة الى الكتاب قرينة على انه لم يرد بالفرس معناه
الحقيقي وقسم السكاكي المجاز اللغوي الراجع الى معنى الكلمة المتضمن للفائدة الى الا[ستعارة]
وغيرها بانه ان تضمن المبالغة في التشبيه فاستعارة والا فغير استعارة وعرّف
السكاكي الاستعارة بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به اي بالطرف المذكور
الاخر اي الطرف المتروك مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به
كما تقول في الحمام اسد وانت تريد به الرجل الشجاع مدعيا انه من جنس الاسد
فتثبت له ما يخص المشبه به وهو اسم جنسه وكما تقول انشبت المنية اظفارها
وانت تريد بالمنية السبع بادعاء السبعية لها فتثبت لها ما يخص السبع
المشبه به وهو الاظفار ويسمى المشبه به سواء كان هو المذكور او المتروك
مستعارا منه ويسمى اسم المشبه به مستعارا ويسمى المشبه بالمشبه به
مستعارا له وقسمها اي الاستعارة الى المصرح بها والمكني عنها وعنى بالمصرح
بها ان يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به وجعل منها اي من الا[ستعارة]
المصرح بها تحقيقية وتخييلية وانما لم يقل قسمها اليهما لان المتبادر الى الفهم
من التحقيقية والتخييلية ما يكون على القطع وهو قد ذكر قسما اخر منهما محتملا
للتحقيق والتخييل كما ذكر في البيت الآتي وفسر التحقيقية بما مر اي بما يكون
المتروك متحققا حسا او عقلا وعد التمثيل على سبيل الاستعارة كما في قولك
اني اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى منها اي من التحقيقية حيث قال في قسم الا[ستعارة]
المصرح بها التحقيقية من القطع ومن الامثلة استعارة وصف احدى صورتين

منتو

منتزعتين من امور لوصف صورة اخرى ورد ذلك بانه اي التمثيل مستلزم للتركيب
المنافي للافراد فلا يصح عده من الاستعارة التي هي من اقسام المجاز المفرد لان تنافي اللوازم
على تنافي الملزومات والا لزم اجتماع المتنافيين ضرورة وجود اللازم عند وجود
الملزوم والجواب انه عد التمثيل قسما من مطلق الاستعارة التصريحية التحقيقية لا
من الاستعارة التي هي مجاز مفرد وقسمته في المجاز المفرد الى الاستعارة وغيرها لا توجب
كون كل استعارة مجازا مفردا كقولنا الابيض اما حيوان او غيره والحيوان قد يكون
ابيض وقد يكون وقد لا يكون على ان لفظ المفتاح صريح في ان المجاز الذي جعله
منقسما الى الاستعارة ليس هو المجاز في المفرد المفسر بالكلمة المستعملة في غير ما وضعت
له لانه قال بعد تعريف المجاز عند السلف قسمان لغوي وعقلي واللغوي قسمان
راجع الى معنى الكلمة وراجع الى حكم الكلمة والراجع الى المعنى قسمان خال عن الفائدة
ومتضمن لها والمتضمن للفائدة قسمان استعارة وغير استعارة فظاهر ان المجاز العقلي
والراجع الى حكم الكلمة خارجان عن المجاز بالمعنى المذكور فيجب ان يريد بالراجع الى معنى
الكلمة اعم من المفرد والمركب ليصح الحصر في القسمين واجيب بوجوه اخر الاول ان المراد
بالكلمة اللفظ الشامل للمفرد والمركب نحو كلمة الله الثاني انا لا نسلم ان التمثيل
التركيب بل هو استعارة مبنية على التشبيه التمثيلي وهو قد يكون طرفاه مفردين
كما في قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الآية الثالث ان اضافة الكلمة الى شيء
او تقييدها واقترانها بالف شيء لا يخرجها عن ان يكون كلمة فالاستعارة في مثل اراك
تقدم رجلا وتؤخر اخرى هو التقديم المضاف الى الرجل المقترن بتاخير اخرى و
المستعار له هو التردد فهو كلمة مستعملة في غير ما وضعت له وفي الكل نظر اورده

في الشرح وفسر السكاكي الاستعارة التخييلية بما لا تحقق لمعناه حسا ولا عقلا بل هو
معناه صورة وهمية محضة لا يشوبها شيء من التحقيق العقلي والحسي كلفظ الاظفار
في قول الهذلي واذا المنية انشبت اظفارها فانه لما شبه المنية بالسبع في الاغتيال
اخذ الوهم في تصويرها اي المنية بصورته اي بصورة السبع واختراع لوازمه
لها اي لوازم السبع للمنية وعلى الخصوص ما يكون قوام اغتيال السبع للنفوس
به فاخترع لها اي للمنية صورة مثل صورة الاظفار المحققة ثم اطلق عليه اي على ذلك
المثال اعني الصورة التي هي مثل صورة الاظفار لفظ الاظفار فيكون استعارة تصريحية
لانه قد اطلق اسم المشبه به وهو الاظفار المحققة على المشبه وهو صورة وهمية شبيهة
بصورة الاظفار المحققة والقرينة اضافتها الى المنية والتخييلية عنده قد تكون بدون
الاستعارة بالكناية ولهذا مثل لها بنحو اظفار المنية الشبيهة بالسبع فصرح بالتشبيه
ليكون الاستعارة في الاظفار فقط من غير استعارة بالكناية في المنية وقال المصنف انه
بعيد جدا لا يوجد له مثال في الكلام وفيه اي في تفسير التخييلية بما ذكره تعسف اي اخذ على
غير الطريق لما فيه من كثرة الاعتبارات التي لا تدل عليها دليل ولا تمس اليها حاجة
وقد يقال ان التعسف فيه هو انه لو كان الامر كما زعم لوجب ان تسمى هذه الاستعارة
توهمية لا تخييلية وهذا في غاية السقوط لانه يكفي في التسمية ادنى مناسبة على
انهم يسمون حكم الوهم تخييلا ذكر صاحب الشفاء ان القوة المسماة بالوهم هي
الرئيس الحاكم في الحيوان حكما غير عقلي ولكن حكما تخييليا ويخالف اي تفسيره
للتخييلية بما ذكره تفسير غيره لها اي غير السكاكي للتخييلية بجعل الشيء للشيء كجعل اليد
للشمال وجعل الاظفار للمنية كما مر قال الشيخ عبد القاهر انه لا خلاف في ان اليد استعارة
ثم

ثم انك لا تستطيع ان تزعم ان لفظ اليد قد نقل عن شيء الى شيء اذ ليس المعنى على انه
شبه شيئا باليد بل المعنى على انه اراد ان يثبت للشمال يدا ولبعضهم في هذا المقام
كلمات واهية بينا فسادها في الشرح نعم يمكن ان يقال ان صاحب المفتاح في
هذا الفن خصوصا في مثل هذه الاعتبارات ليس بصدد التقليد لغيره حتى يعترض
عليه بان ما ذكره هو خلاف ما ذكره غيره ويقتضي ما ذكره السكاكي في التخييلية ان
يكون الترشيح استعارة تخييلية للزوم مثل ما ذكره السكاكي في التخييلية من اثبات صورة
وهمية فيه اي في الترشيح لان في كل من التخييلية والترشيح اثبات بعض ما يخص المشبه به
للمشبه فكما اثبت للمنية التي هي المشبه ما يخص السبع الذي هو المشبه به من الاظفار
كذلك اثبت لاختيار الضلالة على الهدى الذي هو المشبه ما يخص المشبه به الذي
هو الاشتراء الحقيقي من الربح والتجارة فكما اعتبر هناك صورة وهمية شبيهة بالاظفار
فليعتبر ههنا ايضا صورة وهمية شبيهة بالتجارة واخرى شبيهة بالربح ليكون الربح والتجارة
بالنسبة اليهما استعارتين تخييليتين اذ لا فرق بينهما الا بان التعبير عن المشبه
الذي اثبت له ما يخص المشبه به كالمنية مثلا في التخييلية بلفظه الموضوع له كلفظ المنية
وفي الترشيح بغير لفظه كلفظ الاشتراء المعبر به عن الاختيار والاستبدال الذي
هو المشبه مع ان لفظ الاشتراء ليس بموضوع له وهذا الفرق لا يوجب اعتبار المعنى
المتوهم في التخييلية وعدم اعتباره في الترشيح فاعتباره في احدهما دون الآخر تحكم
والجواب ان الامر الذي هو من خواص المشبه به لما قرن في التخييلية بالمشبه كالمنية
مثلا جعلناه مجازا عن امر متوهم يمكن اثباته للمشبه وفي الترشيح لما قرن بلفظ المشبه به
لم يحتج الى ذلك لان المشبه به جعل كانه هو هذا المعنى مقارنا للوازمه وخواصه

حتى ان المشبه به في قولنا رايت اسدا له لبد يفترس اقرانه هو الاسد الموصوف با
لافتراس الحقيقي من غير احتياج الى توهم صورة واعتبار ما زاد في الافتراس بخلاف ضما
اذا قلنا رايت شجاعا يفترس اقرانه فانه يحتاج الى ذلك لتصحيح اثبات الشجاع خليتنا امراه
في الكلام دون ما دعوى بالمكنى عنها اى اراد السكاكي بالاستعارة المكنى عنها ان
يكون الطرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه ويراد به المشبه به على ان
المراد بالمنية في مثل انشبت المنية اظفارها هو السبع بادعاء السبعية لها
وانكار ان يكون شيئا غير السبع بقرينة اضافة الاظفار التي هي من خواص السبع اليها
اى الى المنية فقد ذكر المنية وهو المشبه واراد به المشبه به وهو السبع فالاستعارة
بالكناية لا تنفك عن التخييلية بمعنى انه لا يوجد استعارة بالكناية بدون استعارة
التخييلية لان في اضافة خواص المشبه به الى المشبه استعارة تخييلية ورده
في تفسير الاستعارة المكنى عنها بان لفظ المشبه فيها اى في الاستعارة بالكناية
كلفظ المنية مثلا مستعمل فيما وضع له تحقيقا للقطع بان المراد بالمنية هو الموت
لا غير والاستعارة ليست كذلك لانه فسرها بان تذكر احد طرفي التشبيه وتريد به
الطرف الاخر ولما كان ههنا مظنة سؤال وهو ان لو اريد بالمنية معناها
الحقيقي فما معنى اضافة الاظفار اليها اشار الى جوابه بقوله واضافة نحو الاظفار
قرينة التشبيه المضمر في النفس يعني تشبيه المنية بالسبع وكان هذا الاعتراض
من اقوى اعتراضات المصنف على السكاكي وقد يجاب عنه بانه وان صرح بلفظ المنية
الا ان المراد به السبع ادعاء كما اشار اليه في المفتاح من انا نجعل ههنا اسم المنية
اسما للسبع مرادفا له بان ندخل المنية في جنس السبع للمبالغة في التشبيه بجعل

افراد

افراد السبع قسمين متعارفا وغير متعارف ثم نخيل ان الواضع كيف يصح منه ان
يضع اسمين كلفظي المنية والسبع لحقيقة واحدة ولا يكونا مترادفين فيتاتى
لنا بهذا الطريق دعوى السبعية للمنية مع التصريح بلفظ المنية وفيه نظر لان ما
ذكره لا يقتضي كون المراد بالمنية غيرها وهو ما وضع له بالتحقيق حتى يدخل في تعريف الاستعارة
للقطع بان المراد بها الموت وهذا اللفظ موضوع له بالتحقيق وجعله من افراد لفظ
السبع بالتاويل المذكور لا يقتضي ان يكون استعماله في الموت استعارة ويمكن
الجواب بانه قد سبق ان قيد الحيثية مراد في تعريف الحقيقة فالحقيقة اى الكلمة
فيما هي موضوعة له بالتحقيق من حيث انها موضوعة له بالتحقيق ولا نسلم ان استعمال
لفظ المنية في الموت في مثل اظفار المنية استعمال فيما وضع له بالتحقيق من حيث انه
موضوع له بالتحقيق مثله في قولنا دنت منيته فلعله بل من حيث ان الموت جعل
من افراد السبع الذي لفظ المنية موضوع له بالتاويل وهذا الجواب وان كان
مخرجا له عن كونه حقيقة الا ان تحقيق كونه مجازا والمراد به الطرف الاخر غير ظاهر
بعد واختار السكاكي رد الاستعارة التبعية وهي ما يكون في الافعال والحروف
وما يشتق منها الى الاستعارة المكنى عنها بجعل قرينتها اى قرينة التبعية استعارة
مكنيا عنها وجعل الاستعارة التبعية قرينتها اى قرينة الاستعارة المكنى
عنها على نحو قوله اى قول السكاكي في المنية واظفارها حيث جعل المنية
استعارة بالكناية واضافة الاظفار اليها قرينتها ففي قولنا نطقت الحال
بكذا جعل القوم نطقت استعارة عن دلت بقرينة الحال والحال حقيقة ثم
جعل الحال استعارة بالكناية عن المتكلم ونسبة النطق اليها قرينة الاستعارة

كلا

بالكنايه وهكذا في قولنا اقرّ بخيم لهزميات بجعل اللهزميات استعارة با
بالكناية عن المطعومات الشهية على سبيل التهكم ونسبة القرى اليها قرينة
وعلى هذا القياس وانما اختار ذلك ابقاءا للضبط وتقليلا للاقسام وردّ
لما فيه من الضبط وتقليل الاقسام
ما اختاره السكاكي بانه ان قدر التبعية كنطقت في نطقت الحال بكذا حقيقة بان
يراد بها معناها الحقيقي لم تكن التبعية استعارة تخييلية لانها اي التخييلية مجاز
عنده اي عند السكاكي لانه جعلها من اقسام الاستعارة المصرح بها المفسرة بذكر
التي هي من اقسام المجاز
المشبه به وارادة المشبه الا ان المشبه فيها يجب ان يكون مما لا تحقق لمعناه
حسا ولا عقلا بل وهما فيكون مستعملة في غير ما وضعت له بالتحقيق فيكون مجازا
واذا لم تكن التبعية تخييلية فلم تكن الاستعارة المكني عنها مستلزمة للتخييلية
بمعنى انه لا توجد بدون التخييلية وذلك لان المكني عنها قد وجدت بدون
التخييلية في مثل نطقت الحال بكذا على هذا التقدير وذلك اي عدم استلزام المكني
عنها للتخييلية باطل بالاتفاق وانما الخلاف في ان التخييلية هل تستلزم المكني
عنها فعند السكاكي لا تستلزم كما في قولنا اظفار المنية الشبيهة بالسبع
وبهذا ظهر فساد ما قيل ان مراد السكاكي بقوله لا ينفك المكني عنها عن التخييلية
ان التخييلية مستلزمة للمكني عنها لا على العكس كما فهمه المص نعم يمكن ان ينازع
في الاتفاق على استلزام المكني عنها للتخييلية لان كلام صاحب الكشاف مشعر
عليه في ذلك فقد صرح في المفتاح ايضا في بحث المجاز العقلي بان قرينة المكني عنها
قد تكون امرا محققا كالانبات في انبت الربيع البقل والهزم في هزم الامير الجند
وهميا كالاظفار المنية وقد يكون اوهام
الا ان هذا لا يدفع الاعتراض عن السكاكي لانه قد صرح في المجاز العقلي بان نطقت في

نطقت

في نطقت الحال امر وهمي جعل قرينة المكني عنها وايضا فلما جوز وجود المكني عنها
بدون التخييلية كما في انبت الربيع البقل ووجود التخييلية بدونها كما في اظفار المنية
الشبيهة بالسبع فلا جهة لقوله ان المكني عنها لا تنفك عن التخييلية والا
اي وان لم يقدر التبعية التي جعلها السكاكي قرينة المكني عنها حقيقة بل قدرها
مجازا فتكون التبعية كنطقت مثلا استعارة ضرورة انه مجاز علاقته المشابهة
والاستعارة في الفعل لا تكون الا تبعية فلم يكن ما ذهب اليه السكاكي من رد التبعية
الى المكني عنها مغنيا عما ذهب اليه غيره من تقسيم الاستعارة الى التبعية وغيرها لانه
قد اضطر آخر الامر الى القول بالاستعارة التبعية وقد يجاب بان كل مجاز يكون علاقته
المشابهة لا يجب ان يكون استعارة لجواز ان تكون له علاقة اخرى باعتبارها
وقع الاستعمال كما بين النطق والدلالة فانها لازمة للنطق بل انما يكون استعارة
اذا كان الاستعمال باعتبار علاقة المشابهة وقصد المبالغة في التشبيه وفيه
نظر لان السكاكي قد صرح بان نطقت ههنا امر مقدر وهمي كاظفار المنية المستعارة
للصورة الوهمية الشبيهة بالاظفار الحقيقية ولو كان مجازا مرسلا عن الدلالة
لكان امرا محققا عقليا على ان هذا لا يجري في جميع الامثلة ولو سلم فيعود الاعتراض من
لا اقل من وجود المكني عنها بدون التخييلية ويمكن الجواب بان المراد بعدم انفكاك
الاستعارة بالكناية عن التخييلية ان التخييلية لا توجد بدونها فيما شاع من كلام الفصحاء
اذ لا نزاع في عدم شيوع مثل اظفار المنية الشبيهة بالسبع وانما الكلام في
الصحة واما وجود الاستعارة بالكناية بدون التخييلية فشائع على ما قرره
صاحب الكشاف في قوله تعالى ينقضون عهد الله وصاحب المفتاح في مثل انبت الربيع

البخل فصار الحاصل من مذهبه ان قرينة الاستعارة بالكناية قد تكون استعارة
تخييلية مثل اظفار المنية ونطقت الحال وقد تكون استعارة تحقيقية
على ما ذكر في قوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ان البلع استعارة عن غور الماء في الارض
والماء استعارة بالكناية عن الغذاء وقد تكون حقيقية كما في انبت الربيع البقل

فصل في شرائط حسن الاستعارات حسن كل من الاستعارة برعاية جهات التحقيقية
والتمثيل على سبيل الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه بان يكون وجه الشبه
شاملا للطرفين والتشبيه وافيا بافادة ما علق به من الغرض ونحو ذلك وبان
لا يشم رائحته لفظا اي بان لا يشم كل من التحقيقية والتمثيلية رائحة التشبيه
من جهة اللفظ لان ذلك يبطل الغرض من الاستعارة اعني ادعاء دخول المشبه في
جنس المشبه به لما في التشبيه من الدلالة على ان المشبه به اقوى في وجه الشبه
ولذلك اي ولان شرط حسنه ان لا يشم رائحة التشبيه لفظا يوصى ان يكون
الشبه اي ما به المشابهة بين الطرفين جليا بنفسه او بواسطة عرف او اصطلاح
خاص لئلا يصير الاستعارة الغازا وتعمية ان روعي شرائط الحسن ولم يشم رائحة
التشبيه وان لم تراع فات الحسن يقال الغز في كلامه اذا عمى مراده ومنه
اللغز والجمع الغاز مثل رطب وارطاب كما لو قيل في التحقيقية رأيت اسدا و
اريد انسان ابخر فوجه الشبه بين الطرفين خفي وفي التمثيل رأيت ابلا مائة
لا تجد فيها راحلة واريد الناس من قوله عم الناس كابل مائة لا تجد فيها راحلة
والراحلة البعير الذي يرتحله الرجل جملا كان او ناقة يعني ان المرضي المنتجب من الناس
في عزة وجوده كالنجيبة التي لا توجد في كثير من الابل وبهذا ظهر ان التشبيه اعم

محلا

والتمثيلية ور

وفي الغاية م

محلا اذ كل ما يتأتى فيه الاستعارة يتأتى فيه التشبيه من غير عكس لجواز ان يكون
وجه الشبه غير جلي فيصير الاستعارة الغازا كما في المثالين المذكورين فان قيل
قد سبق ان حسن الاستعارة برعاية جهات حسن التشبيه ومن جملتها ان يكون
وجه التشبيه بعيدا غير مبتذل فاشتراط جلائه في الاستعارة ينافي ذلك قلنا
الجلاء والخفاء مما يقبل الشدة والضعف فيجب ان يكون من الجلاء بحيث لا يصير
الغازا ومن الغرابة بحيث لا يصير مبتذلا ويتصل به اي بما ذكرنا من انه اذا خفي
الشبه لم يحسن الاستعارة ويتعين التشبيه انه اذا قوي الشبه بين الطرفين
حتى اتحدا كالعلم والنور والشبهة والظلمة لم يحسن التشبيه وتعينت الاستعارة
لئلا يصير كتشبيه الشيء بنفسه فاذا فهمت مسألة تقول حصل في قلبي نور ولا تقول
علم كالنور واذا وقعت في شبهة تقول وقعت في ظلمة ولا تقول وقعت في شبهة
كالظلمة والاستعارة المكنى عنها كالتحقيقية في ان حسنها برعاية جهات حسن
التشبيه لانها تشبيه مضمر والاستعارة التخييلية حسنها بحسب حسن المكنى
عنها لانها لا تكون الا تابعة للمكنى عنها وليس لها في نفسها تشبيه بل هي حقيقة
فحسنها تابع لحسن متبوعها

فصل في بيان معنى آخر يطلق عليه لفظ المجاز على سبيل
الاشتراك او التشابه قد يطلق المجاز على كلمة تغير حكم اعرابها اي حكمها الذي هو
الاعراب على ان الاضافة للبيان اي تغير اعرابها من نوع الى نوع آخر بحذف لفظ او زيادة
لفظ فالاول كقوله تعالى وجاء ربك واسأل القرية والثاني مثل قوله ليس كمثله شيء
اي جاء امر ربك لاستحالة المجيء على الله تعالى واسأل اهل القرية وان جعلت القرية
مجازا عن اهلها لم يكن من هذا القبيل وليس مثله شيء لان المقصود نفي ان يكون

شيء م

حكم م

وقوله م

للقطع بان المقصود ههنا سؤال اهل القرية م

شيء مثل الله تعالى لا نفي أن يكون شيء مثل مثله فالحكم الأصلي لربك والقرية
هو الجر فقد تغير في الأول إلى الرفع وفي الثاني إلى النصب بسبب حذف المضاف والحكم
الأصلي في مثله هو النصب لأنه خبر ليس وقد تغير إلى الجر بسبب زيادة الكاف فكما
وصف الكلمة بالمجاز باعتبار نقلها عن معناها الأصلي كذلك وصف به باعتبار
نقلها عن إعرابها الأصلي فظاهر عبارة المفتاح أن الموصوف بهذا النوع من المجاز هو
نفس الإعراب لا الكلمة وما ذكره المصنف أقرب والقول بزيادة الكاف في قوله
تعالى ليس كمثله شيء أخذ بالظاهر ويحتمل أن لا تكون زائدة بل يكون نفيا
للمثل بطريق الكناية التي هي أبلغ لأن الله تعالى موجود فإذا نفي مثل مثله لزم
نفي مثله ضرورة أنه لو كان له مثل لكان هو أعني الله تعالى مثل مثله فلم يصح نفي مثل مثله
كما تقول ليس لأخي زيد أخ أي ليس لزيد أخ نفيا للملزوم بنفي لازمه والله أعلم

مبحث الكناية

الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا أو كنوت إذا تركت التصريح به وفي
الاصطلاح لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه أي إرادة ذلك
المعنى مع لازمه كلفظة طويل النجاد والمراد به طول القامة مع جواز أن يراد حقيقة
طول النجاد أيضا فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى الحقيقي مع إرادة لازمه
كإرادة طول النجاد مع إرادة طول القامة بخلاف المجاز فإنه لا يجوز فيه إرادة
المعنى الحقيقي للزوم القرينة المانعة عن إرادة المعنى الحقيقي وقوله من جهة إرادة المعنى
معناه من جهة جواز إرادة المعنى ليوافق ما ذكره في تعريف الكناية ولأن الكناية
كثيرا ما تخلو عن إرادة المعنى الحقيقي للقطع بصحة قولنا فلان طويل النجاد وجبان
الكلب ومهزول الفصيل وإن لم يكن له نجاد ولا كلب ولا فصيل ومثل هذا في

ما وضع له أي لازم م

الكلام

الكلام أكثر من أن يحصى فههنا بحث لا بد من التنبه له وهو أن المراد بجواز إرادة
المعنى الحقيقي في الكناية هو أن الكناية من حيث إنها كناية لا تنافي ذلك كما أن
المجاز ينافيه لكن قد يمتنع ذلك في الكناية بواسطة خصوص المادة كما ذكر صاحب
الكشاف في قوله تعالى ليس كمثله شيء أنه من باب الكناية كما في قولهم مثلك
لا يبخل لأنهم إذا نفوه عمن يماثله وعمن يكون على أخص أوصافه فقد نفوه عنه
كما يقولون بلغت أترابه يريدون بلوغه فقولنا ليس كالله شيء وقولنا
ليس كمثله شيء عبارتان متعاقبتان على معنى واحد وهو نفي المماثلة عن
ذاته لا فرق بينهما إلا ما تعطيه الكناية من المبالغة ولا يخفى ههنا امتناع إرادة
الحقيقة وهو نفي المماثلة عمن هو مماثل له وعمن هو على أخص أوصافه وفرق بين
الكناية والمجاز بأن الانتقال فيها أي في الكناية من اللازم إلى الملزوم كالانتقال
من طول النجاد الذي هو لازم لطول القامة إليه وفيه أي في المجاز الانتقال
من الملزوم إلى اللازم كالانتقال من الغيث إلى النبت ومن الأسد إلى الشجاع
ورد هذا الفرق بأن اللازم ما لم يكن ملزوما بنفسه أو بانضمام قرينة
إليه ينتقل منه إلى الملزوم لأن اللازم من حيث إنه لازم يجوز أن يكون أعم
ولا دلالة للعام على الخاص وحينئذ أي إذا كان اللازم ملزوما يكون الانتقال من
الملزوم إلى اللازم كما في المجاز فلا يتحقق الفرق والسكاكي أيضا معترف بأن اللازم
ما لم يكن ملزوما امتنع الانتقال منه وما يقال إن مراده أن اللزوم من الطرفين من خواص
الكناية دون المجاز أو شرط لها دونه فمما لا دليل عليه وقد يجاب بأن مراده
باللازم ما يكون وجوده على سبيل التبعية كطول النجاد التابع لطول القامة

السكاكي م

ان م

لهذا جوز كون اللازم اخص كالضاحك بالفعل للانسان فالكناية ان يذكر من
المتلازمين ما هو تابع ورديف ويراد به ما هو متبوع ومردوف والمجاز بالعكس
وفيه نظر ولا يخفى عليك ان ليس المراد باللزوم ههنا امتناع الانفكاك وهي
جواب
اي الكناية ثلثة اقسام الاولى تانيثها باعتبار كونها عبارة عن الكناية المطلوب
بها غير صفة ولا نسبة فمنها اي فمن الاولى ما هي معنى واحد مثل ان يتفق
في صفة من الصفات اختصاص بموصوف معين فيذكر تلك الصفة ليتوصل
بها الى ذلك الموصوف كقوله الضاربين بكل ابيض مخذم والطاعنين مجامع
الاضغان المخذم القاطع والضغن الحقد ومجامع الاضغان معنى واحد كناية
عن القلوب ومنها ما هي مجموع معان بان يؤخذ صفة فتضم الى لازم اخرى
وآخر ليصير جملتها مختصة بموصوف فيتوصل بذكرها اليه كقولنا كناية
عن الانسان حي مستوي القامة عريض الاظفار وتسمى هذه خاصة مركبة وشر
طهما اي شرط هاتين الكنايتين الاختصاص بالمكنى عنه ليحصل الانتقال
وجعل السكاكي الاولى منهما اعني ما هي معنى واحد قريبة بمعنى سهولة المأخذ
والانتقال فيها لبساطتها واستغنائها عن ضم لازم الى آخر وتلفيق بينهما والثانية
بعيدة بخلاف ذلك وهذا غير البعيدة بالمعنى الذي سيجيء والثانية من اقسام الكناية
المطلوب بها صفة من الصفات كالجود والكرم ونحو ذلك وهي ضربان قريبة و
بعيدة فان لم يكن الانتقال من الكناية الى المطلوب بواسطة فقريبة والقريبة
قسمان واضحة يحصل الانتقال منها بسهولة كقولهم كناية عن طول القامة طويل
نجاده وطويل النجاد والاولى اي طويل نجاده كناية ساذجة لا يشوبها شيء

المتلازمين من م

من

من التصريح وفي الثانية اي طويل النجاد تصريح ما لتضمن الصفة اي طويل الضمير الراجع
الى الموصوف ضرورة احتياجها الى مرفوع مسند اليه فيشتمل على نوع تصريح بثبوت
الطول له والدليل على تضمنه الضمير انك تقول هند طويلة النجاد والزيدان
طويلا النجاد والزيدون طوال النجاد فتؤنث وتثنى وتجمع الصفة
للاسناد الى ضمير الموصوف بخلاف هند طويل نجادها والزيدان طويل نجادهما
والزيدون طويل نجادهم وانما جعلنا الصفة المضافة كناية مشتملة على نوع
تصريح ولم نجعلها تصريحا للقطع بان الصفة في المعنى صفة للمضاف اليه واعتبار
الضمير رعاية لامر لفظي وهو امتناع خلو الصفة عن معمول مرفوع بها او خفية
عطف على قوله واضحة وخفاؤها بان يتوقف الانتقال منها على تامل واعمال روية
كقولهم كناية عن الابله عريض القفا فان عرض القفا وعظم الرأس بالافراط مما
يستدل به على البلاهة فهو ملزوم لها بحسب الاعتقاد لكن في الانتقال منه
الى البلاهة نوع خفاء لا يطلع عليه كل احد وليس الخفاء بسبب كثرة الوسائط
والانتقالات حتى تكون بعيدة وان كان الانتقال من الكناية الى المطلوب بها بواسطة
فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن المضياف فانه ينتقل من كثرة الرماد الى كثرة احراق
الحطب تحت القدر ومنها اي ومن كثرة احراق الحطب الى كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة
الاكلة جمع آكل ومنها الى كثرة الضيفان بكسر الضاد جمع ضيف ومنها الى المقصود
وهو المضياف وبحسب قلة الوسائط وكثرتها تختلف الدلالة على المقصود وضوحا
وخفاء والثالثة من اقسام الكناية المطلوب بها نسبة اي اثبات امر لامر او نفيه عنه
وهو المراد بالاختصاص في هذا المقام كقوله ان السماحة والمروة وهي كمال الرجولية

٢٧ ع. جمادى [illegible]

فإنه أراد أن يثبت اختصاص ابن الحشرج م

والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج بهذه الصفات أي ثبوتها له فترك التصريح

باختصاصه بها بأن يقول إنه مختص بها أو نحوه مجرور عطف على أنه يقول أو

منصوب عطف على أنه مختص بها مثل أن يقول سماحة ابن الحشرج أو السماحة

لابن الحشرج أو سمح ابن الحشرج أو حصل السماحة له أو ابن الحشرج سمح كذا في

المفتاح وبه يعرف أن ليس المراد بالاختصاص ههنا الحصر إلى الكناية أي ترك

التصريح إلى الكناية بأن جعلها أي تلك الصفات في قبة تنبيها على أن محلها

ذو قبة وهي تكون فوق الخيمة يتخذها الرؤساء وضربت عليه أي على ابن الحشرج

فأفاد إثبات الصفات المذكورة له لأنه إذا أثبت الأمر في مكان الرجل وحيزه

فقد أثبت له ونحوه أي مثل البيت المذكور في كون الكناية لنسبة الصفة إلى

الموصوف بأن تجعل فيما يحيط به ويشتمل عليه قولهم المجد بين ثوبيه والكرم

بين برديه حيث لم يصرح بثبوت المجد والكرم له بل كنى عن ذلك بكونهما بين

موصوف بهم مجد و كرم

برديه وثوبيه فإن قلت ههنا قسم رابع وهو أن يكون المطلوب بها صفة

ونسبة معا كقولنا كثر الرماد في ساحة زيد قلنا ليس هذا كناية واحدة بل

كنايتان إحداهما المطلوب بها نفس الصفة وهي كثرة الرماد كناية عن المضيافية

نها

والثانية المطلوب بها نسبة المضيافية إلى زيد وهو جعلها في ساحته ليفيد إثباتها

له والموصوف في هذين القسمين يعني الثاني والثالث قد يكون مذكورا كما

مر وقد يكون غير مذكور كما يقال في عرض من يؤذي المسلمين المسلم من سلم المسلمون

المؤذي

من لسانه ويده فإنه كناية عن نفي صفة الإسلام عن المؤذي وهو غير مذكور

في الكلام وأما القسم الأول وهو ما يكون المطلوب بالكناية نفس الصفة

وتكون

وتكون النسبة مصرحا بها فلا يخفى أن الموصوف فيها يكون مذكورا لا محالة

لفظا أو تقديرا وقوله في عرض من يؤذي معناه في التعريض به يقال نظرت إليه

من عرض بالضم من جانب وناحية قال السكاكي الكناية تتفاوت إلى

إلى تعريض وتلويح ورمز وإيماء وإشارة وإنما قال تتفاوت ولم يقل تنقسم

لأن التعريض وأمثاله مما ذكر ليس من أقسام الكناية فقط بل هي أعم كذا في شرح

المفتاح وفيه نظر والأقرب أنه إنما قال ذلك لأن هذه الأقسام قد تتداخل

وتختلف باختلاف الاعتبار من الوضوح والخفاء وقلة الوسائط وكثرتها و

المناسب للعرضية التعريض أي الكناية إذا كانت عرضية مسوقة لأجل موصوف

غير مذكور كان المناسب أن يطلق عليها اسم التعريض لأنه إمالة الكلام إلى عرض

أي معرض

يدل على المقصود يقال عرضت لفلان وبفلان إذا قلت قولا وأنت تعنيه فكأنك

أشرت به إلى جانب وتريد به جانبا آخر والمناسب لغيرها أي غير العرضية إن

أي قصرها

كثرت الوسائط بين اللازم والملزوم كما في كثير الرماد وجبان الكلب ومهزول

الفصيل التلويح لأن التلويح هو أن تشير إلى غيرك من بعد والمناسب لغيرها إن

قلت الوسائط مع خفاء في اللزوم كعريض القفا وعريض الوسادة الرمز لأن

الرمز هو أن تشير إلى قريب منك على سبيل الخفية لأن حقيقته الإشارة بالشفة و

الحاجب والمناسب لغيرها إن قلت الوسائط بلا خفاء كما في قوله أوما رأيت المجد

بقوله

ألقى رحله في آل طلحة ثم لم يتحول الإيماء والإشارة ثم قال السكاكي والتعريض قد يكون

مجازا كقولك آذيتني فستعرف وأنت تريد بتاء الخطاب إنسانا مع المخاطب دونه

أي لا تريد المخاطب ليكون اللفظ مستعملا في غير ما وضع له فقط فيكون مجازا وإن

اردت بها اى بالمخاطب وانا انسانا او هو معه جميعا كان كناية لانك اردت باللفظ
المعنى الاصلى وغيره معا والمجاز ينافي ارادة المعنى الاصلى ولا بد لهما اى في الصورتين
من قرينة دالة على ان المراد في الصورة الاولى هو الانسان الذى مع المخاطب وحده
ليكون مجازا وفي الثانية كلاهما جميعا ليكون كناية وتحقيق ذلك انك اذا قلت لمن
اذيتني فستعرف كلام دال على تهديد المخاطب بسبب الايذاء ويلزم منه تهديد كل
من صدر عنه الايذاء فان استعملته واردت به تهديد المخاطب وغيره من
المؤذين كان كناية وان اردت به تهديد غير المخاطب بسبب الايذاء لعلاقة
اشتراكه للمخاطب في الايذاء اما تحقيقا او فرضا او تقديرا مع قرينة دالة على عدم ارادة
المخاطب كان مجازا **فصل** اطبق البلغاء على ان المجاز والكناية ابلغ من التصريح والحقيقة
لان الانتقال فيهما من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة فان وجود
الملزوم يقتضي وجود اللازم لامتناع انفكاك الملزوم عن لازمه والمتفق ايضا
على ان الاستعارة ابلغ من التشبيه لانها نوع من المجاز وقد علم ان المجاز ابلغ من
الحقيقة وليس معنى كون المجاز والكناية ابلغ ان شيئا منهما يوجب ان يحصل
في الواقع زيادة في المعنى لا توجد في الحقيقة والتصريح بل المراد انه يفيد زيادة
تاكيد للاثبات ويفهم من الاستعارة ان الوصف في المشبه به وليس فيما ليس
فيه كما يفهم من التشبيه والمعنى لا يتغير حاله في نفسه بل يعبر عنه بعبارة
ابلغ وهذا مراد الشيخ عبد القاهر بقوله ليست مزية قولنا رأيت اسدا على قولنا
رايت رجلا هو والاسد سواء في الشجاعة ان الاول افاد زيادة في مساواته
للاسد في الشجاعة لم يفدها الثاني بل الفضيلة هي ان الاول افاد تاكيد الاثبات

تلك

تلك المساواة له لم يفدها الثاني والله اعلم **الفن الثالث** علم البديع وهو
علم يعرف به وجوه تحسين الكلام اى يتصور معانيها ويعلم اعدادها وتفاصيلها
حسبها بقدر الطاقة والمراد بالوجوه ما مر في قوله وتتبعها وجوه اخر تورث
الكلام حسنا وقبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال ورعاية وضوح الدلالة
اى بالخلو عن التعقيد المعنوي اشارة الى ان هذه الوجوه انما تعد محسنة
للكلام بعد رعاية الامرين والظرف اعني قوله بعد رعاية متعلق بقوله تحسين
الكلام وهي اى وجوه تحسين الكلام ضربان معنوي اى راجع الى تحسين المعنى
اولا وبالذات وان كان قد يفيد بعضها تحسين اللفظ ايضا ولفظي اى راجع
الى تحسين اللفظ كذلك اما المعنوي قدمه لان المقصود الاصلي والغرض الاولى
هو المعاني والالفاظ توابع وقوالب لها فمنه المطابقة وتسمى الطباق والتضاد ايضا
وهي الجمع بين متضادين اى معنيين متقابلين في الجملة اى يكون بينهما تقابل
وتناف ولو في بعض الصور سواء كان التقابل حقيقيا او اعتباريا وسواء كان
تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكة او تقابل التضايف
او ما شبه شيئا من ذلك ويكون ذلك الجمع بلفظين من نوع واحد من انواع الكلمة
اسمين نحو وتحسبهم ايقاظا وهم رقود او فعلين نحو يحيي ويميت او حرفين
نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فان في اللام معنى الانتفاع وفي على معنى
التضرر اى لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعصيتها غيرها او من نوعين نحو او من كان
ميتا فاحييناه فانه قد اعتبر في الاحياء معنى الحياة والموت والحياة مما يتقابلان
وقد دل على الاول بالاسم وعلى الثاني بالفعل وهو اى الطباق ضربان طباق الايجاب

كما مر وطباق السلب وهو ان يجمع بين فعلي مصدر واحد احدهما مثبت والآخر منفي
او احدهما امر والآخر نهي فالاول نحو ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون
ظاهرا من الحيوة الدنيا والثاني نحو فلا تخشوا الناس واخشون ومن الطباق ما سماه
بعضهم تدبيجا من دبج المطر الارض اذا زينها وفسره بان يذكر في معنى من المدح او غيره
الوان لقصد الكناية او التورية واراد بالالوان ما فوق اللون الواحد بقرينة الامثلة فتدبيج
الكناية نحو قوله تردى من تردية الثوب اى اخذه رداء ثياب الموت حمرا
فما اتى لها اى لتلك الثياب الليل الا وهي من سندس خضر يعني ارتدى الثياب الملطخة
بالدم فلم ينقض يوم قتله ولم يدخل في ليلة الا وقد صارت الثياب من سندس
خضر من ثياب الجنة فقد جمع بين الحمرة والخضرة وقصد بالاول الكناية عن القتل
وبالثاني الكناية عن دخول الجنة وتدبيج التورية كقول الحريري فمذ اغبر العيش الاخضر
وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى
لي العدو الازرق فيا حبذا الموت الاحمر فالمعنى القريب للمحبوب الاصفر
انسان له صفرة والبعيد الذهب وهو المراد ههنا فيكون تورية وجمع الالوان لقصد التورية
لا يقتضي ان يكون في كل لون تورية كما توهمه البعض ويلحق به اى بالطباق شيئان
احدهما الجمع بين معنيين يتعلق احدهما بما يقابل الآخر نوع تعلق مثل السببية و
اللزوم نحو اشداء على الكفار رحماء بينهم فان الرحمة وان لم تكن مقابلة للشدة
لكنها مسببة عن اللين الذي هو ضد الشدة والثاني الجمع بين معنيين غير متقابلين
عبر عنهما بلفظين يتقابل معناهما الحقيقيان نحو قوله لا تعجبي يا سلم من رجل يعني نفسه
وضحك المشيب برأسه اى ظهر ظهورا تاما فبكى ذلك الرجل فظهور الشيب لا يقابل

البكاء

البكاء الا انه قد عبر عنه بالضحك الذي معناه الحقيقي مقابل للبكاء ويسمى الثاني
ايهام التضاد لان المعنيين قد ذكرا بلفظين يوهمان بالتضاد نظرا الى الظاهر
ودخل فيه اى في الطباق بالتفسير الذي سبق ما يختص باسم المقابلة وان جعله
السكاكي وغيره قسما برأسه من المحسنات المعنوية وهي ان يؤتى بمعنيين متوا
فقين او اكثر ثم يؤتى بما يقابل ذلك المذكور من المعنيين المتوافقين او المعاني
المتوافقة على الترتيب فيدخل في الطباق لانه جمع بين معنيين متقابلين في
الجملة والمراد بالتوافق خلاف التقابل حتى لا يشترط ان يكونا متناسبين او متما
ثلين فمقابلة الاثنين بالاثنين نحو فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا اتى بالضحك
والقلة المتوافقين ثم بالبكاء والكثرة المتقابلين لهما ومقابلة الثلاثة بالثلاثة
نحو قوله ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا واقبح الكفر والافلاس بالرجل اتى با
لحسن والدين والغنى ثم بما يقابلها من القبح والكفر والافلاس على الترتيب ومقابلة
الاربعة بالاربعة نحو فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى
واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى والتقابل بين الجميع
ظاهر الا بين الاتقاء والاستغناء فبينه بقوله والمراد باستغنى انه زهد فيما
عند الله كأنه استغنى عنه اى عما عند الله تعالى فلم يتق او المراد باستغنى
استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة فلم يتق فيكون الاستغناء مستتبعا
لعدم الاتقاء وهو مقابل للاتقاء فيكون هذا من قبيل قوله اشداء على الكفار
رحماء بينهم وزاد السكاكي في تعريف المقابلة قيدا آخر حيث قال هي ان يجمع
بين شيئين متوافقين او اكثر وضديهما واذا شرط ههنا اى فيما بين المتوافقين

او المتوافقات أمر شرط ثمة اي فيما بين ضديهما او اضدادهما ضده اي ضد
ذلك الامر كهاتين الآيتين فانه لما جعل التيسير مشتركا بين الاعطاء والاتقاء
والتصديق جعل ضده اي ضد التيسير وهو التعسير المعبر عنه بقوله فسنيسره
للعسرى مشتركا بين اضدادها وهي البخل والاستغناء والتكذيب فعلى هذا
لا يكون قوله ما احسن الدين والدنيا من المقابلة لانه اشترط في الدين والدنيا
الاجتماع ولم يشترط في الكفر والافلاس ضده ومنه اي ومن المعنوي مراعاة النظير
وتسمى التناسب والتوفيق والائتلاف والتلفيق ايضا وهي جمع امر وما يناسبه
لا بالتضاد والمناسبة بالتضاد ان يكون كل منهما مقابلا للآخر وبهذا القيد
يخرج الطباق وذلك قد يكون بالجمع بين امرين نحو الشمس والقمر بحسبان جمعا
بين امرين ونحو قوله في صفات الابل كالقسي جمع قوس المعطفات المنحنيات
بل الاسهم جمع سهم مبرية منحوتة بل الاوتار جمع وتر جمعا بين ثلاثة امور ومنها
اي ومن مراعاة النظير ما يسميه بعضهم تشابه الاطراف وهو ان يختم الكلام
بما يناسب ابتداءه في المعنى نحو لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فان اللطف يناسب كونه غير مدرك بالابصار والخبير يناسب كونه
مدركا للابصار لان المدرك للشيء يكون خبيرا عالما به ويلحق بها اي بمراعاة
النظير ما يجمع بين معنيين غير متناسبين بلفظين يكون لهما معنيان متناسبان
وان لم يكونا مقصودين ههنا نحو الشمس والقمر بحسبان والنجم اي النبات الذي
ينجم اي يظهر من الارض لا ساق له كالبقول والشجر الذي له ساق يسجدان اي ينقادان
لله تعالى فيما خلقا له فالنجم بهذا المعنى وان لم يكن مناسبا للشمس والقمر لكنه

وقد يكون بين ثلاثة امور

قد يكون بمعنى الكوكب وهو مناسب لهما ويسمى ايهام التناسب بمثل
ما مر في ايهام التضاد ومنه اي ومن المعنوي الارصاد وهو في اللغة نصب الرقيب
في الطريق ويسميه بعضهم التسهيم يقال برد مسهم فيه خطوط
مستوية وهو ان يجعل قبل العجز من الفقرة وهي في النثر بمنزلة البيت من النظم
فقوله هو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه فقرة ويقرع الاسماع بزواجر وعظه
فقرة اخرى والفقرة في الاصل حلي يصاغ على شكل فقرة الظهر او من البيت ما يدل
عليه اي على العجز وهو آخر كلمة من الفقرة او البيت اذا عرف الروي فقوله ما يدل
فاعل يجعل وقوله اذا عرف متعلق بقوله يدل والروي الحرف الذي يبنى
عليه اواخر الابيات او الفقر ويجب تكريره في كل منهما وقيد بقوله اذا عرف
الروي كما في قوله تعالى وما كان الناس الا امة واحدة فاختلفوا ولولا كلمة
سبقت من ربك لقضي بينهم فيما هم فيه يختلفون فلو لم يعرف ان حرف
الروي هو النون لربما توهم ان العجز فيما هم فيه اختلفوا او فيما اختلفوا
فيه فالارصاد في الفقرة نحو وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم
يظلمون وفي البيت نحو قوله اذا لم تستطع امرا فدعه وجاوزه الى ما تستطيع
ومنه اي ومن المعنوي المشاكلة وهو ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه اي ذلك الشيء
في صحبته اي ذلك الغير تحقيقا او تقديرا اي وقوعا محققا او مقدرا فالاول
كقوله اقترح شيئا من اقترحت عليه شيئا اذا سألته اياه من غير روية وطلبته على
سبيل التكلف والتحكم وجعله من اقترح الشيء ابتدعه غير مناسب على ما لا يخفى نجد
مجزوم على انه جواب الامر من الاجادة وهو تحسين الشيء لك طبخه قلت اطبخوا

لان من الارصاد ما لا يعرف به العجز لعدم معرفة حرف الروي صح

شيئا فدعه صح

الى جبة وقميصا اى خيطوا فذكر خياطة الجبة بلفظ الطبخ لوقوعها فى صحبة طبخ

الطعام ونحو تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك انت علام الغيوب

حيث اطلق النفس على ذات الله تعالى لوقوعه فى صحبة نفسى والثانى وهو

ما يكون وقوعه فى صحبة الغير تقديرا نحو قوله تعالى قولوا آمنا بالله وما

انزل الينا الى قوله صبغة الله ومن احسن من الله صبغة ونحن له عابدون وهو

اى قوله صبغة الله مصدر لانه فعلة من صبغ كالجلسة من جلس وهى الحالة

تقع عليها الصبغ مؤكد لآمنا بالله اى تطهير الله لان الايمان يطهر النفوس

فيكون آمنا مشتملا على تطهير الله لنفوس المؤمنين ودالا عليه فيكون صبغة

الله بمعنى تطهير الله مؤكدا لمضمون قولنا آمنا بالله ثم اشار الى وقوع تطهير

الله فى صحبة ما يعبر عنه بالصبغ تقديرا بقوله والاصل فيه اى فى هذا المعنى

ذكر التطهير بلفظ الصبغ ان النصارى كانوا يغمسون اولادهم فى ماء اصفر يسمونه

المعمودية ويقولون انه اى الغمس فى ذلك الماء تطهير لهم فاذا فعل الواحد منهم

بولده ذلك قال الآن صار نصرانيا حقا فامر المسلمون بان يقولوا للنصارى

قولوا آمنا بالله وصبغنا الله بالايمان صبغة لا مثل صبغتنا وطهرنا به تطهيرا

لا مثل تطهيرنا هذا اذا كان الخطاب فى قوله تعالى قولوا آمنا بالله للكافرين وان كان

الخطاب للمسلمين فالمعنى ان المسلمين امروا بان يقولوا صبغنا الله بالايمان

صبغة ولم نصبغ صبغتكم ايها النصارى فعبر عن الايمان بالله بصبغة الله

للمشاكلة لوقوعه فى صحبة صبغة النصارى تقديرا بهذه القرينة الحالية التى هى

سبب النزول من غمس النصارى اولادهم فى الماء الاصفر وان لم يذكر ذلك لفظا

ومنه

ومنها اى ومن المعنوى المزاوجة وهى ان تزاوج اى توقع المزاوجة على ان الفعل

مسند الى ضمير المصدر او الى الظرف اعنى قوله بين معنيين فى الشرط والجزاء والمعنى

يجعل معنيين واقعين فى الشرط والجزاء مزدوجين فى ان يترتب على كل منهما معنى رتب

على الآخر كقوله اذا ما نهى الناهى فلج بى الهوى اصاخت

الى الواشى اى استمعت الى النمام الذى يشى حديثه ويزينه وتصدق فيما افترى

فلج بها الهجر زاوج بين نهى الناهى واصاختها الى الواشى الواقعين فى الشرط

والجزاء فى ان رتب عليهما لجاج شىء وقد يتوهم من ظاهر العبارة ان المزاوجة

ان تجمع بين معنيين فى الشرط ومعنيين فى الجزاء كما جمع فى الشرط بين نهى الناهى

ولجاج الهوى وفى الجزاء بين اصاختها الى الواشى ولجاج الهجر وهو فاسد اذ لا قائل

بالمزاوجة فى مثل قولنا اذا جاءنى زيد فسلم على اجلسته وانعمت عليه وما ذكرنا

هو المأخوذ من كلام السلف ومنه اى ومن المعنوى العكس والتبديل وهو ان

يقدم جزء فى الكلام على جزء آخر ثم يؤخر ذلك المتقدم عن الجزء المؤخر اولا والعبارة

الصحيحة ما ذكره بعضهم وهو ان تقدم فى الكلام جزءا ثم تعكس فتقدم ما اخرت

وتؤخر ما قدمت وظاهر عبارة المصنف صادق على نحو عادات السادات اشرف

العادات وليس من العكس ويقع العكس على وجوه منها ان يقع بين احد طرفى

جملة وما اضيف اليه ذلك الطرف نحو عادات السادات سادات العادات

فالعادات احد طرفى الكلام والسادات مضاف اليه لذلك الطرف وقد وقع

العكس بينهما بان قدم اولا العادات على السادات ثم السادات على العادات

ومنها اى ومن الوجوه ان يقع بين متعلقى فعلين فى جملتين نحو يخرج الحى من الميت

القريحدم

ويخرج الميت من الحي فالحي والميت متعلقا يخرج وقد تقدم قولا الحي على الميت وثانيا
الميت على الحي منها اي من الوجوه ان يقع بين لفظين في طرفي جملتين عكس بان يقدم
في الاول على الثاني وفي الثاني بالعكس كقوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قدم اولا هن على هم وثانيا هم على هن وهما لفظان وقع
احدهما في جانب المسند اليه والآخر في جانب المسند ومنه اي ومن المعنوي
الرجوع وهو العود الى الكلام السابق بالنقض اي بنقضه وابطاله لنكتة كقوله
قف بالديار التي لم يعفها القدم اي لم يبلها تطاول الزمان وتقادم العهد
ثم عاد الى ذلك الكلام ونقضه بقوله بلى وغيرها الارواح والديم اي الرياح والامطار
والنكتة اظهار التحير والتوله كانه اخبر اولا بما لا تحقق له ثم افاق بعض الافاقة فنقض
الكلام السابق قائلا بلى عفاها القدم وغيرها الارواح والديم ومنه اي ومن المعنوي
التورية ويسمى الايهام ايضا وهو ان يطلق لفظ له معنيان قريب وبعيد
ويراد به البعيد اعتمادا على قرينة خفية وهي ضربان الاولى مجردة وهي التورية التي
لا تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب نحو الرحمن على العرش استوى فانه اراد با
ستوى معناه البعيد وهو استولى ولم يقرن به شيء مما يلائم المعنى القريب
الذي هو الاستقرار والثانية مرشحة وهي التي تجامع شيئا مما يلائم المعنى القريب
نحو والسماء بنيناها بايد اراد بالايدي معناها البعيد وهو القدرة وقد قرن
بها ما يلائم المعنى القريب الذي هو الجارحة المخصوصة وهو قوله بنيناها اذ
البناء يلائم اليد وهذا مبني على ما اشتهر بين اهل الظاهر من المفسرين والا فالتحقيق
ان هذا تمثيل وتصوير لعظمته وتوقيف على كنه جلاله من غير ان يتمحل للمفردات
حقيقة او مجاز ومنه اي ومن المعنوي الاستخدام وهو ان يراد بلفظ له معنيان

احدهما

احدهما ثم يراد بضميره اي بالضمير العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر او يراد با
حد ضميريه احدهما اي احد المعنيين ثم يراد بالآخر اي بالضمير الآخر معناه الآخر
وفي كليهما يجوز ان يكون المعنيان حقيقيين وان يكونا مجازيين وان يكونا
مختلفين فالاول وهو ان يراد باللفظ احد المعنيين وبضميره معناه الآخر كقوله
اذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا جمع غضبان اراد بالسماء
الغيث وبضميره في رعيناه النبت وكلا المعنيين مجازي والثاني وهو ان يراد
باحد ضميريه احد المعنيين وبالضمير الآخر معناه الآخر كقوله فسقى الغضا والساكنيه وان هم
شبوه بين جوانحي وضلوعي اراد باحد الضميرين الراجعين الى الغضا اعني المجرور
في الساكنيه المكان الذي فيه شجر الغضا وبالآخر اعني المنصوب في شبوه النار
الحاصلة من شجر الغضا وكلاهما مجازي ومنه اي ومن المعنوي اللف والنشر وهو
ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر ما لكل واحد من آحاد ذلك المتعدد
من غير تعيين ثقة اي الذكر بدون التعيين لاجل الوثوق بان السامع يرده
اليه اي يرد ما لكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية
او المعنوية فالاول وهو ان يكون ذكر المتعدد على التفصيل ضربان لان النشر اما
على ترتيب اللف بان يكون الاول من المتعدد في النشر للاول من المتعدد في اللف
والثاني للثاني وهكذا الى الآخر نحو ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
فيه ولتبتغوا من فضله ذكر الليل والنهار على التفصيل ثم ذكر ما لليل وهو السكون
فيه وما للنهار وهو الابتغاء من فضل الله فيه على الترتيب فان قيل عدم التعيين
في الآية ممنوع فان المجرور في فيه عائد الى الليل لا محالة قلنا نعم ولكن باعتبار احتمال

ان نعود الى كل من الليل والنهار بتحقيق عدم التنصيص واما على غير ترتيبه اى ترتيب
اللف سواء كان معكوس الترتيب كقوله كيف اسلو وانت حقف وهو النقا
من الرمل وغصن وغزال لحظا وقدا وردفا او مختلطا كقولك هو شمس واسد
وبحر جودا وبهاء وشجاعة والثانى وهو ان يكون ذكر المتعدد على سبيل الاجمال
نحو قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فان الضمير فى قالوا
لليهود والنصارى فذكر الفريقان على الاجمال بالضمير العائد اليهما ثم ذكر ما
لكل منهما اى وقالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى
لن يدخل الجنة الا من كان نصارى فلف بين الفريقين او القولين اجمالا لعدم الالتباس
والثقة بان السامع يرد الى كل فريق قوله لعلمه بتضليل كل فريق صاحبه
واعتقاده ان داخل الجنة هو لا صاحبه ولا يتصور فى هذا الضرب الترتيب
وعدمه ومن غريب اللف والنشر ان يذكر متعددان او اكثر ثم يذكر فى نشر واحد
ما يكون لكل واحد من آحاد كل من المتعددين كما تقول الراحة والتعب والعدل والظلم
قد سد من ابوابهما ما كان مفتوحا وفتح من طرقهما ما كان مسدودا ومنه اى ومن
المعنوى الجمع وهو ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر فى حكم كقوله تعالى
المال والبنون زينة الحياة الدنيا ونحو قول ابى العتاهية علمت يا مجاشع
ابن مسعدة ان الشباب والفراغ والجدة اى الاستغناء مفسدة اى داعية
الى الفساد للمرء اى مفسدة ومنه اى من المعنوى التفريق وهو ايقاع تباين بين
امرين من نوع فى المدح او غيره كقوله ما نوال الغمام وقت ربيع كنوال الامير
يوم سخاء فنوال الامير بدرة عين هى عشرة الاف درهم ونوال الغمام قطرة ماء

اوقع

وهو ان يكون الاول من النشر للاخر من اللف والثانى لما قبله هكذا على الترتيب

عظم الكفل

اوقع التباين بين النوالين وصنفا اى ومن المعنوى التقسيم وهو ذكر متعدد
ثم اضافة ما لكل اليه على جهة التعيين وبهذا القيد يخرج اللف والنشر وقد
اهمله السكاكى فتوهم بعضهم ان التقسيم عنده اعم من اللف والنشر واقول ذكر
الاضافة مغن عن هذا القيد اذ ليس فى اللف والنشر اضافة ما لكل اليه بل يذكر
فيه ما لكل حتى يضيفه السامع اليه ويرده كقوله اى قول المتلمس ولا يقيم
على ضيم اى ظلم يراد به الضمير عائد الى المستثنى منه العام المقدر الا الاذلان
فى الظاهر فاعل لا يقيم وفى التحقيق بدل اى لا يقيم احد على ظلم يقصد به
الا هذان عير الحى وهو الحمار والوتد هذا اى عير الحى على الخسف اى الذل مربوط
برمته وهى قطعة حبل بالية وذا اى الوتد يشج ويدق رأسه فلا يرق اى
لا يرحمه احد ذكر العير والوتد ثم اضاف الى الاول الربط على الخسف و
الى الثانى الشج على التعيين وقيل لا تعيين لان هذا وذا متساويان فى الاشارة
الى القريب فكل منهما يحتمل ان يكون اشارة الى العير والى الوتد فالبيت من اللف والنشر
دون التقسيم وفيه نظر لانا لا نسلم التساوى بل فى حرف التنبيه ايماء الى ان القرب فيه
اقل بحيث يحتاج الى تنبيه ما بخلاف المجرد عنها فهذا للقريب اعنى العير وذا للاقرب
اعنى الوتد وامثال هذه الاعتبارات لا ينبغى ان تهمل فى عبارات البلغاء بل ليس
الملاحة الا فى رعاية امثال ذلك ومنه اى ومن المعنوى الجمع مع التفريق وهو ان يدخل
شيئان فى معنى واحد ويفرق بين جهتى الادخال كقوله اى قول الوطواط
فوجهك كالنار فى ضوئها وقلبى كالنار فى حرها ادخل قلبه ووجه الحبيب فى كونهما
كالنار ثم فرق بينهما بان وجه الشبه فى الوجه الضوء واللمعان وفى القلب

المتلمس

الرابة والاحتواقة ومنه اى ومن المعنوى الجمع مع التقسيم وهو جمع متعدد تحت
حكم ثم تقسيمه او العكس اى تقسيم متعدد ثم جمعه تحت حكم فالاول اى الجمع ثم
التقسيم كقوله حتى اقام اى الممدوح ولتضمن الاقامة معنى التسليط
عداها بعلى فقال على ارباض جمع ربض وهو ما حول المدينة خرشنة وهى
بلاد الروم تشقى به الروم والصلبان جمع صليب النصارى والبيع جمع بيعة
ومتعبد اليهود حتى متعلق بالفعل فى البيت السابق اعنى قاد المقانب اى العساكر
جمع فى هذا البيت شقاء الروم بالممدوح اجمالا ثم قسم فقال للسبى ما نكحوا
والقتل ما ولدوا واذكر اما دون من اهانة وقلة المبالاة بهم حتى كانهم من غير
ذوى العقول ومن لايمة لقوله والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا والثانى
اى التقسيم ثم الجمع كقوله قوم اذا حاربوا ضروا عدوهم او حاولوا اى طلبوا
النفع فى اشياعهم اى اتباعهم وانصارهم نفعوا سجية اى غريزة وخلق تلك
الخصلة منهم غير محدثة ان الخلائق جمع خليقة وهى الطبيعة والخلق فاعلم
شرها البدع جمع بدعة اى المبتدعات المحدثات قسم فى الاول صفة الممدوح
الى ضر الاعداء ونفع الاولياء ثم جمعها فى الثانى تحت كونها سجية ومنه اى ومن
المعنوى الجمع مع التفريق والتقسيم وتفسيره ظاهر مما سبق فلم يتعرض له كقوله
تعالى يوم يات اى يات الله اى امره او يات اليوم اى هوله والظرف منصوب
باضمار اذكر او بقوله لا تكلم نفس الا بما ينفع من جواب او شفاعة الا باذنه فمنهم
اى من اهل الموقف شقى ومقضى له بالنار وسعيد ومقضى له بالجنة فاما الذين
شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق اى اخراج النفس ورده خالدين فيها

مادام

مادام السموات والارض اى سموات الآخرة وارضها او هذه العبارة كناية
عن التابيد ونفى الانقطاع الا ما شاء ربك اى الا وقت مشية الله تعالى ان ربك
فعال لما يريد من تخليد البعض كالكفار واخراج البعض كالفساق واما الذين
سعدوا ففى الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
عطاء غير مجذوذ اى غير مقطوع بل ممتد لا الى نهاية ومعنى الاستثناء فى الاول
ان بعض الاشقياء لا يخلدون كالعصاة من المؤمنين الذين شقوا بالعصيان
وفى الثانى ان بعض السعداء لا يخلدون فى الجنة بل يفارقونها ابتداء يعنى ايام
عذابهم كالفساق من المؤمنين الذين سعدوا بالايمان والتابيد من مبدا
معين كما ينتقض باعتبار الانتهاء فكذلك ينتقض باعتبار الابتداء فقد جمع الا
نفس فى لا تكلم نفس ثم فرق بينهم بان بعضهم شقى وبعضهم سعيد بقوله
فمنهم شقى وسعيد ثم قسم بان اضاف الى الاشقياء ما لهم من عذاب النار والى
السعداء ما لهم من نعيم الجنة بقوله فاما الذين شقوا الى الآخرة وقد يطلق التقسيم
على امرين اخرين احدهما ان يذكر احوال الشىء مضافا الى كل من تلك الاحوال ما يليق
به كقوله ساطلب حقى بالقنا ومشايخ كانهم من طول ما التثموا مرد ثقال اى
لشدة وطاتهم على الاعداء اذا لاقوا اى حاربوا خفاف اى مسرعين الى الاجابة
اذا دعوا الى الكفاية مهم ومدافعة خطب كثير اذا شدوا لقيام احد منهم مقام
الجماعة قليل اذا عدوا ذكر احوال المشايخ واضاف الى كل حال ما يناسبها بان اضاف
الى الثقل حال الملاقاة والى الخفة حال الدعاء وهكذا الى الآخر والثانى استيفاء اقسام
الشىء كقوله تعالى يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا

وانا فاد عجبا من تشاء عقيما فان الانسان اما ان لا يكون له ولد او يكون له ولد

ذكرا او انثى او ذكرا وانثى وقد استوفى في الاية جميع الاقسام ومنها اى ومن اقسام

التجريد نحو قوله او ان ينتزع من امر ذى صفة امر اخر مثله فيها اى مماثل لذلك الامر ذى

الصفة في تلك الصفة مبالغة اى لاجل المبالغة وذلك لكمالها اى تلك

الصفة فيه اى في ذلك الامر حتى كانه بلغ من الاتصاف بتلك الصفة الى حيث

يصح ان ينتزع منه موصوف اخر بتلك الصفة وهو اى التجريد اقسام منها ما يكون

بمن التجريدية نحو قولهم لى من فلان صديق حميم اى قريب يهتم لامره اى بلغ

فلان من الصداقة حدا صح معه اى مع ذلك الحد ان يستخلص منه اى من

فلان صديق اخر مثله فيها اى في الصداقة ومنها ما يكون بالباء التجريدية

الداخلة على المنتزع منه نحو قولهم لئن سألت فلانا لتسألن به البحر بالغ في

اتصافه بالسماحة حتى انتزع منه بحرا في السماحة ومنها ما يكون بدخول باء

المعية في المنتزع نحو قوله وشوهاء اى فرس قبيح المنظر لسعة اشداقها

او لما اصابها من شدائد الحروب تعدو اى تسرع بى الى صارخ الوغى اى مستغيث في الحرب

بمستلئم اى لابس لامة وهى الدرع والباء للملابسة والمصاحبة مثل الفنيق اى

الفحل المكرم المرحل من رحل البعير اشخصه من مكانه وارسله اى تعدو بى ومعى من

نفسى مستعد للحروب بالغ في استعداده للحروب حتى انتزع منه اخر ومنها ما يكون

بدخول في في المنتزع منه نحو قوله تعالى لهم فيها دار الخلد اى في جهنم وهى دار الخلد

لكنه انتزع منها دارا اخرى وجعلها معدة في جهنم لاجل الكفار تهويلا

لامرها ومبالغة في اتصافها بالشدة ومنها ما يكون بدون توسط حرف نحو قوله

فلئن

فلئن بقيت لارحلن بغزوة تحوى اى تجمع الغنائم او يموت منصوب باضمار

ان اى الا ان يموت كريم يعنى نفسه انتزع من نفسه كريما مبالغة في كرمه

فان قيل هذا من قبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة قلنا لا ينافى التجريد على ما

ذكرنا وقيل تقديره او يموت منى كريم فيكون من قبيل لى من فلان صديق

حميم ولا يكون قسما اخر وفيه نظر لحصول التجريد وتمام المعنى بدون هذا

التقدير ومنها ما يكون بطريق الكناية نحو قوله يا خير من يركب المطى ولا يشرب

كاسا بكف من بخلا اى يشرب الكاس بكف الجواد انتزع منه جوادا يشرب هو

الكاس بكفه على طريق الكناية لانه اذا نفى عنه الشرب بكف البخيل فقد اثبت

له الشرب بكف كريم ومعلوم انه يشرب بكفه فهو ذلك الكريم وقد خفى هذا

على بعضهم فزعم ان الخطاب ان كان لنفسه فهو تجريد والا فليس من التجريد في

شىء بل كناية عن كون الممدوح غير بخيل واقول الكناية لا ينافى التجريد على ما قررناه ولو

كان الخطاب لنفسه لم يكن قسما براسه بل داخلا في قوله ومنها مخاطبة الانسان

نفسه وبيان التجريد في ذلك انه ينتزع من نفسه شخصا اخر مثله في الصفة التى

سيق لها الكلام ثم يخاطبه كقوله لا خيل عندك تهديها ولا مال فليسعد النطق

ان لم تسعد الحال اى الغنى فكانه انتزع من نفسه شخصا اخر مثله في فقد الخيل

والمال ثم خاطبه ومنه اى ومن المعنوى المبالغة المقبولة لان المردودة لا يكون

من المحسنات وفى هذا اشارة الى الرد على من زعم ان المبالغة مقبولة مطلقا وعلى من

زعم انها مردودة مطلقا ثم انه فسر مطلق المبالغة وبين اقسامها والمقبولة منها

والمردودة فقال والمبالغة مطلقا ان يدعى لوصف بلوغه في الشدة او الضعف

حدا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن انه اى ذلك الوصف
غير متناه فيه اى في الشدة او الضعف وذكر الضمير وافرده باعتبار عوده
الى احد الامرين وتنحصر المبالغة في التبليغ والاغراق والغلو لا بمجرد الاستقراء
بل بالدليل القطعي وذلك لان المدعى ان كان ممكنا عقلا وعادة فتبليغ كقوله
فعادى اى الفرس عداء اى موالاة بين الصيدين يصرع احدهما على اثر الاخر
في طلق واحد بين ثور يعنى الذكر من بقر الوحش ونعجة يعنى الانثى منها دراكا
اى متتابعا ولم ينضح بماء فيغسل بالجزم معطوف على ينضح اى لم يعرق فلم يغسل
ادعى ان فرسه ادرك ثورا ونعجة في مضمار واحد ولم يعرق وهذا ممكن عقلا وعادة
وان كان ممكنا عقلا لا عادة فاغراق كقوله ونكرم جارنا ما دام فينا ونتبعه
من الاتباع اى نرسل الكرامة على اثره حيث مالا وهذا ممكن عقلا لا عادة بل
في زماننا يكاد يلحق بالممتنع عقلا اذ هما اى التبليغ والاغراق مقبولان والا اى
وان لم يكن ممكنا لا عقلا ولا عادة لامتناع ان يكون ممكنا عادة ممتنعا عقلا
اذ كل ممكن عادة ممكن عقلا ولا ينعكس فغلو كقوله واخفت اهل الشرك
حتى انه لتخافك النطف التي لم تخلق فان خوف النطفة الغير
المخلوقة ممتنع عقلا وعادة والمقبول منه اى من الغلو اصناف منها ما ادخل
عليه ما يقربه الى الصحة نحو لفظ يكاد في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار
ومنها ما تضمن نوعا حسنا من التخييل كقوله عقدت سنابكها اى حوافر الجياد
عليها يعنى فوق رؤسها عثيرا بكسر العين اى غبارا ومن لطائف العلامة في
شرح المفتاح العثير الغبار ولا تفتح فيه العين والطف من ذلك ما سمعت ان

بعض

بعض البقالين كان يقرأ بغلته في سوق بغداد وكان بعض عدول دار
القضاء حاضرا فقرطق البغلة فقال البقال على ما هو دأبهم بلحية العدل
بكسر العين يعنى به احد شقي الوقر فقال بعض الظرفاء افتح العين فان المولى حاضر
ومن هذا القبيل ما وقع لى في قصيدة على الاخ ابن عمه الوزير ... فقيل
عينا عدا اما كا ومما يناسب هذا المقام ان بعض اصحابي من الطالب وعلى الحجم
امالة الحركات نحو الفتحة اتانى بكتاب فقلت لمن هو فقال لمولانا عمر بفتح فضحك
الحاضرون فنظر الى كالمسترشد بسبب ضحكهم المسترشد بطريق الصواب فرمزت
اليه بغض الجفن وضم الجبين فتفطن المقصود واستظرف ذلك الحاضرون لو تبتغي
تلك الجياد عنقا هو نوع من السير عليه اى على ذلك العثير لامكنا اى ذلك العنق ادعى
تراكم الغبار المرتفع من سنابك الخيل فوق رؤسها بحيث صار ارضا يمكن سيرها
عليها وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقد اجتمعا اى ادخال ما يقربه الى
الصحة وتضمن التخييل الحسن في قوله يخيل لى ان سمر الشهب في الدجى وشدت باهدابي
اليهن اجفاني اى يوقع في خيالى ان الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان
اجفان عيني قد شدت باهدابها الى الشهب لطول ذلك الليل وغاية سهري
وهذا تخييل حسن ولفظ يخيل يزيده حسنا ومنها ما اخرج مخرج الهزل والخلاعة
كقوله اسكر بالامس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب ومنها اى من البديع المعنوي المذهب
الكلامي وهو ان يورد حجة للمطلوب على طريقة اهل الكلام وهو ان يكون بعد تسليم
المقدمات مستلزمة للمطلوب نحو لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واللازم
وهو فساد السموات والارض باطل لان المراد به خروجهما عن النظام الذى هما عليه فكذا

الملزوم جهة تعدد الآلهة وهذه الملازمة من المشهورات التي يكتفى بها
في الخطابيات دون القطعيات المعتبرة في البرهانيات وقوله حلفت فلم أترك
لنفسك ريبة أي شكا وليس وراء الله للمرء مذهب فكيف يحلف به كاذبا
لئن كنت اللام لتوطئة القسم قد بلغت عني خيانة لمبلغك اللام جواب
القسم الواشي أغش وأكذب ولكنني كنت امرأ لي جانب
من الأرض فيه أي في ذلك الجانب مستراد أي موضع طلب الرزق من راد الكلأ
أو طلب ومذهب أي موضع ذهاب للحاجات ملوك أي في ذلك الجانب ملوك
وإخوان إذا ما مدحتهم أحكم في أموالهم أي أتصرف فيها كيف شئت وأقرب عندهم
وأصعد المرتبة كفعلك أي كما تفعله أنت في قوم أراك اصطنعتهم وأحسنت
إليهم فلم ترهم في مدحهم لك أذنبوا أي لا تعاتبني على مدح آل جفنة المحسنين
إلي المنعمين علي كما لا تعاتب قوما أحسنت إليهم فمدحوك وهذه الحجة
على طريقة التمثيل الذي يسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده إلى صورة قياس
استثنائي أي لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح ذلك القوم لك أيضا ذنبا
واللازم باطل وكذا الملزوم ومنها أي ومن المعنوي حسن التعليل وهو أن يدعى لوصف
علة مناسبة له باعتبار لطيف أي بأن ينظر نظرا يشتمل على لطف ودقة غير حقيقي
أي لا يكون ما اعتبر علة لهذا الوصف علة له في الواقع كما إذا قلت قتل فلان
أعاديه لدفع ضررهم فإنه ليس في شيء من حسن التعليل وما قيل من أن هذا الوصف
أعني غير حقيقي ليس بمفيد ههنا لأن الاعتباري لا يكون إلا غير حقيقي فغلط
ومنشؤه ما سمع أن أرباب المعقول يطلقون الاعتباري على ما يقابل الحقيقي ولو كان الأمر كما

توهم

توهم لوجب أن يكون جميع اعتبارات العقل غير مطابق للواقع وهو أربعة أضرب
لأن الصفة التي ادعي لها علة مناسبة إما ثابتة قصد بيان علتها أو غير ثابتة أريد
إثباتها والأولى إما أن لا يظهر لها في العادة علة وإن كانت في الواقع لا تخلو عن علة
كقوله لم يحك أي لم يشابه نائلك أي عطاءك السحاب وإنما حمت به أي صارت
محمومة بسبب نائلك وتفوقه عليها فصبيبها الرحضاء أي العرق الذي يعقب الحمى
فنزول المطر من السحاب صفة ثابتة لا يظهر لها في العادة علة وقد علله بأنه عرق
حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح أو يظهر لها أي لتلك الصفة علة غير
العلة المذكورة لتكون المذكورة غير حقيقية فتكون من حسن التعليل كقوله ما به قتل
أعاديه ولكن يتقي إخلاف ما ترجو الذئاب فإن قتل الأعداء في العادة لدفع مضرتهم
وصفاء المملكة عن منازعتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة
صدق رجاء الراجين بعثته على قتل أعاديه لما علم من أنه إذا توجه إلى الحرب صارت
الذئاب ترجو اتساع الرزق عليها بلحوم من يقتل من الأعادي وهذا مع أنه وصف
بكمال الجود وصف بكمال الشجاعة حتى ظهر للحيوانات العجم والثانية أي الصفة
الغير الثابتة التي أريد إثباتها إما ممكنة كقوله يا واشيا حسنت فينا إساءته
نجى حذارك أي حذاري إياك إنساني أي إنسان عيني من الغرق فإن استحسان
إساءة الواشي ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بأن
حذاره منه أي من الواشي نجى إنسانه من الغرق في الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه
أو غير ممكنة كقوله لو لم يكن نية الجوزاء خدمته لما رأيت عليها عقد منتطق من
انتطق أي شد النطاق وحول الجوزاء كواكب يقال لها نطاق الجوزاء فنية الجوزاء

أي نزول المطر

أي الممدوح

عقبه أي عقب الأمر

أي الواشي

خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها كذا في الايضاح وفيه بحث لان
مفهوم هذا الكلام هو ان نية الجوزاء خدمة الممدوح علة لرؤية عقد النطاق
عليها اعني لرؤية حالة شبيهة بانتطاق المنتطق كما يقال لو لم تجئني لم اكرمك
يعني ان علة الاكرام هو المجيء وهذه صفة ثابتة قصد تعليلها بنية خدمة الممدوح
فيكون من الضرب الاول وما قيل انه اراد ان الانتطاق صفة ممتنعة الثبوت للجوزاء
وقد اثبتها الشاعر وعللها بنية الجوزاء خدمة الممدوح فهو مع انه مخالف لصريح
كلام المص في الايضاح ليس بشيء لان حديث انتطاق الجوزاء اعني الحالة
الشبيهة بذلك ثابت بل محسوس والاقرب ان يجعل لو ههنا مثلها في قوله
تع لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اعني الاستدلال بانتفاء الثاني
على انتفاء الاول فيكون الانتطاق علة لكون نية الجوزاء خدمة الممدوح
اي دليلا عليه وعلة للعلم به مع انه وصف غير ممكن والحق به اي بحسن التعليل
ما بني على الشك ولم يجعل منه لان فيه ادعاء واصرارا والشك ينافيه
كقوله كأن السحاب الغر جمع الاغر والسحاب المطر الغزيرة الماء غيبن تحتها
اي تحت الربى حبيبا فما ترقا بالهمزة فخففت اي ما تسكن
لهن مدامع علل على سبيل الشك نزول المطر من السحاب بانها غيبت حبيبا تحت
تلك الربى فهي تبكي عليه ومنه اي ومن المعنوي التفريع وهو ان يثبت
لمتعلق امر حكم بعد اثباته اي اثبات ذلك الحكم لمتعلق له اخر على وجه يشعر
بالتفريع والتعقيب وهو احترز عن نحو غلام زيد راكب وابوه راجل كقوله احلامكم
لسقام الجهل شافية كما دماؤكم تشفي من الكلب وهو بفتح اللام شبه جنون

يحدث

يحدث للانسان من عض الكلب ولا دواء له انفع من شرب دم ملك كما
قال الحماسي بناة مكارم واساة كلم دماؤكم من الكلب الشفاء فرع على وصفهم
بشفاء احلامهم من داء الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من داء الكلب يعني انتم
ملوك واشراف وارباب العقول الراجحة ومنه اي ومن المعنوي تاكيد المدح
بما يشبه الذم وهو ضربان افضلهما ان يستثنى من صفة ذم منفية عن الشيء
صفة مدح لذلك الشيء بتقدير دخولها فيها اي دخول صفة المدح في
صفة الذم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول جمع فل وهو الكسر
في حد السيف من قراع الكتائب اي مضاربة الجيوش اي ان كان فلول السيف من
قراع الكتائب عيبا فلا عيب فيهم غيره وهو كناية عن الشجاعة فاثبت شيئا
منه اي من العيب على تقدير كونه منه اي كون فلول السيف من العيب وهو اي هذا
التقدير وهو كون الفلول من العيب محال لانه كناية عن كمال الشجاعة فهو اي اثبات
شيء من العيب على هذا التقدير في المعنى تعليق بالمحال كما يقال حتى يبيض القار
وحتى يلج الجمل في سم الخياط فالتاكيد فيه اي في هذا الضرب من جهة انه كدعوى
الشيء ببينة لانه علق نقيض المدعى وهو اثبات شيء من العيب محقق ومن جهة ان
الاصل في مطلق الاستثناء هو الاتصال اي كون المستثنى منه بحيث يدخل فيه المستثنى
على تقدير السكوت عنه وذلك لما تقرر في موضعه ان الاستثناء المنقطع مجاز
واذا كان الاصل في الاستثناء الاتصال فذكر اداته قبل ذكر ما بعدها يعني المستثنى
يوهم اخراج شيء وهو المستثنى مما قبلها اي ما قبل الاداة وهو المستثنى منه
فاذا وليها اي الاداة صفة مدح وتحول الاستثناء من الاتصال الى الانقطاع

انجع

عيبا

بالمحال والمعلق بالمحال محال فالعدم العيب م

جاء التاكيد لما فيه من المدح على المدح والاشعار بانه لم يجد صفة ذم حتى
يستثنيها فاضطر الى استثناء صفة مدح وتحويل الاستثناء الى الانقطاع و الضرب
الثانى من تاكيد المدح بما يشبه الذم ان يثبت لشىء صفة مدح وتعقيب
باداة الاستثناء اى يذكر عقيب اثبات صفة المدح لذلك الشىء اداة استثناء
يليها صفة مدح اخرى له اى لذلك الشىء نحو قوله انا افصح العرب بيد انى من
قريش وبيد بمعنى غير وهو من اداة الاستثناء واصل الاستثناء فيه اى فى هذا الضرب
ايضا ان يكون منقطعا كما ان الاستثناء من الضرب الاول منقطع لعدم دخول
فى المستثنى منه هذا لا ينافى كون الاصل فى مطلق الاستثناء هو الاتصال لكنه
اى الاستثناء المنقطع فى هذا الضرب لم يقدر متصلا كما قدر فى الضرب الاول لانه ليس
ههنا صفة ذم منفية عامة يمكن تقدير دخول صفة المدح فيها واذا لم يكن تقدير
الاستثناء فى هذا الضرب متصلا فلا يفيد التاكيد الا من الوجه الثانى وهو ان ذكر
اداة الاستثناء قبل ذكر المستثنى يوهم اخراج شىء مما قبلها من حيث ان الاصل فى مطلق
الاستثناء هو الاتصال فاذا ذكر بعد الاداة صفة مدح اخرى جاء التاكيد ولا يفيد
التاكيد من جهة انه كدعوى الشىء ببينة لانه مبنى على التعليق بالمحال المبنى على
تقدير الاستثناء متصلا ولهذا اى ولكون التاكيد فى هذا الضرب من الوجه الثانى
فقط كان الضرب الاول المفيد للتاكيد من وجهين افضل ومنه اى ومن تاكيد المدح
بما يشبه الذم ضرب آخر وهو ان يؤتى بمستثنى فيه معنى المدح معمولا لفعل فيه
معنى الذم نحو وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا اى ما تعيب منا الا اصل المناقب
والمفاخر كلها وهو الايمان يقال نقم منه وانتقم اذا عابه وكرهه وهو كالضرب الاول

فى افادة

فى افادة المرام

فى افادة التاكيد من وجهين والاستدراك المفهوم من لفظ لكن فى هذا الباب اى
باب تاكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء كما فى قوله هو البدر الا انه البحر زاخرا
سوى انه الضرغام لكنه الوبل فقوله الا وسوى استثناء مثل بيد انى من قريش و
قوله لكنه استدراك يفيد فائدة الاستثناء فى هذا الضرب لان الا فى الاستثناء المنقطع
بمعنى لكن ومنه اى ومن المعنوى تاكيد الذم بما يشبه المدح وهو ضربان احدهما ان
يستثنى من صفة مدح منفية عن الشىء صفة ذم بتقدير دخولها اى صفة الذم فيها
اى فى صفة المدح كقولك فلان لا خير فيه الا انه يسىء الى من احسن اليه وثانيهما
ان يثبت للشىء صفة ذم وتعقب باداة الاستثناء يليها صفة ذم اخرى له كقولك
فلان فاسق الا انه جاهل فالضرب الاول يفيد التاكيد من وجهين والثانى من وجه واحد
وتحقيقهما على قياس ما مر اى فى تاكيد المدح بما يشبه الذم ومنه اى ومن المعنوى
الاستتباع وهو المدح بشىء على وجه يستتبع المدح بشىء اخر كقوله نهبت من الاعمار ما لو
حويته لهنئت الدنيا بانك خالد مدحه بالنهاية فى الشجاعة حيث جعل قتلاه
بحيث يخلد وارث اعمارهم على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا و
نظامها اذ لا تهنئة لاحد بشىء لا فائدة له فيه قال على بن عيسى الربعى وفيه
اى فى البيت وجهان اخران من المدح احدهما انه نهب الاعمار دون الاموال كما هو
مقتضى علو الهمة وذلك مفهوم من تخصيص الاعمار بالذكر والاعراض عن الاموال مع
ان النهب بها اليق وهم يعتبرون ذلك فى المحاورات والخطابيات وان لم يعتبره
ائمة الاصول والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم والا لما كان للدنيا سرور بخلوده و
منه اى ومن المعنوى الادماج يقال ادمج الشىء فى ثوبه اذا لفه فيه وهو ان نضمن

معنى لتهنية احد

كلام اسيق للمعنى وهكذا كان او غيره معنى لحق به وهو مضروب مفعول ثان لتفض

وقد اسند الى المفعول الاول حقيقة لشموله للمدح وغيره اعم من الاستتباع لاختصاصه

بالمدح كقوله اقلب فيه اى فى الليل اجفانى كانى اعد بها على الدهر الذنوبا فانه

ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه اى ومن المعنوى التوجيه

ويسمى محتمل الضدين وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين اى متباينين

متضادين كالمدح والذم مثلا ولا يكفى مجرد احتمال معنيين متغايرين كقول من

قال لاعور يخاطب عمرو قباء ليت عينيه سواء يحتمل صحة العين العوراء فيكون دعاء

له والعكس فيكون دعاء عليه قال السكاكى ومنه اى من التوجيه متشابهات

القرآن باعتبار وهو احتمالها الوجهين مختلفين وتفارقه بجهة اخرى وهى

عدم استواء الاحتمالين لان احد المعنيين فى المتشابهات قريب والاخر بعيد

كما ذكر السكاكى نفسه ان اكثر متشابهات القرآن من قبيل التورية والايهام ويجوز

ان يكون وجه المفارقة هو ان المعنيين فى المتشابهات لا يجب تضادهما ومنه اى

من المعنوى الهزل الذى يراد به الجد كقوله اذا ما تميمى اتاك مفاخرا فقل عد عن ذا

كيف اكلك للضب ومنه اى من المعنوى تجاهل العارف وهو كما سماه السكاكى

سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وقال السكاكى لا احب تسميته بالتجاهل لوروده

فى كلام الله تعالى كالتوبيخ فى قول الخارجية ايا شجر الخابور وهو نهر بديار بكر مالك

مورقا اى ناضرا ذا ورق كانك لم تجزع على ابن طريف والمبالغة فى المدح كقوله

المع برق سرى ام ضوء مصباح ام ابتسامتها بالمنظر الضاحى اى الظاهر والمبالغة فى الذم

كقوله وما ادرى وسوف اخال ادرى بكسر همزة المتكلم فيه هو الافصح وبنو اسد

يقول

يسمى عمرا

باعتباره

من اورق الشجر اذا صار

ابتسامتها

يقول اخال بالفتح وهو القياس ادرى اقوم آل حصن ام نساء وفيه دلالة على

ان القوم فى اللغة هم الرجال خاصة والتدله اى وكالتحير والتدهش فى الحب فى قوله

فالله يا ظبيات القاع هو المستوى من الارض قلن لنا ليلاى منكن ام ليلى من

البشر وفى اضافة ليلى الى نفسه اولا والتصريح باسمها ثانيا استلذاذ وهذه

انموذج من نكت التجاهل وهى اكثر من ان يضبطها القلم ومنه اى ومن المعنوى

القول بالموجب وهو ضربان احدهما ان تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شىء

اثبت له اى لذلك الشىء حكم فتثبتها اى فتثبت انت فى كلامك تلك الصفة

لغير ذلك الشىء من غير تعرض لثبوته اى ثبوت ذلك الحكم له اى لذلك الغير

او انتفائه عنه نحو يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل و

لله العزة ولرسوله وللمؤمنين فالاعز صفة وقعت فى كلام المنافقين كناية عن

فريقهم والاذل كناية عن المؤمنين وقد اثبت المنافقون لفريقهم اخراج المؤمنين

من المدينة فاثبت الله تعالى فى الرد عليهم صفة العزة لغير فريقهم وهو الله

تعالى ورسوله والمؤمنون ولم يتعرض لثبوت ذلك الحكم الذى هو الاخراج

للموصوفين بالعزة اعنى الله ورسوله والمؤمنين ولا لنفيه عنهم والثانى

حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده حال كون خلاف مراده مما يحتمله ذلك

اللفظ بذكر متعلقه اى انما يحمل على خلاف مراده بان يذكر متعلق ذلك اللفظ كقوله

قلت ثقلت اذ اتيت مرارا قال ثقلت كاهلى بالايادى ~~ومنه اى من المعنوى الاطراد~~

فلفظ ثقلت وقع فى كلام الغير بمعنى حملتك المؤنة فحمله على تثقيل عاتقه بالايادى

والمنن وذكر متعلقه اعنى قوله كاهلى بالايادى ومنه اى من المعنوى الاطراد وهو

اى

قوله

الى يلتقى باسماء الممدوح او غيره واسماء ابائه على ترتيب الولادة من غير تكلف

فى السبك كقوله ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم بعتيبة بن الحارث بن شهاب

يقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عروشهم يعنى ان تبجحوا

بقتلك وفرحوا به فقد اثرت فى عزهم وهدمت اساس مجدهم بقتل رئيسهم

فان قيل هذا من تتابع الاضافات فكيف يعد من المحسنات قلنا قد تقرر ان تتابع

الاضافات اذا سلم من الاستكراه ملح ولطف والبيت من هذا القبيل كقوله صلعم

الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم هذا

تمام ما ذكر من انواع الضرب المعنوى واما الضرب اللفظى من الوجوه المحسنة للكلام

فمنه الجناس بين اللفظين وهو تشابههما فى اللفظ اى فى التلفظ فيخرج التشابه

فى المعنى نحو اسد وسبع او فى مجرد العدد نحو ضرب وعلم او فى مجرد الوزن نحو ضرب

وقتل والتام منه اى من الجناس ان يتفقا اى اللفظان فى انواع الحروف فيخرج نحو

يفرح ويمرح وفى اعدادها وبه يخرج نحو الساق

والمساق وفى هيأتها وبه يخرج نحو البرد والبرد فان هيئة الكلمة كيفية حاصلة

لها باعتبار الحركات والسكنات نحو ضرب وقتل على هيئة واحدة مع اختلاف الحروف

بخلاف ضرب وضرب مبنيا للفاعل والمفعول فانهما على هيئتين مع اتحاد الحروف

وفى ترتيبها اى تقدم بعض الحروف على بعض وتأخيره عنه وبه يخرج نحو الفتح والحتف فان

كانا اى اللفظان المتفقان فى جميع ما ذكر من نوع واحد من انواع الكلمة كاسمين او فعلين او حرفين

سمى مماثلا جريا على اصطلاح المتكلمين من ان التماثل هو الاتحاد فى النوع نحو

ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة اى من ساعات الايام وان

كانا

كانا من نوعين اسم وفعل او اسم وحرف او فعل وحرف سمى مستوفى كقوله ما مات

من كرم الزمان فانه يحيى لدى يحيى بن عبد الله لانه كريم يحيى اسم الكرم

وايضا للجناس التام تقسيم اخر وهو انه ان كان احد لفظيه مركبا والاخر مفردا

سمى جناس التركيب وح فان اتفقا اى اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا

النوع من جناس التركيب باسم المتشابه لاتفاق اللفظين فى الكتابة كقوله اذا ملك

لم يكن ذاهبة اى صاحب هبة وعطاء فدعه اى اتركه فدولته ذاهبة اى غير باقية

والا اى وان لم يتفق اللفظان المفرد والمركب فى الخط خص هذا النوع من جناس التركيب

باسم المفروق لافتراق اللفظين فى صورة الكتابة كقوله كلكم قد اخذ الجام ولا

جام لنا ما الذى ضر مدير الكاس لو جاملنا اى عاملنا بالجميل هذا اذا لم يكن

اللفظ المركب مركبا من كلمة وبعض كلمة والا خص باسم المرفو كقولك اهذا مصاب ام

طعم صاب وان اختلفا عطف على قوله التام منه ان يتفقا او على محذوف اى هذا

ان اتفقا فيما ذكر وان اختلفا اى لفظا المتجانسين فى هيئات الحروف فقط اى اتفقا

فى النوع والعدد والترتيب سمى التجنيس محرفا لانحراف احدى الهيئتين عن الاخرى

والاختلاف قد يكون بالحركة كقولهم جبة البرد جنة البرد فان لفظى البرد والبرد

بالضم والفتح ونحو فى ان الاختلاف فى الهيئة فقط قولهم الجاهل اما مفرط او مفرّط

لان الحرف المشدد لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عد حرفا واحدا

وجعل التجنيس مما الاختلاف فيه فى الهيئة فقط ولهذا قال والحرف المشدد فى هذا

الباب فى حكم المخفف واختلاف الهيئة فى مفرط ومفرّط باعتبار ان الفاء فى احدهما

ساكن وفى الاخر مفتوح وقد يكون الاختلاف بالحركة والسكون جميعا كقولهم البدعة

شَرَك الشِّرْك فان الشين من الاول مفتوح ومن الثاني مكسور والراء من الاول مفتوح
ومن الثاني ساكن وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في اعدادها اي اعداد
الحروف بان يكون في احد اللفظين حرف زائد او اكثر اذا اسقط حصل الجناس التام
سمي الجناس ناقصا لنقصان احد اللفظين عن الاخر وذلك اي الاختلاف اما بحرف في
الاول نحو والتفت الساق بالساق الى ربك يومئذ المساق بزيادة الميم او في
الوسط نحو جدي جهدي بزيادة الهاء وقد سبق ان المشدد في حكم المخفف او
في الاخر كقوله يمدون من ايد عواص عواصم بزيادة الميم ولا اعتبار بالتنوين
قوله ايد في موضع مفعول يمدون على زيادة من كما هو مذهب الاخفش او على كونها
للتبعيض كما في قولهم هز من عطفه وحرك من نشاطه او على انه صفة موصوف محذوف
اي يمدون سواعد من ايد عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالعصا عواصم من
عصمه حفظه وحماه وتمامه تصول باسياف قواض قواضب اي يمدون ايديا
ضاربات للاعداء حاميات للاولياء صائلات على الاقران بسيوف حاكمة بالقتل
قاطعة وربما سمي هذا القسم الذي يكون الزيادة فيه في الاخر مطرفا واما باكثر من
حرف واحد وهو عطف على قوله اما بحرف ولم يذكر في هذا الضرب الا ما يكون الزيادة
في الاخر كقولها اي قول الخنساء ان البكاء هو الشفاء من الجوى بين الجوانح
بزيادة النون والحاء وربما سمي هذا النوع مذيلا وان اختلفا اي لفظا المتجا
في انواعها اي انواع الحروف فيشترط ان لا يقع الاختلاف باكثر من حرف واحد والا
لبعد بينهما التشابه ولم يبق التجانس كلفظي نصر ونكل ثم الحرفان اللذان وقع
فيهما الاختلاف ان كانا متقاربين في المخرج سمي الجناس مضارعا وهو ثلثه

قوله تام

اضرب

اضرب لان الحرف الاجنبي اما في الاول نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق
طامس او في الوسط نحو وهم ينهون عنه وينأون عنه او في الاخر نحو قوله الخيل
معقود بنواصيها الخير ولا يخفى تقارب الدال والطاء وكذا الهاء والهمزة
وكذا الميم والنون والا اي وان لم يكن الحرفان متقاربين سمي لاحقا وهو ايضا اما
في الاول نحو ويل لكل همزة لمزة الهمزة الكسر واللمز الطعن وشاع استعماله في
الكسر من اعراض الناس والطعن فيها وبناء فعلة يدل على الاعتياد او في الوسط نحو
ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون وفي عدم تقارب الفاء
والميم نظر فانهما شفويتان فان اريد بالتقارب ان يكونا بحيث يدغم احدهما
في الاخر فالهاء والهمزة ليسا كذلك او في الاخر نحو واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف وان اختلفا اي لفظا المتجانسين في ترتيبها اي ترتيب الحروف بان يتحد
النوع والعدد والهيئة لكن قدم في احد اللفظين بعض الحروف واخر في اللفظ الاخر
سمي هذا النوع تجنيس القلب نحو حسامه فتح لاوليائه حتف لاعدائه ويسمى
قلب كل لانعكاس الترتيب حروف الكلمة واذا وقع احدهما اي احد اللفظين
المتجانسين تجانس القلب في اول البيت واللفظ الاخر في اخره سمي تجنيس
القلب مقلوبا مجنحا لان اللفظين بمنزلة جناحين للبيت كقوله لاح انوار
الهدى من كفه في كل حال واذا ولي احد المتجانسين اي تجانس كان ولهذا ذكره
باسم الظاهر دون المضمر المتجانس الاخر سمي الجناس مزدوجا ومكررا ومرددا
نحو وجئتك من سبإ بنبإ يقين هذا من التجنيس اللاحق وامثلة الاقسام الاخر
ظاهرة مما سبق ويلحق بالجناس شيئان احدهما ان يجمع اللفظين الاشتقاق

كلها ونحو اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا ويسمى قلب بعض ان لم يقع الانعكاس الا بين بعض حروفه م

والمراد توافق الكلمتين في الحروف الاصول مع الاتفاق في اصل المعنى نحو
فاقم وجهك للدين القيم فانهما مشتقان من قام يقوم والثاني ان يجمعهما
اي اللفظين المتشابهين شبهه وهي ما يشبه اي اتفاق يشبه الاشتقاق وليس
باشتقاق فلفظة ما موصولة او موصوفة وزعم بعضهم انها مصدرية
اي اشباه اللفظين الاشتقاق وهو غلط لفظا ومعنى اما لفظا فلانه
جعل الضمير المفرد في يشبه للفظين وهو لا يصح الا بتأويل بعيد فلا يصح
عند الاستغناء عنه واما معنى فلان اللفظين لا يشبهان الاشتقاق بل
توافقهما قد يشبه الاشتقاق بان يكون في كل منهما جميع ما يكون في الآخر
من الحروف او اكثرها لكن لا يرجعان الى اصل واحد كما في الاشتقاق نحو قال
اني لعملكم من القالين فالاول من القول والثاني من القلي وقد يتوهم ان المراد
بما يشبه الاشتقاق هو الاشتقاق الكبير وهذا ايضا غلط لان الاشتقاق
الكبير هو الاتفاق في الحروف الاصول دون الترتيب مثل القمر والرقم والمرق
وقد مثلوا في هذا المقام بقوله تعالى اثاقلتم الى الارض ارضيتم بالحيوة الدنيا
من الآخرة ولا يخفى ان الارض مع ارضيتم بالحيوة ليس كذلك ومنه اي من اللفظي
رد العجز على الصدر وهو في النثر ان يجعل احد اللفظين المكررين اي المتفقين في
اللفظ والمعنى او المتجانسين اي المتشابهين في اللفظ دون المعنى او الملحقين
بهما اي بالمتجانسين يعني اللذين يجمعهما الاشتقاق او شبه الاشتقاق
في اول الفقرة وقد عرفت معناها واللفظ الآخر في آخرها اي آخر الفقرة فتكون
الاقسام اربعة نحو وتخشى الناس والله احق ان تخشاه في المكررين و

قوله تعالى

نحو سائل

نحو سائل اللئيم يرجع ودمعه سائل من المتجانسين نحو قوله تعالى استغفروا
ربكم انه كان غفارا في الملحقين اشتقاقا ونحو قال اني لعملكم من القالين في الملحقين
بشبه الاشتقاق وهو في النظم ان يكون احدهما اي احد اللفظين المكررين او
المتجانسين او الملحقين بهما اشتقاقا او شبه اشتقاق في آخر البيت واللفظ الآخر
في صدر المصراع الثاني فتصير الاقسام ستة عشر حاصلة من ضرب اربعة في اربعة

الاول او حشوه او آخره او صدر المصراع صح

والمصنف اورد ثلثة عشر مثالا واهمل ثلثة كقوله سريع الى ابن العم يلطم وجهه
وليس الى داعي الندى بسريع فيما يكون المكرر الآخر في صدر المصراع الاول وقوله
تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشية من عرار فيما يكون المكرر الآخر في حشو المصراع
الاول ومعنى البيت استمتع بشميم عرار نجد وهي وردة ناعمة صفراء طيبة الرائحة
فانا نعدمه اذا امسينا لخروجنا من ارض نجد ومنابته وقوله ومن كان بالبيض الكواعب
جمع كاعب وهي الجارية حين يبدو ثديها للنهود مغرما مولعا فما زلت بالبيض
القواضب اي السيوف القواطع مغرما فيما يكون المكرر الآخر في آخر المصراع
الاول وقوله وان لم يكن الا معرج ساعة هو خبر كان واسمه ضمير يعود الى الالمام

من ترك المط التعريج الا ما صح

المدلول عليه في البيت السابق وهو المم على الدار التي لو وجدت بها اهلها
كان وجدتها مقيلا لها قليلا صفة مؤكدة لرفعهم القلة من اضافة التعريج الى الساعة
او صفة مقيدة اي الا تعريجا قليلا في ساعة فانه نافع لي قليلها مرفوع فاعل
نافع والضمير للساعة والمعنى قليل التعريج في الساعة ينفعني ويشفي ويكفي
غليل وجدي فهذا فيما يكون المجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله تعالى
دعاني من ملامكما سفاها فداعي الشوق قبلكما دعاني من الدعاء

وهذا فيما يكون المجانس الآخر في صدر المصراع الاول وقوله واذا البلابل افصحت بلغاتها
وهو طاير معروف فصيحة بلغاتها [illegible] البلابل باحتساء بلابل وهو الحزن
بلابل جمع بلبلة بالضم وهو ما يوبق فيه خمره وهذا فيما يكون المجانس الآخر
اعني البلابل الاول في حشو المصراع الاول لانه صدره وهو قوله واذا وقوله فشغوف
بآيات المثاني اي القرآن ومفتون برنات المثالث اي بنغمات اوتار المزامير التي
ضم طاق منها الى طاق وهذا فيما يكون المجانس الآخر في آخر المصراع الاول وقوله
املتهم ثم تاملتهم فلاح اي ظهر لي ان ليس فيهم فلاح اي فوز ونجاة وهذا
فيما يكون المجانس الآخر في صدر المصراع الثاني وقوله ضرائب جمع ضريبة وهي
الطبيعة التي ضربت للرجل وطبع عليها ابدعتها في السماح فلسنا نرى لك فيها
ضريبا اي مثلا واصله المثل في ضرب القداح وهذا فيما يكون الملحق الآخر بالمتجانسين
اشتقاقا في صدر المصراع الاول وقوله اذا المرء لم يخزن عليه لسانه فليس على
شيء سواه بخزان اي اذا لم يحفظ المرء لسانه على نفسه مما يعود ضرره اليه
فلا يحفظه على غيره مما لا ضرر له فيه وهذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في
حشو المصراع الاول وقوله لو اختصرتم من الاحسان زرتكم والعذب يهجر
للافراط في الخصر اي البرودة يعني ان بعدي عنكم لكثرة انعامكم علي وقد توهم
بعضهم ان هذا المثال مكرر حيث كان اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول كما
في البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق مثل الذي قبله ولم يعرف ان اللفظين في
البيت السابق مما يجمعهما الاشتقاق وفي هذا البيت مما يجمعهما شبه الاشتقاق
والمصنف لم يذكر من هذا القسم الا هذا المثال واهمل الثلثة الباقية وقد اوردتها في
والمص

الشرح وقوله فدع الوعيد فما وعيدك ضائري اطنين اجنحة الذباب يضير وهذا
فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا وهو ضائري في آخر المصراع الاول وقوله وقد كانت
البيض القواضب في الوغى اي السيوف القواطع في الحرب بواتر اي قواطع بحسن استعماله
اياها فهي الآن من بعده بتر جمع ابتر اي لم يبق بعده من يستعملها استعماله
هذا فيما يكون الملحق الآخر اشتقاقا في صدر المصراع الثاني ومنه اي من اللفظي
السجع قيل هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد في الآخر وهو معنى
قول السكاكي هو اي السجع في النثر كالقافية في الشعر يعني ان هذا مقصود
كلام السكاكي ومحصوله والا فالسجع على التفسير المذكور بمعنى المصدر اعني
توافق الفاصلتين في الحرف الاخير وعلى كلام السكاكي هو نفس اللفظ المتواطئ
الآخر في اواخر الفقر ولذا ذكره السكاكي بلفظ الجمع وقال انها في النثر كالقوافي في
الشعر وذلك لان القافية لفظ متواطئ في آخر البيت اما الكلمة نفسها او الحرف
الاخير او غير ذلك على تفصيل المذاهب وليست عبارة عن تواطؤ الكلمتين من
اواخر الابيات فالحاصل ان السجع قد يطلق على الكلمة الاخيرة من الفقرة باعتبار
توافقها الكلمة الاخيرة من الفقرة الاخرى وقد يطلق على نفس توافقهما
ومرجع المعنيين واحد وهو اي السجع ثلثة اضرب مطرف ان اختلفتا
اي الفاصلتان في الوزن نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم اطوارا
فان الوقار والاطوار مختلفان وزنا والا اي وان لم يختلفا في الوزن فان كان
ما في احدى القرينتين من الالفاظ او كان اكثره اي اكثر ما في احدى القرينتين مثل
ما يقابله من القرينة الاخرى في الوزن والتقفية اي التوافق على الحرف الاخير فترصيع

نحو فهو يطبع الاسجاع بجواهر لفظه ويقرع الاسماع بزواجر وعظه فجميع ما

في القرينة الثانية موافق لما يقابله من القرينة الاولى واما لفظة فهو فلا يقابله

شيء من القرينة الثانية ولو قيل بدل الاسماع الآذان كان مثالا لما يكون اكثر ما

في الثانية موافقا لما يقابله والا فهو متوازي وان لم يكن جميع ما في القرينة ولا

اكثره مثل ما يقابله من الاخرى فهو السجع المتوازي نحو فيها سرر مرفوعة واكواب

موضوعة لاختلاف سرر واكواب في الوزن والتقفية وقد يختلف الوزن فقط

نحو والمرسلات عرفا فالعاصفات عصفا وقد يختلف التقفية فقط كقولنا حصل

الصامت والناطق وهلك الحاسد والشامت قيل واحسن السجع ما تساوت قرائنه

نحو في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود ثم اي بعد ان لا تتساوى قرائنه

فالاحسن ما طالت قرينته الثانية نحو والنجم اذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى

او طالت قرينته الثالثة نحو خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه من التصلية ولا يحسن ان تولى قرينة

او يؤتى قرينة الثانية بعد قرينة اخرى اقصر منها قصرا كثيرا لان السجع قد استوفى امده

في الاول بطوله فاذا جاء الثاني اقصر منه كثيرا يبقى الانسان عند سماعه كمن

يريد الانتهاء الى غاية فيعثر دونها وانما قال كثيرا احترازا عن نحو قوله تعالى الم تر كيف

فعل ربك باصحاب الفيل الم يجعل كيدهم في تضليل والاسجاع مبنية على سكون

الاعجاز اي اواخر فواصل القرائن اذ لا يتم التواطؤ والتزاوج في جميع الصور الا

بالوقف والسكون كقولهم ما ابعد ما فات وما اقرب ما هو آت اذ لو لم يعتبر

بالسكون لفات السجع لان التاء من فات مفتوحة ومن آت منون مكسور قيل

ولا يقال في القرآن اسجاع رعاية للادب وتعظيما له اذ السجع في الاصل هدير الحمام

لم يعتبر خ

ونحو

ونحوه وقيل لعدم الاذن الشرعي وفيه نظر اذ لم يقل احد بتوقف امثال هذا على

الاذن الشرعي وانما الكلام في اسماء الله تعالى بل يقال للاسجاع في القرآن

اعني الكلمة الاخيرة من الفقرة فواصل وقيل السجع غير مختص بالنثر ومثاله من

النظم قوله تجلى به رشدي واثرت اي صارت ذا ثروة به يدي وفاض به ثمدي

وهو بالكسر الماء القليل والمراد هنا المال واورى به زندي

فاما اوري بضم الهمزة على انه متكلم المضارع من اوريت الزند اخرجت ناره فتصحيف

ومع ذلك يأباه الطبع ومن السجع على هذا القول اي القول بعدم اختصاصه

بالنثر ما يسمى التشطير وهو جعل كل من شطري البيت سجعة في موضع المصدر

مخالفة لاختها اي السجعة التي في الشطر الآخر فقوله سجعة في موضع المصدر اي

مسجوعا سجعة لان الشطر نفسه ليس بسجعة او مجاز تسمية للكل باسم جزئه

كقوله تدبير معتصم بالله منتقم لله مرتغب في الله اي راغب فيما يقربه

من رضوانه مرتقب اي منتظر ثوابه او خائف عقابه فالشطر الاول سجعة

مبنية على الميم والثاني سجعة مبنية على الباء ومنه اي من اللفظي الموازنة وهي تساوي

الفاصلتين اي الكلمتين الاخيرتين من الفقرتين او المصراعين في الوزن دون التقفية

نحو قوله تعالى ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة فان لفظي مصفوفة ومبثوثة

متساويان في الوزن لا في التقفية اذ الاول على الفاء والثاني على الثاء ولا عبرة بتاء

التانيث في القافية على ما بين في موضعه وظاهر قوله دون التقفية انه يجب في الموازنة

عدم التساوي في التقفية حتى لا يكون نحو سرر مرفوعة واكواب موضوعة

من الموازنة ويكون بين الموازنة والسجع مباينة الا على رأي ابن الاثير فانه يشترط فيه

في السجع التساوي في الوزن والحرف الأخير وفي الموازنة التساوي في الوزن دون

الحرف الأخير فنحو شديد وقريب ليس من السجع بل من الموازنة ولا فإن تساوى

الفاصلتان في الوزن دون التقفية فإن كان ما في إحدى القرينتين من الألفاظ أو

أكثر مثل ما يقابله من القرينة الأخرى في الوزن سواء كان ما يقابله في التقفية

أو لا خص هذا النوع من الموازنة باسم المماثلة وهي لا تختص بالنثر كما توهمه

البعض من قولهم تساوي الفاصلتين ولا بالنظم على ما ذهب إليه البعض بل يجري

في القبيلين فلذلك أورد مثالين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما

الصراط المستقيم وقوله مها الوحش جمع مهاة وهي البقرة الوحشية إلا أن هاتا أي

هذه النساء أوانس قنا الخط إلا أن تلك القنا ذوابل وهذه النساء نواضر

والمثال الأول مما يكون أكثر ما في إحدى القرينتين مثل ما يقابله من الأخرى لعدم تماثل

آتيناهما وهديناهما وزنا وكذلك الصراط وتلك ومثال الجميع قول أبي تمام فأحجم

لما لم يجد فيك مطمعا وأقدم لما لم يجد عنك مهربا وكثر من مثل أبو الفرج الرخجي من

شعراء العجم على المماثلة وقد اقتفى الأنوري أثره في ذلك ومنه أي من اللفظي القلب

وهو أن يكون الكلام بحيث لو عكسته وبدأت بحرفه الأخير إلى الأول كان

الحاصل بعينه هو هذا الكلام ويجري في النظم والنثر كقوله مودته تدوم لكل

هول وهل كل مودته تدوم في مجموع البيت وقد يكون ذلك في المصراع

كقوله أرانا الإله هلالا أنارا وفي التنزيل كل في فلك وربك فكبر والحرف

المشدد في حكم المخفف وقد يكون ذلك في المفرد نحو سلس وتخالف القلب بهذا

المعنى لتجنيس القلب ظاهر فإن المقلوب ههنا يجب أن يكون عين اللفظ الذي

ذكر

ذكر أولا فإنه يجب ثمة ذكر اللفظين جميعا بخلافه ههنا ومنه أي من اللفظي

التشريع ويسمى التوشيح وذا القافيتين وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى

عند الوقوف على كل واحدة منهما أي من القافيتين فإن قيل كان عليه أن يقول

يصح الوزن والمعنى عند الوقوف على كل منهما لأن التشريع هو أن يبني الشاعر

أبيات القصيدة ذات قافيتين على بحرين أو ضربين من بحر واحد فعلى أي القافيتين

وقفت كان شعرا مستقيما قلنا القافية إنما هي آخر البيت فالبناء على قافيتين لا

يتصور إلا إذا كان البيت بحيث يصح الوزن ويحصل الشعر عند الوقوف على كل منهما

وإلا لم تكن الأولى قافية كقوله يا خاطب الدنيا الدنية إنها

شرك الردى أي حبالة الهلاك وقرارة الأكدار أي مقر الكدورات فإن وقفت على

الردى فالبيت من الضرب الثامن من الكامل وإن وقفت على الأكدار فهو من الضرب

الثاني منه والقافية عند الخليل من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع الحركة

قبل ذلك الساكن فالقافية الأولى من هذا البيت هو لفظ الردى مع حركة الكاف من

شرك والقافية الثانية هي من حركة الدال من الأكدار إلى الآخر وقد يكون البناء على

أكثر من قافيتين وهو قليل متكلف ومن لطيف ذي القافيتين نوع يوجد في الشعر

الفارسي وهو أن يكون الألفاظ الباقية بعد حذف القوافي بحيث إذا جمعت كانت شعرا

مستقيم المعنى ومنه أي من اللفظي لزوم ما لا يلزم ويقال له الالتزام والتضمين والتشديد

والإعنات وهو أن يجيء قبل حرف الروي وهو الحرف الذي يبنى عليه القصيدة وتنسب

إليه فيقال قصيدة لامية أو ميمية مثلا من رويت الحبل إذا فتلته لأنه يجمع بين الأبيات

كما أن الفتل كذلك أي يجمع بين قوى الحبل أو من رويت على البعير إذا شددت عليه

الروي وهو الحرف الذي يختم به الابيات او ما في معناه اي قبل الحرف الذي هو في معنى
حرف الروي من الفاصلة يعني ان الحرف الذي وقع في فواصل الفقر موقع حرف الروي في
فواصل الابيات وفاعل يجيء هو قوله ما ليس بلازم في السجع يعني ان يؤتى قبله
بشيء لو جعل القوافي او الفواصل اسجاعا لم يحتج الى الاتيان بذلك الشيء ويتم السجع
بدونه فمن زعم انه كان ينبغي ان يقول ما ليس بلازم في السجع او القافية ليوافق
قوله قبل حرف الروي او ما في معناه فهو لم يعرف معنى هذا الكلام ثم لا يخفى ان المراد
بقوله يجيء قبل كذا ما ليس بلازم في السجع ان يكون ذلك في بيتين او اكثر او فاصلتين
او اكثر والا ففي كل بيت وفاصلة يجيء قبل حرف الروي ما ليس بلازم في السجع كقوله
قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل وقد جاء قبل
ميم مفتوح وهو ليس بلازم في السجع او ما في معناه وقوله قبل حرف الروي او ما في
معناه اشارة الى انه يجري في النثر والنظم نحو قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل
فلا تنهر فالراء بمنزلة حرف الروي ومجيء الهاء قبلها في الفاصلتين لزوم ما لا يلزم
لصحة السجع بدونها نحو فلا تقهر ولا تسخر وقوله ساشكر عمرا ان تراخت منيتي
ايادي لم تمنن وان هي جلت اي لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت
كثرت فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت
والقدم كناية عن نزول الشر والمحنة راى خلتي اي فقري من حيث يخفى مكانها لاني
كنت اسرها بالتجمل فكانت اي خلتي قذى عينيه حتى تجلت اي انكشفت وزالت
بانعامها باياديه يعني من حسن اهتمامه جعله كالداء الملازم لاشرف ا
عضائه حتى تلافاه بالاصلاح فحرف الروي هو التاء وقد جيء قبله باللام المشددة

او ما في معناه

اي هو تمام

واصلاحه

قاله

مفتوحة

مفتوحة وهو ليس بلازم في السجع لصحة السجع بدونها نحو جلت وقلت ومدت
وانشقت ونحو ذلك واصل الحسن في ذلك كله اي في جميع ما ذكر من
المحسنات اللفظية ان يكون الالفاظ تابعة للمعاني دون العكس اي لا يكون
المعاني توابع للالفاظ بان يؤتى بالفاظ متكلفة مصنوعة فيتبعها المعنى كيف
ما كانت كما يفعله بعض المتاخرين الذين لهم شغف بايراد المحسنات اللفظية
فيجعلون الكلام كانه غير مسوق لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة
المعنى فيصير كغمد من ذهب على سيف من خشب بل الوجه ان تترك المعاني على
سجيتها فتطلب لانفسها الفاظا تليق بها وعند هذا تظهر البلاغة والبراعة
ويتميز الكامل من القاصر وحين رتب الحريري مع كمال فضله في ديوان الانشاء عجز
فقال ابن الخشاب هو رجل مقاماتي وذلك لان كتابته حكاية تجري على حسب
ارادته ومعانيه تتبع ما اختاره من الالفاظ المصنوعة فاين هذا من كتاب امر به
في قضية وما احسن ما قيل في الترجيح بين الصاحب والصابي ان الصاحب كان يكتب
كما يريد والصابي كان يكتب كما يؤمر وبين الحالين بون بعيد ولهذا قال قاضي قم حين كتب اليه
الصاحب ايها القاضي بقم قد عزلناك فقم فقال والله ما عزلتني الا هذه السجعة

خاتمة

للفن الثالث في السرقات الشعرية وما يتصل بها مثل الاقتباس والتضمين والعقد
والحل والتلميح وغير ذلك مثل القول في الابتداء والتخلص والانتهاء وانما قلنا الخاتمة
من الفن الثالث دون ان نجعلها خاتمة الكتاب خارجة عن الفنون الثلثة كما توهمه
غيرنا لان المص قال في اواخر بحث المحسنات اللفظية فيجعلون الكلام كانه غير مسوق
لافادة المعنى ولا يبالون بخفاء الدلالات وركاكة المعنى هذا ما تيسر لي باذن

يكتب

الله تعالى حجة وتحريره من اصول الفن الثالث وبقيت اشياء يذكرها في علم البلاغة
بعض المحققين وهي قسمان احدهما ما يجب ترك التعرض له لعدم كونه راجعا الى ما
الكلام او لعدم الفائدة في ذكره لكونه داخلا فيما سبق من الابواب والثاني ما لا بأس
بذكره لاشتماله على فائدة مع عدم دخوله فيما سبق مثل القول في السرقات الشعرية
وما يتصل بها اتفاق القائلين على لفظ التشبيه ان كان في الغرض على العموم كالوصف
بالشجاعة او السخاء وحسن الوجه والبهاء ونحو ذلك فلا يعد هذا الاتفاق سرقة
ولا استعانة ولا اخذا ونحو ذلك مما يؤدي بهذا المعنى لتقرره اي تقرر هذا
الغرض العام في العقول والعادات فيشترك فيه الفصيح والاعجم والشاعر والمفحم
ان كان اتفاق القائلين في وجه الدلالة اي طريق الدلالة على الغرض كالتشبيه والمجاز
والكناية وكذكر هيئات تدل على الصفة لاختصاصها بمن هي له اي الوصف اي لاختصاص
تلك الهيئات بمن ثبتت تلك الصفة له كوصف الجواد بالتهلل عند ورود العفاة
اي السائلين جمع عاف وكوصف البخيل بالعبوس عند ذلك مع سعة ذات
اليد اي المال واما العبوس عند ذلك مع قلة ذات اليد فمن اوصاف الاسخياء فان
اشترك الناس في معرفته اي معرفة وجه الدلالة لاستقراره فيهما اي في العقول
كتشبيه الشجاع بالاسد والجواد بالبحر فهو كالاول اي فالاتفاق في هذا النوع من
وجه الدلالة كالاتفاق في الغرض العام في انه لا يعد سرقة ولا اخذا والا اي وان
لم يشترك الناس في معرفته جاز ان يدعى فيه اي في هذا النوع من وجه الدلالة
السبق والزيادة بان يحكم بين القائلين بالتفاضل وان احدهما اكمل من الاخر وان
الثاني زاد على الاول او نقص عنه وهو اي ما لا يشترك الناس في معرفته من وجه

الدلالة

الدلالة على الغرض ضربان احدهما خاصي في نفسه غريب لا ينال الا بفكر والاخر عامي
تصرف فيه بما اخرجه من الابتذال الى الغرابة كما مر في باب التشبيه والاستعارة من
تقسيمهما الى الغريب الخاصي والمبتذل العامي والباقي على ابتذاله والمتصرف فيه
بما يخرجه من الابتذال الى الغرابة فالسرقة والاخذ اي ما يسمى بهذين الاسمين
نوعان ظاهر وغير ظاهر اما الظاهر فهو ان يوخذ المعنى كله اما مع اللفظ كله او
اللفظ كله او بعضه او وحده اي حال كونه وحده من غير اخذ شيء من اللفظ فان اخذ اللفظ
كله من غير تغيير لنظمه اي لكيفية الترتيب والتاليف الواقع بين المفردات فهو
مذموم لانه سرقة محضة ويسمى نسخا وانتحالا كما حكي عن عبد الله بن الزبير انه
فعل ذلك بقول معن بن اوس اذا انت لم تنصف اخاك اي لم تعطه النصفة
ولم توفه حقوقه وجدته على طرف الهجران اي هاجرا لك مبتذلا بك وبمودتك
ان كان يعقل ويركب حد السيف اي يتحمل الشدائد ويؤثر تاثير السيوف وقطعه
وقطعها من ان تضيمه اي بدلا من ان تظلمه اذا لم يكن عن شفرة السيف اي
عن ركوب حد السيف وتحمل المشاق مزحل اي مبعد فقد حكي ان عبد الله بن
الزبير دخل على معاوية رضي الله عنه فانشده هذين البيتين فقال له معاوية لقد
شعرت بعدي يا ابا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن اوس
المزني فانشد قصيدته التي اولها لعمرك ما ادري واني لاوجل على اينا تعدو
المنية اول حتى اتمها وفيها هذان البيتان فاقبل معاوية على عبد الله بن الزبير
فقال الم تخبرني انهما لك فقال اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو اخي من الرضاعة
وانا احق بشعره وفي معناه اي في معنى ما لم يغير فيه النظم ان يبدل با

المصنف ح

لم توفه

كلها او بعضها اما يراد فيها تعيينه انه اخفى منزموم سرقة محضة كما يقال في
قول الحطيئة دع المكارم لا تنهض لبغيتها واقعد فانك انت الطاعم الكاسي
وقول الاخر ذر المآثر لا تذهب لمطلبها واجلس فانك انت الاكل اللابس وكما قال امرؤ القيس
وقوفا بها صحبي على مطيهم يقولون لا تهلك اسى وتجمل فاورده طرفة في
داليته الا انه اقام تجلد مقام تجمل وان كان اخذ اللفظ كله مع تغيير لنظمه اي نظم
اللفظ او اخذ بعض اللفظ لا كله سمي هذا الاخذ اغارة ومسخا ولا يخلو اما ان يكون
الثاني ابلغ من الاول او دونه او مثله فان كان الثاني ابلغ من الاول لاختصاصه
بفضيلة لا توجد في الاول كحسن السبك او الاختصار او الايضاح او زيادة معنى فممدوح
اي فالثاني ممدوح مقبول كقول بشار من راقب الناس لم يظفر بحاجته
وفاز بالطيبات الفاتك اللهج اي الشجاع القتال الحريص على القتل وقول سلم بعده
من راقب الناس مات غما اي حزنا وهو مفعول له او تمييز وفاز باللذة الجسور اي
الشديد الجرأة فبيت سلم اجود سبكا واخصر لفظا وان كان الثاني دونه اي دون
الاول في البلاغة لفوات فضيلة توجد في الاول فهو اي الثاني مذموم كقول ابي
تمام في مرثية محمد بن حميد هيهات لا يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل وقول
ابي الطيب اعدى الزمان سخاؤه فسخا به يعني تعلم الزمان منه السخاء وسرى
سخاؤه الى الزمان فسخا به واخرجه من العدم الى الوجود ولولا سخاؤه الذي
استفاده منه لبخل به على اهل الدنيا واستبقاه لنفسه كذا ذكره ابن جني وقال ابن
فورجه هذا تاويل فاسد لان سخاءه غير موجود لا يوصف بالعدوى وانما المراد
سخا به علي وكان بخيلا به علي فلما اعداه سخاؤه اسعدني بضمي اليه حتى لما اعدى

سخاؤه

الجسور

وغرض لعدم

سخاؤه ولقد يكون به الزمان بخيلا فالمصراع الثاني ماخوذ من المصراع الثاني لابي
تمام على كل من تفسيري ابن جني وابن فورجه اذ لا يشترط في هذا النوع من الاخذ عدم
تباين المعنيين اصلا كما توهمه بعضهم والا لم يكن ماخوذا منه على تاويل ابن جني
ايضا لان ابا تمام علق البخل بمثل المرثي وابو الطيب بنفس الممدوح هذا ولكن مصراع
ابي تمام اجود سبكا لان قول ابي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يقع موقعه
اذ المعنى على المضي فان قيل المراد لقد يكون الزمان بخيلا بهلاكه اي لا يسمح بهلاكه
قط لعلمه بانه سبب اصلاح العالم والزمان وان سخا بوجوده وبذله للغير لكن
اعدامه وافناؤه باق بعد في تصرفه قلنا هذا تقدير لا قرينة عليه وبعد صحته فمصراع
ابي تمام اجود لاستغنائه عن مثل هذا التكلف وان كان الثاني مثله اي مثل الاول
فابعد اي فالثاني ابعد من الذم والفضل للاول كقول ابي تمام لو حار اي تحير في التوصل
الى اهلاك النفوس مرتاد المنية اي الطالب الذي هو المنية على انها اضافة بيان
لم يجد الا الفراق على النفوس دليلا وقول ابي الطيب لولا مفارقة الاحباب ما وجدت
لها المنايا الى ارواحنا سبلا والضمير في لها للمنية وهو حال من سبلا والمنايا فاعل
وجدت وروى يد المنايا فقد اخذ المعنى كله مع لفظ المنية والفراق والوجدان وبدل
بالنفوس الارواح وان اخذ المعنى وحده سمي هذا الاخذ الماما من ألم اذا قصد واصله
من الم بالمنزل اذا نزل به وسلخا وهو كشط الجلد عن الشاة ونحوها فكانه كشط عن المعنى
جلدا والبسه جلدا اخر فان اللفظ للمعنى بمنزلة اللباس وهو ثلاثة اقسام كذلك
اي مثل ما سمي اغارة ومسخا لان الثاني اما ابلغ من الاول او دونه او مثله اولها
اي اول الاقسام وهو ان يكون الثاني ابلغ من الاول كقول ابي تمام هو الصنع ان

الصنع اى الاحسان والصنع مبتدا خبره الجملة الشرطية اعنى قوله ان يعجل
فخير وان يرث يبطو فللريث فى بعض المواضع انفع والاحسن ان يكون نحو هايل
الى حاشى فى الدهر وهو مبتدا خبره الصنع والشرطية اعتراض الكلام وهو كقول
ابى العلاء نعم الجرجانى خيال وبعض صدوده الى ابى بن وصالا وهذا نوع من الاعراب
لطيف لا يكاد يتنبه له الا الاذهان الرايضة الثابتة مراعية الاعراب وقول ابى
الطيب ومن الخير بطوء سيبك اى تاخر عطائك عنى اسرع السحب فى المسير الجهام
اى السحاب الذى لا ماء فيه واما الذى فيه ماء فيكون بطيئا ثقيل المشى فكذا حال
العطاء وفى بيت ابى الطيب زيادة بيان لاشتماله على ضرب المثل بالسحاب فذانيها
اى ثانى الاقسام وهو ان يكون الثانى دون الاول كقول البحترى واذا تالق اى لمع
فى الندى اى فى المجلس كلامه المصقول المنقح خلت اى حسبت لسانه من عضبه اى
سيفه القاطع وقول ابى الطيب كان السهم فى المنطق قد جعلت على رماحهم فى
الطعن خرصانا جمع خرص بالضم والكسر وهو السنان يعنى ان السهم عند المنطق
فى المضاء والنفاذ يشابه استهم عند الطعن فكان السهم جعلت اسنته
رماحهم فبيت البحترى ابلغ لما فى لفظى تالق والمصقول من الاستعارة التخييلية فان
التالق والصقالة للكلام بمنزلة الاظفار للمنية ولزم من ذلك تشبيه كلامه بالسيف
وهو استعارة بالكناية وثالثها اى ثالث الاقسام وهو ان يكون الثانى مثل الاول
كقول الاعرابى اى زيادة ولم يك اكثر الفتيان مالا ولكن كان ارحبهم ذراعا اى اسخاهم
يقال فلان رحب الباع والذراع اى سخى وقول اشجع وليس اى الممدوح يعنى جعفر بن
يحيى باوسعهم فى الغنى ولكن معروفه اى احسانه اوسع فان قيل

سماتلوا بن عمرو لكن لا يخفى معروف او سمح واما غير الظاهر فمنه ان يتشابه المعنيان
اى معنى البيت الاول ومعنى البيت الثانى كقول جرير فلا يمنعك من ارب اى حاجة
لحاهم جمع لحية يعنى كونهم فى صورة الرجال سواء ذو العمامة والخمار يعنى الرجال
منهم والنساء سواء فى الضعف وقول ابى الطيب ومن فى كفه منهم قناة كمن فى
كفه منهم خضاب فاعلم ان تشابه المعنيين لا يخفى فى البيتين تشبيبا ومدحا
وهجاء والفخار او نحو ذلك فان الشاعر الحاذق اذا قصد المعنى المختلس لينظمه احتال
فى اخفائه فيغيره من لفظه ونوعه ووزنه وقافيته والى هذا اشار بقوله وحسنه اى
من غير الظاهر النقل وهو ان ينقل المعنى الى محل آخر كقول البحترى سلبوا اى ثيابهم وقد
اشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا لان الدماء المشرقة كانت بمنزلة ثياب
لهم وقول ابى الطيب يبس النجيع عليه اى على السيف وهو مجرد من غمده فكانما هو
مغمد لان الدم اليابس بمنزلة غمده فنقل المعنى من القتلى والجرحى الى السيف ومنه اى
من غير الظاهر ان يكون معنى الثانى اشمل من معنى الاول كقول جرير اذا غضبت عليك
بنو تميم حسبت الناس كلهم غضابا لانهم يقومون مقام كلهم وقول ابى نواس
ليس من الله بمستنكر ان يجمع العالم فى واحد فانه يشمل الناس وغيرهم فهو اشمل من معنى
بيت جرير ومنه اى من غير الظاهر القلب وهو ان يكون معنى الثانى نقيض معنى
الاول كقول ابى الشيص اجد الملامة فى هواك لذيذة حبا لذكرك فليلمنى اللوم وقول
ابى الطيب أأحبه الاستفهام للانكار والانكار باعتبار القيد الذى هو الحال اعنى قوله
واحب فيه ملامة كما يقال اتصلى وانت محدث على تجويز واو الحال فى المضارع
كما هو راى البعض او على حذف المبتدا اى وانا احب ويجوز ان يكون الواو للعطف

ولا يكاد يطمح الى الجمع بين اللامين بل اعنى محبته ومحبة الملامة فيه ان الملامة فيه

من اعدائه وما اصيب من عدو الحبيب يكون مبغوضا لا محبوبا بل هذا تعيين معنى يؤدي

الى التسيس لكن كل منهما باعتبار اخر ولهذا قال الواو الاحسن في هذا النوع ان

يبين السبب ومنه اي من غير الظاهر ان يؤخذ بعض المعنى ويضاف اليهما

بحسنه كقول الافوه وترى الطير على اثارنا اي عين بعين عيانا ثقة حال

اي واثقة او مفعول له لانتضمنه قوله على اثارنا اي كائنة على اثارنا الوثوق فيها

ان ستمار اي سيطعم لحوم من نقتلهم وقال ابو تمام وقد ظللت اي القى عليها

الظل وصارت ذوات الظل عقبان اعلامه ضحى بعقبان طير في الدماء نواهل

نهلا اذا روى نقيض عطش اقامت اي عقبان الطير مع الرايات اي الاعلام

وثوقا بانها ستطعم لحوم القتلى حتى كانها من الجيش الا انها لم تقاتل فان ابا تمام

لم يلم بشيء من معنى قول الافوه اي عين البيت الدال على قرب الطير من الجيش بحيث

ترى عيانا ما الاخيلا وهذا انما يؤكد شجاعتهم وقتلهم الاعادي ولا بشيء من

معنى قوله ثقة ان ستمار الدال على وثوق الطير بالميرة لاعتيادها بذلك وهذا

ايضا انما يؤكد المقصود قيل ان قوله اي تمام ظللت الملم بمعنى قوله رأي عين لان

وقوع الظل على الرايات مشعر بقربها من الجيش وفيه نظر اذ قد يقع ظل الطير على الراية

وهو في جو السماء بحيث لا يرى اصلا نعم لو قيل ان قوله حتى كانها من الجيش اذا

كان قريبا منهم مختلطا بهم لم يبعد عن الصواب ولكن زاد ابو تمام عليه اي على قول الافوه

زيادات محسنة للمعنى الماخوذ من الافوه اعني تساير الطير على اثارهم بقوله الا انها

لم تقاتل وبقوله في الدماء نواهل وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش وبها اي

إلمام

وباقامتها

وباقامتها مع الرايات حتى كانها من الجيش يتم حسن الاول يعني قوله الا انها

لم تقاتل لانه لا يحسن الاستدراك الذي هو قوله الا انها لم تقاتل ذلك الحسن الا

بعد ان يجعل الطير مقيمة مع الرايات معدودة في اعداد الجيش حتى يتوهم

انها ايضا من المقاتلين هذا هو المفهوم من الايضاح وقيل معنى قوله وبها

اي بهذه الزيادات الثلث يتم معنى البيت الاول واكثر هذه الانواع المذكورة

لغير الظاهر ونحوها مقبولة بما فيها من نوع تصرف بل منها اي من هذه الانواع

ما يخرجه حسن التصرف من قبيل الاتباع الى حيز الابتداع وكلما كان اشد

خفاء بحيث لا يعرف كونه ماخوذا من الاول الا بعد مزيد تامل كان اقرب الى

القبول لكونه ابعد من الاتباع وادخل في الابتداع هذا اي الذي ذكر في الظاهر وغيره

من ادعاء سبق احدهما واخذ الثاني منه وكونه مقبولا او مردودا و

تسمية كل بالاسامي المذكورة كله انما يكون اذا علم ان الثاني اخذ من الاول بان يعلم

انه كان يحفظ قول الاول حين نظم او بان يخبر هو عن نفسه انه اخذ منه

والا فلا يحكم بشيء من ذلك لجواز ان يكون الاتفاق في اللفظ والمعنى او في المعنى

وحده من قبيل توارد الخواطر اي مجيئه على سبيل الاتفاق من غير قصد الى الاخذ كما

يحكى عن ابن ميادة انه انشد لنفسه مفيد ومتلاف اذا ما اتيته تهلل واهتز

اهتزاز المهند فقيل له اين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الان علمت اني شاعر

اذ وافقته على قوله ولم اسمعه فاذا لم يعلم ان الثاني اخذ من الاول قيل قال فلان

كذا وقد سبقه اليه فلان فقال كذا ليغتنم بذلك فضيلة الصدق ويسلم

من دعوى علم الغيب ونسبة النقص الى الغير ومما يتصل بهذا اي بالقول في السرقات

القول في الاقتباس والتضمين والعقد والحل والتلميح بتقديم اللام على الميم من
لمحه اذا ابصره وذلك لان في كل منها اخذ شيء من الآخر اما الاقتباس فهو
ان يضمن الكلام نظما كان او نثرا شيئا من القرآن او الحديث لا على انه منه اي
لا على طريقة ان ذلك الشيء من القرآن او الحديث يعني على وجه لا يكون فيه اشعار
بانه منه كما يقال في اثناء الكلام قال الله تعالى كذا وقال النبي عم كذا ونحو
ذلك فانه لا يكون اقتباسا ومثل الاقتباس باربعة امثلة لانه اما من القرآن
او الحديث وكل منهما اما في النثر او في النظم فالاول كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر
او هو اقرب حتى انشد فاغرب والثاني مثل قول الآخر ان كنت ازمعت اي عزمت
على هجري من غير ما جرم فصبر جميل وان تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل
والثالث كقول الحريري قلنا شاهت الوجوه اي قبحت وهو لفظ الحديث على ما روي
انه لما اشتد الحرب يوم حنين اخذ النبي عم كفا من الحصباء ورمى بها وجوه المشركين
فقال شاهت الوجوه وقبح على المبني للمفعول اي لعن من قبحه الله بالفتح
اي ابعده عن الخير اللكع اي اللئيم ومن يرجوه والرابع مثل قول ابن عباد قال لي الحبيب
ان رقيبي سيء الخلق من المداراة وهي الملاطفة والمجاملة وضمير المفعول للرقيب
قلت دعني وجهك الجنة حفت بالمكاره اقتباسا من قوله عم حفت الجنة بالمكاره و
حفت النار بالشهوات اي احيطت يعني لا بد لطالب الجنة وجهك من تحمل مكاره الرقيب
كما لا بد لطالب الجنة من مشاق التكاليف وهو اي الاقتباس ضربان احدهما ما لم ينقل
فيه المقتبس عن معناه الاصلي كما تقدم من الامثلة الاربعة والثاني خلافه اي
ما نقل فيه المقتبس عن معناه الاصلي كقول ابن الرومي لئن اخطأت في مدحك ما

واحد منهما م

فداره م

اي اتركني على ما انا عليه من عدم المبالاة مع الرقيب وتحمل التعب م

بر اين الرضعا سكردم

اخطات في منعي لقد انزلت حاجاتي بواد غير ذي زرع مقتبس من قوله تعالى ربنا اني
اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع معناه في القرآن واد لا ماء فيه ولا نبات وقد نقله
ابن الرومي الى جناب لا خير فيه ولا نفع ولا بأس بتغيير يسير في اللفظ المقتبس
للوزن او غيره كقوله قد كان اي وقع ما خفت ان يكونا انا الى الله راجعونا وفي القرآن
انا لله وانا اليه راجعون واما التضمين فهو ان يضمن الشعر شيئا من شعر الغير بيتا كان او ما فوقه
او مصراعا او ما دونه مع التنبيه عليه اي على انه من شعر الغير ان لم يكن ذلك مشهورا
عند البلغاء وبهذا يتميز عن الاخذ والسرقة كقوله اي قول الحريري يحكي ما قاله الغلام
الذي عرضه ابو زيد للبيع على اني سأنشد عند بيعي اضاعوني واي فتى اضاعوا
فالمصراع الثاني للعرجي وتمامه ليوم كريهة من اسماء الحرب وسداد ثغر بكسر السين
لا غير سده بالخيل والرجال والثغر موضع المخافة من فروج البلدان اي اضاعوني
في وقت الحرب وزمان سد الثغر ولم يراعوا حقي احوج ما كانوا الي واي فتى اي كاملا
من الفتيان اضاعوا وفيه تنديم وتخطئة لهم وتضمين المصراع بدون التنبيه لشهرته
كقول الشاعر قد قلت لما اطلعت وجناته حول الشقيق الغض روضة آس اعذاره
الساري العجول ترفقا ما في وقوفك ساعة من باس فالمصراع الاخير لابي تمام و
احسنه اي احسن التضمين ما زاد على الاصل اي شعر الاول بنكتة لا توجد فيه كالتورية
اي الايهام والتشبيه في قوله اذا الوهم ابدى لي لماها اي سمرة شفتيها وثغرها
تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق انتصب مجر على انه مفعول
ثان ليذكرني وفاعله ضمير يعود الى الوهم وقوله تذكرت ما بين العذيب وبارق
مجر عوالينا ومجرى السوابق مطلع قصيدة لابي الطيب والعذيب وبارق موضعان

عن هذا المغربي صح

الوجنة ما ارتفع من الخد م

ويذكرني من قدها ومدامعي صح

وما بين طرفي المتذكر ابا المحبوب المجرى اتساعا في تقديم الظرف على عامله المصدر او يكون
ما بين مفعول تذكرت ومجر بدل منه والمعنى انهم كانوا نزولا بين هذين
الموضعين فيها يحركون الرماح عند مطاردة الفرسان ويسابقون على الخيل
فالشاعر الثاني اراد بالعذيب تصغير العذب وعنى به شفة الحبيبة وببارق
ثغرها الشبيه بالبرق وبما بينهما ريقها وشبه تبختر قدها بتمايل الرمح و
تتابع دموعه بجريان الخيل السوابق ولا يضر في التضمين التغيير اليسير لما قصد
تضمينه ليدخل في معنى الكلام كقول الشاعر في يهودي به داء الثعلب اقول
لمعشر غلطوا وغضوا عن الشيخ الرشيد وانكروه هو ابن جلا وطلاع الثنايا متى
يضع العمامة تعرفوه فالبيت لسحيم بن وثيل وهو انا ابن جلا على طريقة التكلم
فغيره الى طريقة الغيبة ليدخل في المقصود وربما سمي تضمين البيت فما زاد
استعانة وتضمين المصراع فما دونه ايداعا كانه اودع شعره شيئا قليلا من
شعر الغير ورفوا كانه رفا خرق شعره بشيء من شعر الغير واما العقد فهو ان
ينظم نثر قرآنا كان او حديثا او غيره ذلك لا على طريق الاقتباس يعني ان كان النثر قرآنا
او حديثا فنظمه انما يكون عقدا اذا غير تغييرا كثيرا او اشير الى انه من القرآن و
الحديث وان كان غير القرآن والحديث فنظمه عقد كيف ما كان اذ لا دخل فيه
للاقتباس كقوله ما بال من اوله نطفة وجيفة آخره يفخر الجملة حال اي ما باله مفتخرا
عقد قول علي رض وما لابن آدم والفخر انما اوله نطفة وآخره جيفة واما الحل
فهو ان ينثر نظم وانما يكون مقبولا اذا كان سبكه مختارا لا يتقاصر عن سبك
النظم وان يكون حسن الموقع غير قلق كقول بعض المغاربة فانه لما قبحت فعلاته

وحنظلت

وهذا تورية

وحنظلت نخلاته اي صارت ثمار نخلاته كالحنظل في المرارة لم يزل سوء الظن يقتاده
اي يقوده الى تخيلات فاسدة وتوهمات باطلة ويصدق توهمه الذي يعتاده
من الاعتياد حل قول ابي الطيب اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق
ما يعتاده من توهم يشكو سيف الدولة واستماعه لقول اعدائه واما التلميح
بتقديم اللام على الميم من لمحه اذا ابصره ونظر اليه وكثيرا ما تسمعهم يقولون
لمح فلان هذا البيت فقال كذا وفي هذا البيت تلميح الى قول فلان واما التمليح بتقديم
الميم على اللام بمعنى الاتيان بالشيء المليح كما في التشبيه والاستعارة فهو ههنا غلط
محض وان اخذ مذهبا فهو ان يشار في فحوى الكلام الى قصة او شعر او مثل سائر
من غير ذكره اي ذكر كل واحد من القصة او الشعر او المثل فالتلميح اما في النظم او
في النثر والمشار اليه في كل منهما اما ان يكون قصة او شعرا او مثلا يصير ستة اقسام
والمذكور في الكتاب مثال التلميح في النظم الى القصة والشعر كقوله فوالله ما ادري
احلام نائم المت بنا ام كان في الركب يوشع وصف لحوقه بالاحبة المرتحلين و
طلوع شمس وجه الحبيب من جانب الخدر في ظلمة الليل ثم استعظم ذلك واستغرب
فتجاهل تحيرا وتدلها وقال اهذا حلم اراه في النوم ام كان في ما بين الركب يوشع
النبي صلى الله عليه فرد الشمس اشار الى قصة يوشع عم واستيقافه الشمس على
ما روي من انه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما ادبرت الشمس خاف ان
تغيب قبل ان يفرغ من قتالهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله
فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم وكقوله لعمرو واللام للابتداء وهو مبتدأ
مع الرمضاء اي الارض الحارة التي ترمض فيها القدم اي تحترق حال من الضمير في

اركى والنار مرفوع معطوف على الحر او مجرور معطوف على الرمضاء ملتظى
حال منها وما قيل انه صفة على حذف الموصوف اى النار التى تلتظى تعسف لا حاجة
اليه ادق خبر المبتدا من رق له اذا رحمه واحنى من حنى عليه تلطف وتشفق منك
في ساعة الكرب اشارة الى البيت المشهور وهو قوله المستجير اى المستغيث بعمرو
عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار وعمرو هو جساس بن مرة وذلك
انه لما رمى كليبا وقف فوق راسه قال له كليب اغثنى بشربة ماء فاجهز عليه
فقيل المستجير بعمرو البيت   من الخاتمة في حسن الابتداء والتخلص والانتهاء
فصل
ينبغى للمتكلم شاعرا كان او كاتبا ان يتانق اى يتتبع الانق والاحسن يقال
تانق في الروضة اذا وقع فيها متتبعا لما يونقه اى يعجبه في ثلثة مواضع من
كلامه حتى تكون المواضع الثلثة اعذب لفظا بان يكون في غاية البعد عن التنافر
والثقل واحسن سبكا بان يكون في غاية البعد عن التنافر والثقل واحسن سبكا
بان يكون في غاية البعد عن التعقيد والتقديم والتاخير الملبس وان تكون
تكون الالفاظ متقاربة في الجزالة والمتانة والرقة والسلاسة وتكون المعاني
مناسبة لالفاظها من غير ان يكتسى اللفظ الشريف المعنى السخيف او على العكس
بل يصاغان صياغة تتناسب وتتلائم واصح معنى بان يسلم من التناقض والابتذال
والامتناع ومخالفة العرف ونحو ذلك احدها الابتداء لانه اول ما يقرع السمع
فان كان عذبا حسن السبك صحيح المعنى اقبل السامع على الكلام فوعى جميعه
والا اعرض عنه وان كان الباقى في غاية الحسن فالابتداء الحسن في تذكار الاحبة
والمنازل كقوله قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللوى بين الدخول فحومل

السقط

السقط منقطع الرمل حيث يدق واللوى رمل معوج ملتوى والدخول وحومل
موضعان والمعنى بين اجزاء الدخول وفي وصف الدار كقوله قصر عليه
تحية وسلام خلعت عليه جمالها الايام خلع عليه اى نزع ثوبه وطرحه عليه
وينبغى ان يجتنب في المديح مما يتطير به اى يتشائم كقوله موعد احبابك بالفرقة
غد فخر من الاذى بديع وكذا مطلع قصيدة لابى مقاتل الضرير انشدها للداعى
العلوى فقال له الداعى موعد احبابك يا اعمى ولك المثل السوء واحسنه
اى احسن الابتداء ما ناسب المقصود بان يشتمل على الاشارة الى ما سيق
الكلام لاجله ويسمى كون الابتداء مناسبا للمقصود براعة الاستهلال
من برع الرجل اذا فاق اصحابه في العلم او غيره كقوله في التهنية بشرى فقد انجز
الاقبال ما وعدا وكوكب المجد في افق العلى صعدا مطلع قصيدة لابى الخازن
يهنئ الصاحب بولد لابنته وقوله في المرثية هي الدنيا تقول بملء فيها
حذار حذار اى احذر من بطشى اى اخذى الشديد وفتكى اى قتلى بغتة مطلع قصيدة
لابى الفرج الساوى يرثى فخر الدولة وثانيها اى ثانى المواضع التى ينبغى للمتكلم
ان يتانق فيها التخلص اى الخروج مما شبب الكلام به اى ابتدئ وافتتح قال الامام
الواحدى معنى التشبيب ذكر ايام الشباب واللهو والغزل وذلك يكون في
ابتداء قصائد الشعر فسمى ابتداء كل امر تشبيبا وان لم يكن في ذكر الشباب من
تشبيب اى وصف الجمال او غيره كالادب والافتخار والشكاية وغير ذلك الى
المقصود مع رعاية الملائمة بينهما اى بين ما شبب به الكلام وبين المقصود
واحترز بهذا عن الاقتضاب واراد بقوله التخلص معناه اللغوى والا فالتخلص

لمن عليه

في العرف هو الانتقال مما افتتح به الكلام الى المقصود مع رعاية المناسبة وانما عيب
ان يتانق في التخلص لان السامع يكون مترقبا للانتقال من الافتتاح الى المقصود
كيف يكون فان جاء حسنا متلائم الطرفين حرك من نشاطه واعان على اصغاء
ما بعده والا فبالعكس فالتخلص الحسن كقوله اي قول ابي تمام يقول في قومس اسم
موضع قومي وقد اخذت منا السرى اي اثرت فينا السير بالليل ونقص من قوانا
وخطى المهرية عطف على السرى لا على المجرور في منا كما سبق الى بعض الاوهام وهي
جمع خطوة واراد بالمهرية الابل المنسوبة الى مهرة بن حيدان ابي قبيلة القود اي
الطويلة الظهور والاعناق جمع اقود اي اثرت فينا مزاولة السرى ومسايرة
المطايا بالخطى ومفعول يقول هو قوله أمطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا اي
تقصد بنا فقلت كلا ردع للقوم وتنبيه ولكن مطلع الجود وقد ينتقل منه
اي مما شبب به الكلام اي ما ابتدي به الى ما لا يلائمه ويسمى ذلك الانتقال الاقتضاب
وهو في اللغة الاقتطاع والارتجال وهو اي الاقتضاب مذهب العرب الجاهلية
ومن يليهم وعلى طريقتهم من المخضرمين بالخاء والضاد المعجمتين اي الذين ادركوا الجاهلية
والاسلام مثل لبيد قال في الاساس ناقة مخضرمة جدع نصف اذنها ومنه
المخضرم الذي ادرك الجاهلية والاسلام كانما قطع نصفه حيث كان في الجاهلية
كقوله لو رأى الله ان في الشيب خيرا جاورته الابرار في الخلد شيبا جمع
اشيب وهو حال من الابرار ثم انتقل من هذا الكلام الى ما لا يلائمه فقال كل يوم تبدي
اي تظهر صروف الليالي خلقا من ابي سعيد غريبا ثم كون الاقتضاب مذهب العرب
والمخضرمين اي دابهم وطريقتهم لا ينافي ان يسلكه الاسلاميون ويتبعوهم

في

في ذلك فان البيتين المذكورين لابي تمام وهو من الشعراء الاسلامية في الدولة
العباسية وهذا المعنى مع وضوحه قد خفي على بعضهم حتى اعترض على المتن
بان ابا تمام لم يكن في الجاهلية فكيف يكون من المخضرمين ومنه اي من الاقتضاب
ما يقرب من التخلص في انه يشوبه شيء من المناسبة كقولك بعد حمد الله اما بعد فانه
كان كذا وكذا فهو اقتضاب من جهة الانتقال من الحمد والثناء الى كلام اخر من غير ملاءمة
لكنه يشبه التخلص حيث لم يؤت بالكلام الاخر فجاءة من غير قصد الى ارتباط و
تعلق بما قبله بل قصد نوع من الربط على معنى مهما يكن من شيء بعد حمد الله
والثناء فانه كان كذا وكذا قيل هو اي قولهم بعد حمد الله اما بعد هو فصل
الخطاب قال ابن الاثير والذي اجمع عليه المحققون من علماء البيان ان فصل
الخطاب هو اما بعد لان المتكلم يفتتح الكلام في كل امر ذي شان بذكر الله و
تحميده فاذا اراد ان يخرج منه الى الغرض المسوق له فصل بينه وبين ذكر الله
تعالى بقوله اما بعد وقيل فصل الخطاب معناه الفاصل من الخطاب اي الذي يفصل
بين الحق والباطل على ان المصدر بمعنى الفاعل وقيل المفصول من الخطاب الذي
تبينه من يخاطب به اي يعلمه بينا لا يلتبس عليه فهو بمعنى المفعول وكقوله
تعالى عطف على قوله كقولك بعد حمد الله يعني من الاقتضاب القريب من التخلص ما يكون
بلفظ هذا كما في قوله تعالى بعد ذكر اهل الجنة هذا وان للطاغين لشر مآب فهو اي هذا
فيه نوع ارتباط لان الواو للحال ولفظ هذا اما خبر مبتدا محذوف اي الامر هذا
او الحال كذا او مبتدا محذوف الخبر اي هذا كما ذكر وقوله تعالى بعد ما ذكر جمعا من الانبياء
عليهم السلام واراد ان يذكر بعد ذلك الجنة واهلها هذا ذكر وان للمتقين

مآب باثبات الخبر اعنى قوله ذكر وهذا استعمى بانه فى مثل قوله هذا وان للطاغين
مبتدا له محذوف قال ابن الاثير لفظ هذا فى هذا المقام من الفصل الذى
احسن من الوصل وهى علاقة وكيدة بين الخروج من كلام الى كلام اخر وصنه اى
من الاقتضاب القريب من التخلص قول الكاتب هو مقابل للشعر هذا الاشتغال من
حديث الى حديث اخر هذا باب فان فيه نوع ارتباط حيث لم يبتدئ الحديث
الاخر بعينه وثالثها اى ثالث المواضع التى ينبغى للمتكلم ان يتانق فيها الانتهاء
لانها اخر ما يعيه السامع ويرتسم فى النفس فان كان حسنا مختارا تلقاه السمع
واستلذه حتى جبر ما وقع فيما سبقه من التقصير والا كان على العكس
حتى ربما انساه من المحاسن المورده فيما سبق فالانتهاء الحسن كقوله
وانى جدير اذ بلغتك بالمنى اى خليق اذ بلغتك بالمنى اى اعلقتك بالفوز بالمطلوب
انت بما املت منك جدير فان تولنى اى تعطنى منك الجميل فاهله اى فانت اهل
لعطاء ذلك الجميل والا اى وان لم تعطنى فانى عاذر اياك وشاكر لما صدر عنك من الاصغاء الى المديح
او من العطايا السالفة واحسنه اى احسن الانتهاء ما اذن بانتهاء الكلام حتى لا
يبقى للنفس تشوق الى ما وراءه كقوله بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله وهذا
دعاء للبشر به شامل لان بقاءك سبب لنظام امر الخلق وصلاح حالهم وهذه المواضع
الثلثة مما يبالغ المتاخرون فى التانق فيها واما المتقدمون فقد قلت عنايتهم بذلك
وجميع فواتح السور وخواتمها واردة على احسن الوجوه واكملها من البلاغة لما فيها
من التفنن وانواع الاشارات وكونها بين ادعية ووصايا ومواعظ وتحميدات وغير
ذلك فانه وقع موقعه واصاب محزه بحيث تقصر عن كنه وصفه البلغاء وكيف لا وكلام

الله

الله سبحانه وتعالى فى الرتبة العليا من البلاغة والغاية القصوى من الفصاحة و
لما كان هذا المعنى مما قد يخفى على بعض الاذهان كما فى بعض الفواتح والخواتم من ذكر الا
هوال والافزاع واحوال الكفار وامثال ذلك اشار الى ان هذا الخفاء يزول بالنظر فى ذلك
بالتامل مع التذكر لما تقدم من الاصول والقواعد المذكورة فى الفنون الثلثة التى
لا يمكن الاطلاع على تفاصيلها وتفاريعها الا لعلام الغيوب فانه يظهر بتذكرها
ان كلا من ذلك وقع موقعه بالنظر الى مقتضيات الاحوال وان كلا من السور
بالنسبة الى المعنى الذى يتضمنه مشتملة على لطف الفاتحة ومنطوية على حسن
الخاتمة ختم الله تعالى لنا بالحسنى ويسر لنا الفوز بالزلفى الاسنى بحق النبى
المصطفى واله الاكرمين الطيبين الطاهرين آمين وقد اتفق الفراغ من تسويد هذا
الكتاب بعون الملك الوهاب واليه المرجع والمآب على يد العبد الضعيف
الكثير التقصير محمد شريف ابن ملا ابراهيم مرحوم نورى
غفر الله لهما يوم يقوم الحساب فى يوم الاثنين
الحادى والعشرين من شهر ذى الحجة
الحرام من شهور سنة ست وتسعين
بعد الالف الهجرية النبوية





